ANCORA IMPARO



السنة الثالثة

نوفمبر ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورس مجلد ٦ العدد ٢٧

عاصفة

موسى – كليم الله

تأليف إدموند فلج Edmond Fleg

عاصفة هوجاء تعصف بفكرك ، وثورة عاتية تملك عليك كل مشاعرك وحواسك، وهزات عنيفة تحرك ما سكن وركد من قرارة نفسك ، وذرات من الشك القاتل المضنى تتطاير فى سماء يقينك الثابت ومعتقدك الراسخ ، اذا أنت طويت الصفحة الاخيرة من كتاب « إدموند فلج » الذى ترجم فيه عن حياة موسى كليم الله ، واكبر قائد سياسى وزعيم حربى خرج من صلب اسرائيل على كثرة ما أخرج ظهر اسرائيل للعالم من كبار النوابغ ، وعلى ما تر فوق هذه الارض من صور العبقرية ممثلة فى ابنائه وابناء ابنائه من أقدم عصور التاريخ القديم الى العصر الحاضر . فاذا ذكرت من ابنائه فى العصور القديمة يوسف وموسى وعيسى واسماعيل وابناء لاوى ، ومن اسلافه ابراهيم خليل الله ، فواجب عليك الا تنسى فى هذا العصر دزرائيلى رجل السياسة وبرجسون مهبط وحى الفلسفة ، واينشتين مرجع العلماء ، وموئل العلم ، ومن قبله هين فى الأدب ، واسبينوزا فى الفلسفة واللاهوت والسياسة ، وغير هؤلاء ممن تملأ اسماؤهم تواريخ العصور على

مدى الازمان. وكأن الطبيعة قد خصت ابناء اسرائيل بخاصية لم تخص بها غيرهم من أبناء الأرض سوى الاغريق القدماء، فاما عبقرية تبلغ القمم العليا، وقوة تقصر دونها هامات الجبابرة، وإما بلادة لا تنفع إلا فى تجارة منحطة الاساليب، أو ميوعة فى الفطرة تفوت خنوثة بنات مدين وموآب فى عصر الفتح اليهودى لأرض الميعاد. ولعل هذه الظاهرة تلازم الشعوب العليا من ابناء آدم، فكأن فيهم خاصية تركز العبقرية فى افراد قلائل، وتسلبها من المجموع الأعظم، فتستولى العبقرية على زمام الشعب ويطيع الاكثرون طاعة عمياء، فكأنهم بذلك يكونون عباقرة فى المجموع، مادامت العبقرية هى المسلطة عليهم الآخذة بزمامهم فى الحياة.

***

ولا نريد أن نستطرد فى الكلام والشرح قبل أن نعرف القارئ بمن هو «إدموند فلج» مؤلف هذا الكتاب.

ولد أموند فلج فى جنيف سنة ١٨٧٤ وهبط باريس سنة ١٨٩٢ ليدرس فى السوربون حيث تتلمذ على «نورو» و«لانوى» و«البرت توماس» وغيرهم من كبار اساتذة السوربون فى ذلك الحين. إنصرف أربع سنوات (١٩٠٠ - ١٩٠٤) الى النقد الأدبى والمسرحى فكتب للجرائد الكبرى مثل الانترنسيجان والاكلير وجريدة الديبا، ثم ترك الصحافة والعمل بها منصرفاً الى الأدب فألف فى الدراما والشعر والقصص وكتابة المقالات والتاريخ.

وكانت أول أشعاره قطعة نشرها بعنوان «اصغوا يا أبناء اسرائيل» Ecoute Israel. نشرت سنة ١٩١٣، واتبعها بكثير من القطع الاخرى، بيد انها كانت كهذه مستمدة من وحى التاريخ اليهودى وهى نزعة تجدها فى كتابه Jewish anthology الذى نشر فى سنة ١٩١٤ وفى روايته التى نشرت فى اللغة الانجليزية تحت عنوان «الصبي النبي» وكتابه «لماذا انا يهودى» Pour Quoi je suis Juif الذى نشر فى الربيع الماضى وكان له دوى عظيم فى كثير من نوادى العلم والادب. اما رواياته الاولى فنزع فيها الى الروح الكوميدية والتحليل النفسى كروايته المعروفه باسم «الوحش» La Bête التى اخرجها «جرميه» فى مسرح «انطوان». واشفع كل هذا بسلسلة من المؤلفات الدرامية أوحت اليه بها سني الحرب بويلاتها وكوارثها، كما كان لنازعة السلمية أثر كبير فيها. فمثلا روايته

« بيت الله » La Maison du Dieu التى خرجت فى مسرح الفنون سنة ١٩٢٠ ، عرض فيها بقسيس كاثوليكى وداع بروتستانتى وربانى يهودى . ثم روايته «يهودى البابا» Jui du Pape التى اخرجها «بيوف» فى مسرح الفنون سنة ١٩٢٦ ، وفيها ترى البابا ويهوديا يأخذهما حلم السلام والسعادة البشرية

أما كتابه «موسى» فآخر ما اخرج قلم «فلج» من الثمرات الكبيرة فقد ظهر فى سنة ١٩٢٨ مع روايته المعروفة «تاجرباريز» وهى رواية كوميدية أظهرها مسرح الكوميدى فرانسيز وخرجها فيه «فيرون» وأخذ الدور الهام فيها

وكل مؤلفات « فلج » مستمدة من الروح اليهودية ، غارقة فى وحى اسرائيل . غير انه لايعجب من تاريخ بنى اسرائيل بما فيه من التخصص التقليدى ، بل يعجب بما فيه من روح الانسانية والخير العام . ولقد وفق كل توفيق فى احياء ذلك المثل الاعلى الذى بث العدل وحب السلام وانار بضيائه قلوب الانبياء والمرسلين ، وقد صب ذلك كله فى قالب شعرى حديث مشبوب باقوى المشاعر العالية

ولا جرم ان هذا هو السر فى ان يصور «فلج» عطف الرجال والنساء من اعلام الادب العصرى على اختلاف منازعهم وشهواتهم ومشاعرهم ذلك العطف الذى تجلى يوم تكريمه حيث رأس مسيو «بنليفيه» الحفلة وقد حضرها كل اعلام الادب والفن والعلم والدين واللاهوت فى فرنسا ، ليؤدوا له واجب التكريم . فكان من الحاضرات مدام ده نواى ومدام ده لارو مردادوس ومن الحاضرين مسيو أميل بوريل وفراز جوردين ، وكبير ربانى فرنسا بجانب برنشتين استاذ اللاهوت البروتستانتى . وخطب يومذاك جوزيف بديه وفرنسوا ده كوريل وجورج ده بورتوريش رئيس «جمعية حقوق الانسان» ورئيس المعهد الدولى للتعاون الفكرى . وشرب نخبه الأب «مارى أندرى ديو» قائلا : نشرب نخب استعلائك الشخصى ، بل تصعيدك الدائم فى مراقى المحبة والنور . لان النفس التى ترتفع ترفع العالم معها .

هذا هو (إدموند فلج) تعرف به قراء العربية لاول مرة على ما نعلم ، لنعود بعد ذلك الى كتابه (موسى) نستخلص منه ما علق بالذهن بعد قراءة استحالت معها النفس الى صور عديدة كان فى مستطاع (فلج) أن يلبسها كل منها ثوباً جديداً ويصبغها بصبغة خاصة

خرج موسى من ارض الفراعنة بعد ان اكتملت فتوته وجل فرعه واستبانت عضلاته وبعدان اهوى بعصاه على مصرى كان يخاصم عبرانيا فقتله . خرج من مدينة فرعون ميمماً شطر ارض جاهان،فيما بين بلبيس والاسماعيلية وهي الارض التي سكنها ابناء اسرائيل بعد ان هبطوا ارض مصر في عهد يوسف الصديق . ارض الخصب والمرعى،ارض الدعة والسكون ، أرض الأحلام والسعادة ، بل أرض الميعاد الحقيقي . فاجتازها الى برية سينا ومازال بها حتى اقتحمها ضاربا فى الأرض على قدميه ليس معه من الزاد بقدر مايحمل قلبه من ارادة ، وليس معه من الأرادة بقدر مايحفز هذه الارادة الى المخاطر خوفا من فرعون وقومه ، بعد ان ظهرت يهوديته بعدان كان أميرا مصريا ردحا من الزمان وطوراً من اطوار العمر . وتزوج من بنت شعيب على ان يرعى له الغنم فى أرض مدين شرق سينا سبع سنين فان اكملها عشرا فمن عنده . وظل موسى يرعى الغنم و يجول بها جولات واسعات فى ارض مدين وفى برارى سدوم وموآب وسينا ، يبحث عن منابت العشب ومجارى المياه ، وقد ينقطع عن اهله اياما بل شهورا ، يذود عن ماله بيده القوية وجنانه المتوثب ونفسه المشبوبة .

وهو بعد سليل ابراهيم خليل الله ووارث يعقوب (اسرائيل) وارث الخيال الخصب والآمال الواسعة العريضة ، وارث ذلك الخيال الذى اخرج ابراهيم من اور الكلدان رافعا علم التوحيد أمام التكثير وهازم النمرود امام الملأ من اهل بابل إذ جعل الله النار برداً وسلاما على ابراهيم

يمتد الخيال بموسى الى تقاليد عشيرته واهله وقد افسحت له الصحراء ماشاء ان يجول الخيال ، فتحت السفوح الموحشة وبين الاعشاب البرية وفى السماء الصافية وتحوم الليل المتألقة ، مجال لخيال كخيال موسى يمتد به من بريات سينا ومدين الى ارض جاهان حيث ينزل اهله ، والى مدن فرعون المشيدة على ارض مصر الخصيبة ، الى الارهاق الذى ينزل بابناء اسرائيل و بناته من ايدى المصريين انتقاما لانفسهم من السياسة التى اتبعها يوسف مع المصريين عندما استوزره الملك الهكسوسى ، ابوفيس، على مايقول بعض المؤرخين

ناهيك بما يجول فى خاطره وماعلك عليه زمام نفسه من اشفاق على العبرانيين فى عبودية اهل مصر . ويستغرق فى هذه الخيالات استغراقا ويتمثل امامه سياط

المصريين تهرأ جلود العبرانيين ، وقد خصوهم بالشغل فى الطين وعمل اللبنات فاذا أعوزهم التبن ضربوا واذا أعوزهم الماء ضربوا وأعيوا وقطع عنهم الزاد . فاذا شكوا لم تجبهم الا السياط ولم تلقفهم الا غياهب السجون . مظالم لم يرو التاريخ من أمثالها الا القليل ، واستعباد لم يرهق بمثله الا ابناء إسرائيل فى أرض الفراعنة .

وتمثل أمامه الكارثة الكبرى والمصيبة العظمى فى قتل الاطفال ذكورا ، وتركهم إناثاً سياسة لا يقصد بها الا أن يندمج شعب اسرائيل فى الشعب المصرى ، إذا قتل ذكوره و بقى إناثه واضطررن أو أجبرن اذا ما بلغن الحلم أن يتزوجن من المصريين فيفنى بذلك طابعهم وتموت تقاليدهم . وعندى أن هذا أصح تفسير لهذا الحادث التاريخى الذى تقول الكتب المقدسة إنه لم يقع الا لأن فرعون قد علم من الغيب بأن من أبناء اسرائيل من سوف ينزله عن عرشه . وهى نبوءة لم تتحقق ، لان عرش مصر ظل فى أيدى المصريين بعد خروج موسى بأبناء اسرائيل من مصر ، وعلى فرض ان الملك الذى خرجوا فى عهده قد ابتلعه اليم وجيشه اذ كان يتعقبهم

ولقد نشأ موسى على ما يروى سفر الخروج فى ظل الامارة الفرعونيه ، تلك الامارة التى ما استقلت يوما عن سلطة الكهنوت والكهان ولا تلقى افرادها العلم إلا من أيدى قديسيهم الذين ضمتهم جدران المعابد فى مصر القديمة ، وجمعوا فى علومهم بين أوضاع اللاهوت وعلم الايحاء أو السحر على ما يقولون . والظاهر أنهم كانوا قد برعوا فى هذه الفنون براعة كبيرة وتمكنوا منه كل تمكن .

فى هذا الوسط نشأ موسى وفى تلك البيئه حذق العلوم القديمة وبرع فى فنون ما كان لغير أهل الامارة الفرعونية ان ينالوا منها شيئا . وقد عرف من عزة الامارة الفرق بين حرية الناس وبين العبودية ، وأدرك بالعمل والواقع الفرق بين العبد الرقيق والسيد الحر

لهذا كان ينتظر موسى انقضاء السنين العشر بفارغ الصبر ليرجع اذا ما أوفى دينه الى أهله بمصر فيخرج بهم من أرض الفراعنة الى الصحراء وان ماتوا فيها جوعا وعطشا على أن يظلوا فى أرض جاهان عبيدا أرقاء .

• • •

ودار الزمان دورته وانقضى أجل الدين الذى كان على موسى نحو صهره شعيب ،

وفصل موسى بزوجه وأولاده وأغنامه وودع أرض مدين واستقبل سيناء غضبان أسفا . غاضباً على فرعون وعلى عشيرة فرعون ، وآسفاً لانه اضطر الى فراق الشيخ الرضى الأخلاق الذى آمنه من خوف وأطعمه من جوع . شعيب الذى كان له بدل الاب أباً وبدل الام أماً ، وظلله بعنايته عشراً من السنين الطوال .

«وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى» ، وكان وسط برية سينا فريدا مع زوجه وأغنامه يهش عليهم بعصاه إذ هو ضال فى وسط الليل البهيم فيتراءى له القبس فيترك أهله لعله يأتى بنار أو يهتدى على القرى ، أو يسقط على أشخاص من أبناء آدم وحوا .

وقد تطول عليه الشقة والليل يحلولك الاهاب مرخى السدول . وكثيراً ما يعاود الانسان فى مثل هذه الحال أثبت الفكرات فى نفسه ، بل غالب ما يحاول الانسان أن يستجمع ما تفرق بالخوف والفزع شيئاً مما تبدد من مجموع فكره ، فتطرأ عليه أخيلته فى المثل العليا التى يعتقد أنها أكبر واجباته فى الحياة . وأى شىء يمكن أن يساور موسى فى مثل حاله الا خيال أهله فى مصر واستبداد المصريين بهم . وهنا وفى مثل هذه الحال يسمع من يناديه (ياموسى) فيصعق واذا به يأمر بأن يخلع نعليه لانه بالوادى المقدس طوى وانه مختار ليذهب برسالة الى فرعون ليطلق سراح اسرائيل شعب الله المصطفى دون بقية العالمين . ومن ذا الذى يخاطبه فى ذلك الا الله الواحد القهار !!!

على هذه الصورة تتكون عندك رسالة موسى ونبوته اذا أنت قرأت «إدموند فلج» على أن تقرأه بين السطور وفى خلال المعانى . أما ظاهر الكتاب فقصة دينية تفسر بمقتضى النصوص التى وردت فى أسفار العهد القديم وفى التلمود وتفسيرات الربانيين .

وفى مثل هذه الصورة تحصل على كثير من الصور الاخرى المتناثرة فى قصة موسى . وكلها فى الظاهر مروية فى قالب لاهوتى لا يغضب أحداً من أهل الاديان العظمى ولكن مرماها الخفى يرمي الى نظرية واحدة هى أن الدين فلسفة وضعت على أن توافق عقلية الجماهير .

اسماعيل مظهر

التعاليم البهائية

حضرة الأستاذ صاحب العصور

تحية أخوية وسلاماً وبعد.فقد قرأت فى عدد سبتمبر سنة ١٩٢٩ من العصور مقالا بعنوان البهائية كتبه القاضى الفاضل عبد الجليل سعد بك . واعتقد أن طيبة قلب حضرة القاضى هى التى جعلته يتابع جماعة البهائيين فى اقوالهم والا لما سمح لقلمه أن يخط ، ولم يفكر (الانسان) يوماقى استبدال هذه الوحشية بالألفة والمحبة الا منذ ظهور حضرة بهاء الله الخ فكل ملم بالتاريخ ولو الماما بسيطا يعرف أن هذا القول غير صحيح بالمرة وأنى لأعجب كيف تأثر حضرة القاضى المحترم بأقوال هؤلاء البهائيين وما عليه الا أن يرجع لاعداد مجلة العصور الماضية ليرى ما كتبته لاثبات خطأ كل ما تدعيه هذه الفئة

انى أحترم قوة الايمان لدى حضرة القاضى النزيه ولكنى آسف لانه يردد على الأسماع أقوالا غير صحيحة بالمرة عن حسن نية وانى أرجوه أن يقرأ ما كتبته فى الأعداد الماضية ثم يحكم بنفسه بان هذه الفئة قد ألبست نفسها ثوباً ملوناً أخذته من هنا وهناك وخاطت منه ثوبا أسمته (البهائية)

إن فكرة السلام يرجع تاريخها الى عهد ماركس أوريليوس الامبراطور الرومانى فليس من المعقول إذن أن فكرة منع الحرب (السلام) لم يفكر فيها أحد إلا منذ ظهور البهاء وكذلك تاريخ المحكمة الدولية يرجع الى أمد طويل يسبق تفتح عينى البهاء لنور الشمس . فهل يعذرنى حضرة القاضى اذا هاجت أعصابى كلما قرأت شيئاً من اقوال هذه الفئة الملقبة نفسها بالبهائية

أما تبشير جميع الأديان بظهور شخص جليل لهداية العالم الخ فليس ببرهان على فرض صحة ما يدعيه حضرة القاضى على أن البهاء هو ذلك الشخص

وانتباه الأمم الى خطر الحروب ليس بالأمر الحادث كما سبق وقلت بل سبقته محاولات للتحكيم ولنشر السلام ولانشاء قانون دولى . ومع كل فان تجلى البهاء كما يقولون لم يقدم هذه الدعوة حتى نشبت الحرب العظمى واصطلى الناس بنارها بدرجة

لم يسبق لها نظير ولذلك بدأوا يفكرون ويجدون فى العمل على إبقائها ولن يتمكنوا حسب ما أعتقد من منع الضرورة المخيفة

أليس من الغريب أن يقول شاب متعلم أن جميع الذين قاوموا هذا البهاء أصيبوا بالفشل وضاعت ممالكهم وثلت عروشهم فنابليون الثالث الذى استكبر على الله خرج الملك من كفه وثل عرشه العظيم ومات مسجونا مدحورا (لا أعرف لماذا ذكر حضرة القاضى نابليون الثالث هنا ويجوز انه كفر بالبهاء قبل ان يولد هذا الاخير) كذلك سلاطين آل عثمان الذين حبسوا بهاء الله فى السجن الاعظم (؟) انمحقت دولتهم وبادت سلطنتهم الخ الخ) فهل ما أتى به حضرة القاضى شىء جديد وهل لم تمح سلطة دول قبل ما شرف حضرة البهاء العالم بظهوره ؟. وهل يعتقد حضرة القاضى بان الدول الحالية لن تدول مادامت قد فزعت من مس حضرة البهاء المحترم؟ أليس هذا تخبط ؟ وهل اذا مات انا يكون هذا جزائى لاننى أنتقد البهائية والبهاء ؟ تدول الدول وتنقرض الافراد وفقا لقانون الطبيعة وليس انتقاما لبهاء الابهى ياحضرة القاضى وهل يقصد حضرة القاضى الجد وهو يقول ان الارض قد اشرقت بنور البهاء أم هو يريد ان يتكلم ويتكلم ؟ أمل ان لا يكون معتقدا بان البهاء هو الشمس نزلت شعلة منها الى الارض الى آخر هذا التخريج

يقول حضرة القاضى ان الاتباع (واظن اتباع البهاء هم المقصودون هنا) اتحدوا جميعهم شرقا وغربا وتناسوا الاحقاد . بذمتك ياحضرة القاضى هل هذا صحيح ؟وهل لايقاوم اخو عبد البهاء شوقى ربانى حفيد اخيه؟ ولم يقاوم البهاء اخاه ؟وهل لايتقاضى بهائيان؟ بالله جاوب على هذا السؤال

لنلتفت الآن الى (التعاليم) واولها وحدة العالم الانسانى لانه قال بان الجميع عبيد لا لواحد الخ فهل قالت الناس انهم خلقوا طوائف لكل منها رب ؟

ماهذا الكلام الملقى على عواهنه ؟

وثانى التعاليم تحرى الحقيقة فى كل شىء. فهل قرأ حضرة القاضى مبادىء المنطق ؟ ان هذا القول ذكره افلاطون وارسطو فهل وجدا بعد ماشع نور البهاء على الارض أم انهما وجدا من زمان لم يفهم البهاء والبهائيون شىء عنه ؟

وثالث التعاليم هو ان الدين سبب الالفة وهذا كلام مرن غير مفهوم فالدين كان

السبب فى الحروب والمجازر والتعصب والنهب والفتح بصفته نظاماً يحاول التغلب على غيره من الانظمة، وكان صبغة تربط الافراد بعضهم كما تربطهم لعبة الفوتبول والحكومة والنوادى والنقابات المنتمين اليها. فأين الشىء الجديد فى قول حضرة القاضى؟

ورابع التعاليم مطابقة الدين للعلم لان الذى يخالف العلم هو الجهل. برافو. الدين ياسيدى يحتم عليك التسليم المطلق بكل مايوحيه اليك واما العلم فيعرض لك نظرياته. هذا ماوقفت عليه حتى الآن وتترك لك الخيار فى نقد ماتراه فاذا اثبت ان النظرية خطأ رضخ لك العلم وبحث عن الحقيقة. لاسأل حضرة القاضى الفاضل سؤالا هو ماشكل الارض؟ فاذا قال انها منبسطة اثبت له ببراهين العلم الحديثة على كرويتها فكيف يفعل؟ واذا قال انها كروية واثبت احد العلماء انها غير كروية فكيف يفعل حضرة القاضى باعتقاده؟ ايظل متمسكا بكروية الارض تلبية للايمان؟ ام يدير كتفيه للبهائية ويقول بالنظرية الجديدة؟ ام يحاول اثبات ان النظرية الجديدة هى التى عرضها البهاء، ولولا تجليه ماوجدت نظريات جديدة. العلم معرض النقد والهجوم واما المذهبية التى عليها مسحة دينية فلا يمكن مسها والا كان البهاء غير صادق حين قالها او بالاقل يكون غير عالم بها

وخامس تعاليم البهاء محو التعصبات الدينية والسياسية والوطنية وهى فكرة تندمج لدرجة ما فى فكرة السلام ولكن وجود البهائية على سطح ارضنا من اسباب التعصب فالزكاة (اذا اصطلحنا ان نسميها كذلك) البهائية تدفع للبهائيين والبهائى لايشرف اية امرأة بأن تكون زوجة له الا اذا انعم الله عليها بالايمان البهائى ولا اريد ان اذكر هنا أن البهائية تفترى على الاديان السماوية وتسرق من المفكرين آراءهم لتوجد لنفسها كيانا. ان تقدم المدنية يسبب الاكثار من الطوائف وجهل الانسان (او عدم اهتمامه) بما تفكر فيه طائفة، هو الذى يسبب له قسوة الحكم عليها. فاذا مثلا لو كنت ديكتاتورا لكسرت كل صورة زيتية تعرض للبيع بآلاف الجنيهات لانى اعد — من وجهة نظرى وميولى — ان لافرق بين الصورة الشمسية وهذه الصورة بل اعتقد ان الصورة الشمسية اصدق وكذلك ارى انه من الجنون انفاق جنيه واحد فى (كلام فارغ) والسبب فى ذلك عدم ميلى للتصوير وعدم فهمى له ولكن لو انقلبت الاحوال واصابتنى جنة الفن لصحت اندب حظ النبوغ والعبقرية التى لاتلاقى من الناس تقديرا

واستغرب كيف تباع درة يتيمة بخمسة الاف جنيه فقط وهي تستحق ثقلها جواهراً.
ان سهولة المواصلات التي تسبب فيها بهاء الله — هي التي جعلت الشعوب والطوائف تفهم بعضها وعند البهاء برىء من ابتكار فكرة محو التعصبات.

وسادس التعاليم المساواة بين حقوق المرأة والرجل واظن الاحسن لي ان الفت نظر حضرة القاضي الى محاضر جلسات مجلس النواب البريطاني في اوائل القرن الماضي ليجد هذه الفكرة متجلية فيها وكذلك ارجوه ان يقرأ كتابه (القرآن) ليجد ماهو احسن مما يلصق قوله بالبهاء فالقرآن قد جعل الحقوق على قدر الواجبات فالمساواة فيه معقوله لانها نسبية واظن حضرة القاضي يسلم بنظرية النسبية في كل شيء حتى في مختلف الاعمار وهذا القول يدخل ضمن القاء الكلام على عواهنه دون فهم الذي يقال

وسابع التعاليم تعديل المعيشة بين البشر وهذا ماطالب به كارل ماركس من قبل أن يعرف العالم تعاليم البهاء ولم يكن ماركس أول من قال هذا القول أيضاً فهذه الفكرة مسروقة من الاشتراكية اذا أطلقت ، واذا حددت في حددها حضرة القاضي فتكون مسروقة من بقية الاديان لان مساواة الغني للفقير نصت عليها كافة الاديان

وثامناً منع الحروب وهو أمر يدخل تحت السلام العام وليس بصحيح ان الانسان يندفع في تيار هذا التوحش لحب الشهرة والظهور والطمع فهناك أسباب طبيعية أساسها تنازع البقاء. وعلى حضرة القاضي أن يقرأ شيئاً عن هذا الموضوع لان المجال لايتسع لبسطه ويقول إن أساس الاديان المحبة بين الجميع ولكن الناس جملوه (في هذا الزمان) سبيا للضغينه فهل يرى حضرة القاضي أن هذا الزمان أجرأ على اثخان الانسانيه بالجروح باسم الدين من عصر محاكم التفتيش التي سبقت مولد البهاء ؟ أهذه هي حيثيات قانونيه أم كلام لاقيمة له؟

ومن الغريب أن حضرة القاضي قد وقف عند الرقم الثامن ولم يوال ذكر بقية (التعاليم) البهائيه فهل كتب مقاله هذه قبل أن تنشر البهائيه تعاليما جديدة وتنسبها الى البهاء . ولهذه المناسبه اقترح ضم مايأتي الى تعاليم البهاء

بنك التسويات الدولى . تخفيض التسليح. محاربة الشيوعيه . نشر الجمعيات التعاونيه . افتتاح الكتاتيب. تنظيم البورصة . دخول الحكومة السوق مشترية

فهذه أشياء جديدة يمكن الادعاء بان البهاء قد تنبأ بها . واذا سأل سائل

لماذا لم تذكر ضمن التعاليم ؟ يمكن الاجابة على ذلك باية طريقة فلا يجيب المسئول :

لان البهاء أوصى أن لانعرض أفكاره كلها مرة واحدة أو لان الوقت لعرضها لم يحن بعد او لاننا ذكرناها ولكنها سقطت في جمع الحروف وحبل الاختلاق طويل . والبهائيون لا يحتاجون الى من يوصيهم أو يشير عليهم بشيء.

ختم حضرة القاضى هذا الكلام بقوله (من الذى كان يتصور أن شخصا سجينا منفيا قامت عليه دولتان (قويتان) مع (قوة) الملاوات أصبح غالبا (لجميع العالم) تنفذ تعاليمه فى نصف قرن فى الشرق والغرب (أرجو أن تزيد أيضا وفى الشمال وفى الجنوب أيضـــا حتى يكون النسق رائعا) . . . فالبهائيه دين هذا العصر وهى روح هذا العصر وهى التاج الفريد على اكليل هذا العصر وهى الفكرة الواضحة فى جبين هذا العصر وهى الغاية القصوى لعقلاء وفلاسفة هذا العصر وهى المرشد لساسة هذا العصر وهى مطمع آمال ملوك هذا العصر تحتوى على أرق المبادىء واسمى التعاليم الصالحة لهذا العصر)

وقد تخيلت وانا أقرأ هذه الخاتمة أن حضرة القاضى الفاضل يردد ما يقال فى حلقة ذكر فبدلا من ذكر المسلمين لصفات الله عز وجل يردد البهائيون فى حلقات اذكارهم لصفات البهائية وانى أريد أن اضيف بعض الصفات للبهائية لتذكر ايضا فى السهرات —

فلنتكلم الآن بجد مع حضرة القاضى لاقول له بأنه يعز على أن يصاب شبابنا المتعلمون بمثل هذه المنازع الفكرية وأتمنى أن يعيد حضرة القاضى نظره فى هذا الثوب الملون المسمى بهائية ليخفى عنها وإنى مستريح الى أن لن يظل (مؤمنا) بهذه الفكرة اذا كانت قدمه زلت فرتع فى حياتنا ؟ عمر عنايت

العصور — نشرنا هذا النقد لأن النقد مباح وهو محك الحقيقة . ولكن الذى لا تبيحه العصور ان تهاجم مبدأ بالذات أو فئة بعينها لأن هذا يعد تحاملا غير مشروع . فليست البهائية فى نظرنا ويقيننا الا معتقد فئة من الناس واجب علينا أن نحترم فيهم هذه العقيدة مهما كان فى هذه العقيدة من مخالفة لآرائنا وميولنا ونزعاتنا نعم يصح ان نقول أننا لا نوافق على هذه العقيدة أو أن فى هـذه العقيدة اتحال من

عقائد أو مبادىء اخرى . ولكن الذى لا يصح ان يقال ولا يباح لنا أن نقوله هو التجريح الذى لا مبرر له فى مناقشة تجل فى نظرى عن كل مناقشة اخرى لان مجالها الاعتقاد الثابت لا الاقناع النظرى . وهذا الفرق هو الذى يجعل كل المناقشات التى تدور حول العقائد اكثر خطورة من غيرها واشد تبلا فى النفوس لانها تخاطب فى أول شىء وحى المعتقد وتقصى العقل عن ميدان التفكير الهادىء الذى هو من خصائص الابحاث العلمية وحدها . لهذا تود العصور ممن يريدون الكتابة فى مثل هذه الموضوعات الخاصة أن يراعوا هذه القواعد لتكون المناقشات منتجة مجدية ، موافقة لروح الموضوع الذى تدور حوله المناقشة بقدر الامكان

عمر الارض

يذهب العلماء فى تقدير عمر الارض مذاهب شتى دون أن يجزموا بصحة واحد منها لانها مبنية على الحدس والتخمين فكل طائفة منهم تبحث فى الدائرة المختصة بها . فالكيماويون الذين يعتمدون على كمية الهليوم الموجودة فى المعادن وعلى الرمل الاخضر يقدرون عمرها بثلاثة ملايين من السنين . والذين يبحثون فى صخور اوفرنة يرفعونه الى ستة ملايين . والذين يعتمدون على صخور اسوج يبلغونه الى اربعة وخمسين مليونا . وغيرهم ممن يبحث فى جزيرة سيلان ينهض به الى ٢٨٦ مليون سنة حتى بلغ الامر ببعضهم الى القول بانه يتجاوز ١٦٠٠ مليون سنة .

والجغرافيون من جهتهم يبحثون ويدأبون . فقالوا إن طبقة الارض احتاجت لكى تبلغ هيئتها الحالية الى أقصى من ٣٠٠ درجة وتطلبت هذه اكثر من مليونى سنة لكى تصل الى هذا الحد .

واكد البروفسور بوجيه اعتمادا على الزمن اللازم لتجمد الكرة الارضية ان عمرها يتراوح بين الف مليون سنة والفين

على السفود



وللسفود نار لو تلقت بجاحمها حديداً ظن شحما
ويشوى الصخر يتركه رماداً فكيف وقد رميتك فيه لحما ؟

العقاد اللص

فى ٢٨ من اغسطس من هذه السنة (١٩٢٩) صدرت جريدة الخال الاسبوعية فى القاهرة وفيها مقال عنوانه « لو ...! » ـ تأثيرها فى تاريخ العالم ـ وفى ٢ من سبتمبر ـ بعد أربعة أيام ـ صدرت مجلة الجديد مفتتحة بمقال هذا عنوانه : لو ـ للكاتب القدير الاستاذ عباس محمود العقاد !!!! وكلتا المقالتين مترجمة عن الاستاذ « هيرنشو » مدرس التاريخ بكلية الملك فى جامعة لندن نقلا عن مجلة الاوتلاين الانجليزية .

غير أن اللص الجبار ! ! ! زعم الشركة فى علم استاذ التاريخ فساق الكتابة فى اسلوب يوهم القارىء انه هو صاحب البحث ومخترع العنوان وانه لم يأخذ من المؤرخ الا ما يأخذ من « يفك قرشين » يعطى قطعة هى هما سواء فما أخذ الا بقدر ما أعطى وكانذا مال فى قرشيه ! ! ! ولم يكن لصا . وهكذا يزيد العقاد على لصوص الأدب والكتابة بما فيه من هذه الوقاحة العامية الثقيلة التى هى سلاحه فى كل ميادينه. وليس هذا بعجيب فان مثل العقاد حشرات وحيوانات سلحتها الطبيعة فى ميدان التنازع باسلحة من هذا الباب بعضها وقاحة من أمعائها . . . . كالظربان (على وزن القطران) وهو دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الف . . . و ؟ والحبارى وهى تحارب الصقر اذا قرب منها بوقاحة (من الباطن) . . .

وكل ما يكتبه العقاد فهذه سبيله فيه كأن اللغة الانجليزية عنده ليست لغة ولكنها . . ولكنها مفاتيح كتب وآلات سرقة . ولسنا ندرى ما الذى يضر هذا المغرور لو صدق الناس عن نفسه وقال فيما يترجمه إنه يترجمه وفيما ينقله انه ينقله ؟ إنه ان كان يريد الفائدة للقراء فالفائدة أن ينقل لهم نقلا صريحا بأمانة لا غش فيها ولا تخليط ، وان كان يريد الفائدة لنفسه ففائدة نفسه ان لا يعرف احد انه لص كتب فوجب ان ينقل نقلا صريحا بأمانة، لان آلافا من الناس يعرفون مايسرقه ويدعيه . ولكن هناك عاملين يفسدان على العقاد، احدهما غروره فيأبى الا أن يجعل لنفسه شأنا فيسرق ويدعى . والثانى غفلة قرائه وهم من السواد الجاهل أو النصف جاهل كالذين هتفوا له فى بعض اجتماعات الوفد المصرى وقد ذكر تعطيل مجلة الممثلة الشهيرة روز اليوسف وقام العقاد ينادى لتسقط جريدة الاهرام فهتفوا « تحيا روزا اليوسف تحيا العقاد ! ! ! ! » اى أتبعوه بروزا ووضعوا له علامة تأنيث .

إن كلا العاملين متمم للآخر كما ترى فاذا أضفت اليهما لؤم الغريزة كما عرفت من قبل ـ خرج لك العقاد . وإن اخف رذائله ان يكون لص كتب وهو لو استطاع ان يسرق مخ فيلسوف أو كاتب أو شاعر من جمجمته لسرقه ليكون جبار الذهن بشهادة أعمال المخ لا بشهادة أمثال من يقولون (تحيا العقاد)

وهنا استطراد لا بد منه فان أديبا فاضلا ممن يعرفون اللغتين الفرنسية والانجليزية قال لنا: آمنا ان العقاد لا أهمية له شاعرا ولا أديبا وأن (موبليات) الغرفتين عنده موبليات

أصحابها . . . قال ولكن العقاد كاتب سياسى لايستغنى الوفد عنه ،وهذه هى أهميته، وهذه هى شهرته .

قلنا فاماذا انتهينا الى هذا فانا كنا فى غفلة معرضين اذ كنا نطلع على جريدة البلاغ اليومية التى يكتب العقاد فيها ويعلم الله ان أول ماتتخطاه منها مقالة العقاد فما كنا نقرأ له الا نادرا ونادرا جدا وجدا جدا .اذ نعتقد انه مأجور للسباب والمغالطة والتضح بما فيه على قاعدة قولهم ينبغى لكل كريم ان يتخذ له سفيها يسافه عنه — وقد أشرنا الى هذا المعنى من قبل — ولسنا نجهل ان ذلك هو أصل شهرة العقاد اذ يكتب كل يوم فى حوادث البلد و ينضح عن الوفد الذى بلغ من تمكنه فى الأمة أن قيل فيه : لو رشح الوفد حجرا لانتخبناه . فلو كان العقاد حجراً لكان من كل ذلك كاتباً شاعراً أديبا فيلسوفا جبار ذهن !! ولا تسأل بماذا هو كاتب شاعر أديب فيلسوف جبار ذهن . ولكن سل بقوة ماذا ؟

وفى بلادنا هذه قد يبلغ رجل عند قوم درجة قريبة من النبوة لا يوحى بوحى ولا يعلم لدنى ولكن . . ولكن بعمامة خضراء وحمراء مثلها كثير فى حوانيت الأقمشة ،ولولا أنها على رأس رجال أستاذ فى أساليب الشعوذة . وعمامة العقاد هى مقالاته السياسية ولا ريب

فالرجل كاتب سياسى كبير فى رأى رجال الشوارع اذ يرون اسمه كل يوم فى أذيال مقالات الحوادث أى ببرهان كبرها ان قولهم : عنزة ولو طارت . . . أما فى رأى رجال الوفد أنفسهم فما نظنه يعدو عندهم معنى لمعنى عربة الكنس لأقذار السفاهة التى يتلقاهم بها خصومهم السياسيون . وقد انقلبت هذه العربة بقذرة على صاحب جريدة البلاغ نفسه فبلغ من وقاحة العقاد أن يشتم صاحب الجريدة فى وجهه وفى داره . وكان هذا من أسباب طرده فيما نقلت جريدة الاخبار

كنا نتجاوز مقالات العقاد السياسية ولا نقرؤها فانه فى رأينا يحتاج الى أن يعود ذرة من الذر فى عالم الأصلاب وينقل الى سلسلة جدود عظماء كرام ثم يخلق ثم ينشأ ثم ينبغ ثم لعله بذلك يكون كاتبا سياسيا وطنيا قريباً من درجة المرحوم أمين بك الرافعى الذى كنا نقرأ كل حرف يكتبه فى مقالاته . ولكن بعد أن

نبهنا ذلك الاديب أخذنا نتتبع مقالات العقاد التى يكتبها الآن فى جريدة مصر فاذا هى تافهة لا طعم لها فى كثير منها وقد يتكلم المتكلم أبلغ منها وأحكم ولكن الحق حق فان العقاد يجيد اجادة حسنة فى فرع واحد من الكتابة وهو يجرى فيه اللؤم والحقد وما يكون بسبيل من الدناءة وسقوط الكرامة حتى ليخيل الينا أن هذا الرجل ينطوى من نفسه على مكتبة فى هذه المعانى اجزاؤها طباعه وتجاربه ووساوسه وحوادثه وآماله فهو حين يكتب فى ذلك لايكتب ولا يؤلف وانما يقوم من نفسه مقام المستملى لاغير .

قرأنا له فى عدد يوم ٢٢ من اكتوبر سنة ١٩٢٩ مقالا بديعا عنوانه «سياهم — دراسة نفسية» يرمى بها الاحرار الدستوريين وقرأناها فوالله ماخرجنا منها الا بأنها أبلغ وصف من قلم العقاد للعقاد نفسه لاللاحرار الدستوريين ولالغيرهم . وانظر كيف يبدع الوصف فى قوله : رأيت اختلافا فى الصور والملامح ولكنى لاأخطىء أن أرى فيهم جميعا علامة واحدة مشتركة بين افرادهم المختلفين وهى (تأمل) علامة الرضى عن النفس والاغتراب البليد المطبوع . فهذا مسدود الخلقة تتراءى على وجهه الحيوانية الكثيفة ويتمثل فيه شكل لو محضته قليلا لخرج منه خنزير أو حمار (أو عقاد!!!) «١» ولكنه هو فيما بينه وبين نفسه لايرى وراء مطالبه مطلبا ولا وراء احساسه بالدنيا موضعا لاحساس (يعنى مثل العقاد) . وهذا أنيق معجب بذاته فرح بما فى رأسه فجمع الرأى على الاستهزاء بكل مايعدوه والاستخفاف بكل مالا يروقه (مثل العقاد) الى ان يقول : وهؤلاء وغيرهم يختلفون كما رأيت فى مظاهر الصور والاخلاق ولكنهم فى القرار العميق مبتلون بعاهة واحدة هى (الرضى عن النفس) والانحصار فيها وموت كل احساس بالايثار وكل عاطفة من عواطف السماحة التى تسمى بالعواطف الغيرية تمييزا لها من عواطف الانانية التى تدور حول الذات وما يتعلق بالذات. انتهى !!

هذه صفات العقاد بالذات وهى أخص ماعرف العارفون من خصائصه وكنا

---

(١) جاء هذا المعنى فى كتاب رسائل الاحزان فى فلسفة الجمال والحب الذى صدر فى سنة ١٩٢٤ وكتب العقاد عنه فى البلاغ انه (كتاب نفيس فى الادب ارق من النسيم وأعذب من الماء) ثم انقلب عليه بعد أيام من لؤمه وحقده . وقد سرق العقاد هذا المعنى واستعمله فى كتابته مرارا

والله نود لو نقلنا هذه المقالة بحروفها ولكنك تتبين من تعرفه من وجهه وتلك النبذة التى نقلناها هى كالجلدة على الوجه الاخلاقى لذلك المغرور المبتلى بعاهة الرضى عن النفس والانحصار فيها وموت كل احساس الخ الخ

ومن المضحكات ان اديبا كلفته (المجلة الشهرية) التى كانت تصدر فى القاهرة من سنوات ، كتابة مقال ثم ارسلت اليه مسودة الطبع ليصححها فاذا فيها ورقة مندسة واذا هذه الورقة كتاب من (عباس محمود العقاد) أرسله بخطه لمحرر المجلة يقول فيه انه صحح البروفة وارجو ان تضع مقالى فى مكان مناسب لانى لا أرى نفسى أقل من أى أديب فى هذا البلد ، هكذا هكذا . ولكن يظهر ان كلام العقاد يكبر سنة بعد سنة فلم يكن « أقل من أى أديب فى هذا البلد » سنة ١٩٢٤ ثم كبرت الكلمة فصارت فى سنة ٢٩ أنه « أكبر من أى أديب فى هذا البلد » وسيكتب بعد حين كما كتب نيتشة فى كتابه الاخير Ecce Homo أى « أنا هو » وجعل فصوله هكذا : لماذا أنا عاقل لهذا الحد ، لماذا أنا نشيط الى هذه الدرجة ، لماذا أكتب هذه الكتب الممتعة ، أنا اعظم كتاب المانيا ، ان قراءة كتاب من كتبى لاعظم شرف يظفر به انسان ، الخ والعقاد يقول مثل هذا لآن ولكنه لا يكتبه ، فاذا طمست الثقة النافة من بصيرته كتبه ولو تقليدا لنيتشة

نعود الآن الى استيفاء نقد قصيدة (الخمرة الالهية) إجابة لطلب ذلك الأديب وتوفية لما مر بك فى السفود الرابع

قال عباس محمود العقاد المشهور بصاحب مرحاضه :

تشابه فى عين النديم وما انتشى فوارغ صف كالثريا ومالاه
كؤوس كجام السحر يكشف وحيه ليعنيك من سر العوالم أخفاه

ومفسر جام السحر فى الشرح بقوله : هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر اليها انكشف عنه الحجاب ،

فأما البيت الأول فسخيف بالغ فى السخف لانه يريد ان النديم من نظر الكؤوس سكر فتشابه عليه ما امتلأ وما فرغ . وهذا بعينه قول ابن الفارض :

ولو نظر الندمان ختم إنائها لأسكرهم من دونها ذلك الختم

وكلمة (فوارغ صف) من لغة الشيالين والحمالين لا من لغة الادباء ، ولا ندرى كيف تذكر فى وصف الخمر ، الا اذا كانت من ذوق عامى كذوق العقاد . وانظر

كيف صنع الشاعر الحقيقى حين أراد أن يأتى بهذه المادة فى شعره فقال واصفا الخمر وصفاءها حتى كأنها الكأس :

خفيت على شرابها فكأنما يجدون ريا من إناء فارغ

وهذا المعنى مولد من قول أبى تمام

تخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكف قائمة بغير إناء

وقد تلاعب الشعراء ، وأكثروا فيه على صور مختلفة ولكن أحسن ما قيل فى الاشتباه على النديم من تأثير الخمر قول القائل

فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه ظنه الساقى

ونظن أن ابن الفارض أخذ من ابن الزيات فى قوله

كفانى من ذوقها شمها فرحت أجر ثياب الثمل

فنقله ابن الفارض من الشم الى النظر وسرق العقاد سرقة عمياء لا نظر فيها ... ثم إن الثريا مجموعة نجوم ملتمعة تخطف بريقها ، فلا يمكن أن تشبه بالكؤوس الفارغة . ومع أن العقاد سرق هذا التشبيه نفسه من ابن المعتز ، فانه فى هذه أيضا أعمى . فابن المعتز يصف لك الثريا كأنما هى فى لونها ونجومها واشتمالها فى قوله

وقد لمعت حتى كأن بريقها قوارير فيها زئبق يترجرج

فهذا لعمرك هو التشبيه لا (قوارغ صف) ولعنة الله على هذه السرقة المبتذلة . أهى كؤوس أم زكايب فوارغ ... ؟

وأما البيت الثانى من بيتى العقاد فمعناه سخيف لان الخمر لا تظهر شيئا من سر العوامل فضلا عن اخفى أسرار العوالم انما تظهر سر صاحبها وفى ذلك يتلطف مسلم ابن الوليد بقوله :

بعثت الى سر الضمير فجاءها سلسا على عذر اللسان مقولا

ومثله كثير فى الشعر . فان أريد وحى الخمر وتأثيرها فى الذهن والقريحة فأفضل ماقى هذا المعنى قول شاعر الفرس : شربنا الكأس فجرت الحقيقة التى كانت فيها على ألسنتنا . ويقول صاحب مرحاضه :

شربنا وغنينا وما فى عدادنا سوى شارب قد باع بالخمر دنياه

يعنى كلهم سكارى . واذا كانوا سكارى فما هى الدنيا ؟ ندمم الا الخمر . فكيف اذن

يبيعون بها الدنيا ؟ اظن هذا المتشاعر انما يريد معنى العامة فى قولهم : باع دينه بالخرقة وهذا كلام مستقيم ينطبق على السكير لان الخمر ليست من الدين . بل العامة أهدى من العقاد الى حقيقة المعنى لانهم يجعلون شعار الحشاشين والسكيرين هذه الكلمة : « عمار يا دنيا خراب يا مخ » فكيف اذن يبعث الدنيا بالخمر ولا دنيا الا فيها عند اهلها ؟ لعله يريد اسباب المعايش كالتجارة والصناعة ونحوهما فتركوها واقتصروا على الخمرة فاذا كان هذا معناه وقصده فهم حثالة الناس ورذالتهم الذين لا قيمة لهم ولا منزلة كبعض سفلة العامة فى بعض الحانات التى يراها من يمر فى شارع كلوت بك . . .

إن مجلس الشراب لاشعر فيه بعد الخمر الا من الجمال والاخلاق العالية التى لا تكون فيمن باعوا دنياهم بالخمر كما يقول النواسى

لا يطيب الشراب الا لقوم   جعلوا فعلهم عليه الوقارا

لا كقوم فى ضجة وصياح   كنهيق الحمار لاقى الحمارا

فهؤلاء الآخرون هم صحب العقاد فى خمرته شربوا وغنوا ، يعنى ضجوا وصاحوا كنهيق الحمار لاقى الحمار . . . .

ثم يقول صاحب مرحاضه :

اذا طاب فى الفردوس ريا نسيمها   فأطيب فى دار الشقاوة رياه

كان لا يصح هذا القياس لو أن الدارين (الفردوس ودار الشقاوة) تقاس احداهما على الأخرى فأما وهما نقيضان فلا وجه لقياسهما ولا القياس بما فيهما .

وهذا البيت من الادلة على جهل العقاد بالمنطق سليقة وعلماً وبياناً ، والذين يعرفونه معرفة المخالطة والمحادثة يعرفون منه الجهل بكل علوم العربية ، وانما هو رجل يحترف الصحافة فهو مضطر أن يقرأ وأن يكتب قدر ماهو مضطر ان يأكل وان يشرب فأصبح الكلام له كالعادة . فمن لم يعرف هذا منه ظنه عالما اواديبا اوجبار ذهن . . . والحقيقة انه ثرثار سباب لص أدب وكتابة ، لسانه اطول من عقله وعقله يجيء من انجلترا كلما جاءت مجلة او كتاب . . .

ان بيت (صاحب مرحاضه) قياس ذو طرفين ليس الثانى منهما معنى الاول فى نفسه فخمر الفردوس ليست من خمر دار الشقاوة اذ هي لاتغول العقل ولا تدفع الى الاثم ولاتسقط المروءة ولاتذهب بالوعى الخ الخ . فلا يدل طرفا القياس دلالة واحدة

فمن ثم لايصح من جهة الثانى مايصح من جهة الاول فلا تكون النتيجة التى ينتقل اليها الفكر الافاسدة،ويصبح تركيب هذا المنطق كقولك : اذا كانت الحياة فى الفردوس خالدة فهى فى دار الشقاوة خالدة !!! واين حياة من حياة،واين دار من دار،واين العقاد من المنطق ؟ انظر قول ابن الفارض فى اصل هذا المعنى .

وعندى منها نشوة قبل نشأتى ٭ معى ابدا تبقى وان بلى العظم

فهو قد جعل النشوة التى هى سرور الخمر آتية معه من دار النعيم فهى خالدة فيه وهى بذلك خالدة به مابقيت منه ذرة على الأرض بعد موته وبليت اعظمه . لان ذرات الجسم لاتتلاشى وانما تتحول . فاذا كان ذلك مبلغ النشوة حتى فى الذرة منه بعد الموت والبلى،فكيف بها فى جسمه حيا يحس ويشعر ؟

هذا وايك الشعر لاهراء صاحب مرحاضه وتلك هى الخمرة الالهية لاخمرة حلس الحانة الذى يشهد على نفسه وصحيبه انه ، ماق عندهم الا فتى باع بالخمر دنياه،فهم كما قال اخوهم من عبد الله بن جدعان

شربت الخمر حتى قال صحبى ٭ ألست عن السفاه !!! بمستفيق ؟

وحتى ماأوسد فى مبيت ٭ انام به سوى الترب السحيق

وحتى أغلق الحانوت رهنى ٭ وآنست الهوان من الصديق

هذه هى صفات الذين باعوا بالخمر دنياهم لايفيقون من السفاه ولايتوسدون فى نومهم الا (كوم تراب) وبلغة هذا الزمان وتلتوار !!! .

ثم فى بيت العقاد غلطة اخرى فقد ادخل فاء الشرط على الخبر المقدم فى غير موضعه وأخر المبتدأ فاصبح كلامه كقولك .اذا كان زيد كريما فأكرم ابوه وانت تعنى فأبوه اكرم،وهذا فاسد كما ترى ولا تجيزه ضرورة الشعر بل لو أجازته من جهة العربية على أضعف الوجوه لكانت من جهة البيان إعلانا عن جهل الشاعر وضعفه وتهافته (١)

---

(١) لايجوز تقديم الخبر فى مثل هذا التركيب حتى يصح دخول الفاء الرابطة للجواب عليه لان هذا التقديم يؤدى الى رجحان عمل آخر يبطل عمل المبتدا فى خبره ويجعل الخبر هو العامل فى المبتدأ وتكون كلمة (رياه) كأنها فاعل (لأطيب) وبذلك يحتاج الكلام لتأويل وتعليل وحشو من هنا ومن هناك حتى يستقيم الجواب

ويقول صاحب مرحاضه :

ولو مزجوا بالخمر طينة آدم لعاش ولم يدر القطوب محياه

نعوذ بالله وبالله نعوذ . لمن ترجع هذه الواو فى قول هذا الرقيع (مزجوا) ، وهل خلقت آدم فى رأى العقاد جمعية آلهية فيعود عليهم ضمير الجمع أم صنع آدم فى معمل كيماوى ؟ وهل تريد دليلا على ضعف العقاد فى العربية أقوى من هذا البيت وهو كان يستطيع أن يبنى الفعل للمجهول فيقول (ولو مزجت) الخ وهل نسى الرقيع أنه يقول فى (الخمر الالهية) ؟ أفمن الآلهية أن يعترض على الآله ويعتبر الخلق والايجاد صناعة كالصناعات يقال فيها « لو » لان فيها مكاناً للتحسين ومكاناً للاتقان ومكاناً للزيادة ولانها صورة النقص الانسانى فى جانب الكمال الذى يغمره ولا يزال من فوقه فى كل ما كمل الانسان فيه ؟

ولكن الغراب أراد أن يقلد الطاووس وأراد العقاد أن يقلد ابن الفارض ، ولابن الفارض قدس الله سره أبيات كثيرة فى « لو » هذه مر بعضها ومنها :

ولو نضحوا بها ثرى قبر ميت لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى فيء حائط كرمها عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو خضبت من كأسها كف لامس لما ضل فى ليل وفى يده النجم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها لاكسبه معنى شمائلها اللثم

ويرتبط بالشرط وكل ذلك فى غير شيء . لان بيت (المراحيض) ليس من ابيات الشواهد فى النحو . . . ولا هو من العرب الاميين الذى كانوا يقولون الشعر ارتجالا او على البديهة او توجههم فيه طبيعتهم اللغوية باسباب يخالفون بها الخ الخ . وقد قال ابن فارس : ما رأينا اميرا اوذا شوكة أكرم شاعرا على ارتكاب ضرورة فاما ان يأتى بشعر سالم اولا يعمل شيئا .

والضرورة من مثل العقاد لاتسمى ضرورة لانعدام أسبابها التى أجازتها للعرب وانما هى عجز عن التركيب الاصح والاقوى فهى فى باب الضعف والغلط لافى باب التأويل والتخريج

تأمل هذا الغور الشعرى وانظر كيف يضىء الكلام كأن فيه بقايا من روح قائله ثم اخرج من هذا الافق الى قول العقاد « ولو مزجرا بالخمر طينة آدم !!!! » فانك من هذه الكلمة ستقع فى أشد ظلام من نفس جاحدة لئيمة وأصعب التواء من صدر حقود ضيق

وما بيت العقاد الا توليد سخيف من البيت الاول لابن الفارض فغير (ثرى قبر ميت) بطينة آدم . ولو نضحوا . بلو مزجوا (ولعادت اليه الروح) بعاش (وانتعش الجسم) بقوله السخيف (لم يدر القطوب محياه) كأن الوجه يدرى ولا يدرى !! وكأن القطوب علم . ومن أقبح ماوقع فيه هذا المغرور أن يقيس على قول ابن الفارض (ولو نضحوا) فيقول ولو مزجوا ثم لا يتنبه الى أنه بهذا قد خرج الى الاحالة ووقع فى الكفر وجاء بما لا يفهم أحد ، كأن همه كلهم منصرف الى السرقة بلا فكر ولا فهم وهو مستيقن أنه بهذه الشعوذة يصبح جبار ذهن عند المغفلين من أمثاله وقال صاحب مرحاضه .

اذا رسب القلب الحزين طفت به فيسمو الى حيث السعادة تلقاه

تأمل يا هذا سخف هذا التركيب وقل فى أى شىء يرسب القلب الحزين حتى تطفو هى به فيسمو الى حيث . . . الى حيث يا عقاد قبحك الله وقبح شعرك البارد الركيك . هل فى البيت اكثر من أن الخمر تذهب حزن الحزين ؟ والباقى كله حشو ولغوا وهو يخبر بذلك كما يخبرك به كل عامى لا يزيد العقاد عليهم الا الوزن .

ألا تضرب هذا البيت بالنعل حين تقرأ قول الافريقى المتيم

وفتية أدباء ما علمتهمو شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا

فروا الى الراح من خطب يلم بهم فما درت نوب الأيام أين همو ؟

هكذا فليقل من يقول والا فليسكت ولكن بأى شىء يصير الأحمق أحمقاً ؟

والتجديد عند العقاد وأمثاله هو ستر عجزهم عن مثل هذه الصناعة البيانية التى تحتاج الى طبع وقوة وذوق وخيال ، فهو كقانون تأجيل الدفع (الموراتوريوم) فيه من عذر التشريع لبعض الناس قدر ماق هذا البعض من عذر الافلاس . . . .

ويقول صاحب مرحاضه :

اذا نزل الندمان فى ملكوتها   تلاقوا فلا ذل هناك ولا جاه
كأن الطلى بحر فمن خاض لجه   تعرى فلا جند تماه ولا شاه

كتب الطلى بالياء وهى بالألف . وحاصل البيتين أوالخرابتين !!! أن الخمر تساوى بين شرابها من ملك وسوقة كالبحر متى نزله الجميع تعروا . وهذا معنى مطروق مبتذل وهو متداول بين الحشاشين على الخصوص فعندهم ان لا سلطان الا (الكيف) ، ومن ذلك قول المأمون : مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع والحر والعبد،وهو بساط يطوى بما عليه .

تأمل يارعاك الله قوله (بساط يطوى بما عليه) فانها بالعقاد وشعره وما قال وماسيقول وهى حقيقةأن تكون كلمة ملك اذا قابلتها بقول صاحب مرحاضه (بحر يتعرى فيه الجميع) فان هذه كلمة خفير من خفراء مجلس بلدى اسكندرية الذين يقيمهم على الشاطىء .

ويقول (تلاقوا) أفليس كل من نزلوا فى مكان واحد تلاقوا وهل تلاقى الخادم وسيده فى مكان يجعلهما فى درجة واحدة ؟ أرأيت أقبح من هذا عجزا فى العربية وهو لو قال (تساووا) لاستقام المعنى .

وقوله (ولا شاه) مضحكة ولعلها أبرد قافية فى الشعر العربى على الاطلاق وأسخف ما فى القديم والجديد جميعا لاتنالسنا فى زمن الشاه ولا شاهنشاه .

أما والله لقد سئمنا فلنوجز فى الابيات الباقية . قال صاحب مرحاضه :

اذا أعوز الناس البراق فانها   براق الى عرش الجلالة مرقاه

أيرتقى الشارب بالخمر الى عرش الله كما ارتقت الانبياء بالبراق ؟ وهل ارتفع البراق الى العرش نفسه ؟ وهل سواء مراتب النبوة ومراتب (الناس) ؟ كل هذه اسئلة لا توجه لمثل هذا اللص الرقيع فان اللص لو لم يكن عند نفسه فوق السؤال والجواب لما سرق ولا أثم . ولكن من أين خطر للعقاد تشبيه الخمر بالبراق فى العروج الى السماء ؟

من قول ابن الرومى إذ يقول :

يا لها ليلة قضينا بها حا   جا وان علقت قلوبا بحاج
رفعتنا السعود فيها الى الفو   ز فكانت كليلة المعراج

خطر لهذا السخيف (المراحيضي) (١) أن يجعل مكان (السعود) الكئوس فصارت الكأس براقا ولا جرم ، ولعل اللص الأعمى خير من اللص الأعور ، لان كليهما لابدأن يقع ولكن نصف نظر الثاني يضاعف عليه إثم الأول.

وتوليد العقاد دائما نصف ميت كما رأيت لانه نصف شاعر ونصف أديب واذا بلغ الرجل من سخف التوليد أن يشبه الخز بعرس الأنبياء فقل إنه نصف أعمى

وقال المراحيضي

عجبت لمن لا يخف بروحها   كما خف بالمنطاد روح تولاه

روح يعني غاز وتولاه يعني تمدد فيه . فهنا انقلبت الخزة الأنيقة شعر هذا المراحيضي غازا كان ينبغي أن يطير بالدنان ويمثل على مسرح الجو هذه الحاققة القائمة برأس العقاد وخياله . وهنا أيضا توليد نصف ميت من قول الأندلسي وهو معنى غريب بديع .

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا   حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت   وكذا الجسوم تخف بالأرواح

جعل الزجاجات الفارغة ثقيلة كجسم الميت حتى اذا ملئت بالخز خفت كجسم الحي . ومتى عرفت أن الحي اذا مات ثقل جسمه أدركت جمال هذا المعنى وإبداعه الى الغاية ورأيت فيه حقيقة الشعر الحي لا كذلك الشعر الذي يريد أن يجعل (الخابية) منطادا ويلقى في الخز طعم الغاز والبنزين

وقد ولد ابن نباتة من معنى الأندلسي في قوله :

وكاسات أشد يدى عليها   مخافة أن تطير من المراح

فجاء شاعر آخر وأخذ من ابن نباتة وأبدع ما شاء في قوله :

مشعشعة تكاد من التهاني   تطير بما حوته من المراح

وهذا الشاعر هو وابن نباتة كلاهما من متوسطى الشعراء ، وكلاهما مع ذلك أشعر من المراحيضي كما ترى

وقال صاحب مرحاضه

---

(١) هذه النسبة أخف من (صاحب مرحاضه) فلا مانع أن تحل محلها فيقال في التاريخ : عباس محمود العقاد الشاعر الملقب بالمراحيضي . . . . . .

وكيف حواها الكوب والكوب جامد يدور فلا يهتز فى الكف عطفاه

لابأس أن يكون للكوب عطفان ويدان ورجلان أيضا !!! ولكن اذا اهتز فى الكف عطفاه اندلق مافيه فكان يحسن بالعقاد ان يجعله يدور حول نفسه فوق الكف كما تدور (نحلة) الصبيان التى يجرونها بالخيط فتدور على سنها ثم يضعونها على أكفهم وهى دائرة . . والمعنى الدقيق فى هذا البيت ان العقاد يعجب للدن كيف لا يطير بما فيه ، ولما كانت الكأس لا تسع الا قليلا مما فى الدن كان طبيعيا أن لايكون فى هذا القليل من القوة الا مايكفى لهز الكأس دون حملها وطيرانها !!! هذا كثير على ذكاء العقاد ولكن فاته ان نسبة مافى الدن الى وزن الدن لايكون الا كنسبة مافى الكأس الى وزن الكأس . واذن كان يجب أن تطير هى أيضا اذا صح معنى البيت الاول

وانظر اين معنى المراحيضى وصناعته من قول ابن نباتة يصف الخمر والكأس

مصونة تجمل الاسرار ظاهرة وجنة تلتقى العين باللهب

خفت فلو لم تدرها كف حاملها دارت بلا حامل فى مجلس الطرب

ألا يغور هذا العقاد الآن وهو يرى كل شعر أوردناه كأنما يبصق فى وجه شعره ؟

وختام قصيدة المراحيضى قوله

تغنوا بما شاؤوا وغنيت بالطلى وكل يغنى فى الانام بليلاه

وكتب الطلى بالياء ايضا وهى بالالف لاغير اذ هى بالياء معناها الرقاب.والسرقة فى هذا البيت ظاهرة معروفة من قولهم (كل يغنى على ليلاه) ولكن يبقى ان التى انقلبت فرسا أى (براقا) من قبل انقلبت امرأة اسمها (ليلى) . . . . ألا يغور العقاد الآن والقراء جميعا يبصقون على شعره ؟

حول السفافيد

الى صاحب العصور

(١)

> حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأى من الآراء او مذهب من المذاهب اطمأنت اليه نفسك وسكن اليه عقلك اذا انكشف لك من الحقائق ما ينافيه

يتلو قارىء مجلة العصور هذه النصيحة القيمة فى أول صفحة من كل عدد من اعداد هذه المجلة المحترمة وليس شك ان المرتاحين الى هذه العقيدة ، عقيدة تحرير الفكر من التقاليد، هم الذين يقرؤون ما يكتبه قلم الاستاذ صاحب العصور . وهم الذين يحق لهم محاسبته اذا حاد عن السبيل الذى يدعو الناس الى سلوكه

رضينا بتلاوة العصور بارتياح لانها تدعو الى تحرير الفكر من كل التقاليد والأساطير على أمل أنه متى تحرر الفكر فى هذه التقاليد بلغ درجة مؤدية الى الكمال أو مايقارب منه فاذا لم يكن هناك كالا بالمعنى المعروف فان هذا التحرير يردع الفكر عن ركوب الشطط والزيغ عن الحق وخصوصاً متى كان حقاً علمياً عاماً . اما اذا كان صاحب العصور يدعونا الى شىء ثم يعمل على نقيضه و ينهانا عن تحمل قيوده ويكبل فكره باصفادها فهناك المصيبة العظمى والطامة الكبرى

ان الذى يتحرر فكره من التقاليد أو قل إن الذى يدعو الى تحرير الافكار من التقاليد يجب عليه ان ينصف بالانصاف وعدم الميل مع اهواء النفس فالمنصف هو الذى يعرف نفسه بنفسه ، وهو ايضا الذى يعرف الناس بقدر ما فيهم من صفات ، اما الميل مع اهواء النفس فليست من صفات الداعين الى تحرير الفكر من التقاليد ولن يكون الداعون الى تحرير الفكر من الذين يميلون مع اهواء النفس فكيف نعلل ذلك يا ترى وقد أقام لنا الأستاذ صاحب العصور الدليل على اجتماع النقيضين والبرهان على أنه هو ذاته محرر الفكر ومقيده فى آن واحد؟

لا احتاج الى الدليل الذى يدل على تحرر فكر صاحب العصور من التقاليد وأعداد المجلة طافحة بهذه الأدلة الجريئة ولا يتقضى البرهان على ان صاحب العصور مقيد

الفكر ، مكبل الارادة ، معدوم الانصاف ، مأخوذا بالميل مع أهواء النفس لأنه واضح من المقال المنشور فى العدد الثالث والعشرين تحت عنوان « على السفود » الذى تناول به الأستاذ عباس محمود العقاد ورماه بأحط مايرمى به اللئيم وخاطبه باقبح ما تقذفه ألسنة السوقة بدون ما مراعاة ولا انصاف ولا حق

لقد كنا نعذر الاستاذ الفاضل صاحب العصور لو أنه فتح باب النقد البرىء على مصراعيه ، لأن النقد البرىء هو الذى يمركز قابلية الرجل على قاعدة ثابتة كما أنه فى ذات الوقت يقذف بادعياء العلم الى أتون النار ، ولكن كيف نعذره وقد قال فى الاستاذ العقاد مالا يقول مثله إنسان فيه ذرة من إنصاف ؟

يقول صاحب العصور « إذا حذفت الشعور النبيل القائم على الفهم والحق وعلى القلب والعقل ووضعت فى مكانه الأم شعور وأخزاه خرج لك عباس العقاد الجلف الاسوانى قائلا « لاأكاد افرغ من قراءة كلمة طية لأحد من خلق الله حتى امتلىء حنقا واراني اشعلت النار فى دمى »

لاأدرى وقد لايدرى صاحب العصور نفسه ماهو السبب الذى دعاه الى هذا القول فى العقاد ولا ما هو المستند النفسى الذى استند عليه فى الصاق تهمة اللؤم فى رجل كالعقاد ماعرفنا فيه هذه الطبيعة ولاعمت كنا بانه العديدة عليها ولاأدرى كيف استساغ لنفسه ان ينطق نفسية العقاد او يجبرها كما تجبر النيابة الظنين على الاعتراف بغير ما اعترف فيقول بلسانه « انى لااكاد افرغ من قراءة كلمة طية الى آخر مانقوله عنه ثم يقول صاحب العصور « ان لم يقل هذا المغرور ذلك فقد قاله افعاله فى الأمثلة واخس طبيعة »

انا لااريد النزول الى هذا الميدان الذى يرتع فيه صاحب العصور بسلاح لؤم وخساسة وغرور وجلف والى آخر ماهنالك من امثال النعوت الذى نعت بها العقاد ولكني اسال صاحب العصور بسكينة وتؤدة

(١) ماقيمة المرء الذى يهضم كل قول ويرضخ لكل رأى

(٢) ماالفرق بين الرجل الذى لايطأطأ رأسه الاللحق ولايذعن الالحكم العقل

لاشك ان الفرق بين الرجلين كالفرق بين الابله والعاقل ولاجدال فى ان تصدى الجاهل للعاقل اقل من تصدى العاقل للجاهل فتصديك ياصاحب العصور للعقاد وانت الرجل الداعى الى حرية الفكر من التقاليد والاساطير الموروثة لايقل عن تصدى الجاهل

للعاقل . ولماذا ؟ الجواب لأنك تقول فى العقاد ، انه يورد آراء الفلاسفة ويناقشها، فهل فى مناقشة آراء الفلاسفة والمتفلسفين جريمة على العقاد يستأهل من اجلها ان يكون حماراً يلبس جلد أسد أو ذئبا يشب او وقحا سافلا كانت يا صاحب العصور الأديب ؟

او ليس يحق لنا ان نسمى دعواك على العقاد جهلا منك فيه لان الاندفاع مع اهواء النفس يكون من جراء نوبة عصبية او فورة من فورات الحسد

لو نزهت قلمك وادبك وخلقك عن هذه السفاسف وقلت فى العقاد انه مترجم واقت الدليل على أنه « مترجم » فقط اما كنت ابقيت فى سرك هذه المقدرة على السباب وكتمتها عن قرائك الذين يعرفون فيك هذه الصفة وقد كانت خافية عليهم وقد تطلعوا هذه الصفة القذاعة على ادبك فتغمره فى يوم من ايام حياتك قريب ؟

قل لى ايها الاستاذ الفاضل ماهو الفرق بين الاستاذ العقاد المترجم وبينك وانت مترجم ايضا ؟ لا لا ، انا اقول لك الفرق لأن من حقى ان افرق بينكما انتما الاثنين لانى معجب بكما كل الاعجاب ومتتبع كل ما تكتبانه وتترجمانه وقارىء اقوالكما قراءة دارس يمعن . الفرق بينكما ايها الاستاذ انك تترجم أقوال العلماء والكتاب والفلاسفة ترجمة صحيحة وتورد كل مايدور حول الرأى من اقوال متضاربة أو متفقة ولا تدلى برأيك بين الآراء اما الاستاذ العقاد فيفعل مثلما فعلت انت ولكنه يناقش كل رأى ويسفه الفكر الضعيف ويؤيد الفكر الناضج ويبدى رأيه الخاص بملء الحرية

لا يحوجنى الدليل الى اقرار هذه الحقيقة فامامى وانا اكتب هذه السطور مجلدات مجلة العصور وكتب العقاد كلها فمن اراد أن يكون منصفا فليقرأها ومن أراد أن يكون مثقفا فليطالعها ، ومن اراد أن لا يحتقر رأى صاحب العصور فليتعامى عما كتب فى العدد الثالث والعشرين تحت عنوان « على السفود » شفقة على الأديب صاحب العصور

ومن غريب ما ينعى صاحب العصور على العقاد قوله هذا « واذا ذهب كل انسان يقرأ الكتب التى تعد بالملايين ويلخص كل كتاب فى مقالة أو مقالات فهل يعجز عن هذا العمل أحد وهل يكون كل الناس عباقرة لأنهم قرؤا وفهموا وسرقوا ولخصوا ؟ » انه لمن الغريب جداً أن يتجنى صاحب العصور مثل هذا التجنى الذى لا يخس حق العقاد بل بالعكس فانه يظهر قدره العلمى وقوته الفائقة فى تلاوة الكتب

القيمة وتلخيصها فى مقالة أو أكثر من مقالة ويقدمها للقارىء فيتلقفها شاكرا فضل العقاد وحامدا عبقريته ، لأنه كفاه مؤونة تلاوة كتاب ضخم بمطالعة فصل جامع مانع . ناهيك اذا كان القارىء يجهل اللغة التى ترجم العقاد عنها والامر الأكثر غرابة هو أن الأستاذ صاحب العصور الذى ينعى ويتجنى على الأستاذ العقاد يقرأ ويترجم مثل العقاد ولكنه لا قدرة له على تلخيص ما يقرأه بلباقة وفهم فيروح يترجم فصلا أو فصولا من الكتاب ويشم معدة القارىء بها بشما ولا يخلص الانسان من تخمة ما يترجمه الأستاذ صاحب العصور إلا صاحب المعدة القوية والصبور الجبار الجلود . فاذا فرضنا جدلا أن كلا الأستاذين مترجم فقط أى لا ذاتية بارزة له تقول دوما « أنا » فأيا منهما أفضل من الثانى وأيهما أنفع للمجتمع ؟ أنا أقول بانصاف وعدل بدون ما تردد أو تلكأ أن نسبة فضل الأستاذ صاحب العصور هى كنسبة فضل واحد الى عشرة أفضال العقاد على العلم والأدب وعلى الناشئة الجديدة والمتعلمين

أحاول تحليل صبغة الحقد الضاربة على مقالة « على السفود » بقصد نفى الغل المتأصل فى صدر الأستاذ صاحب العصور فلا أستطيع ذلك مطلقا وكيف يمكننى أن أصدق ما يقوله فيه « انه من أجهل الناس باللغة وبعلومها » . « وأن لا تخلو مقالة له من لحن وأساليبه الكتابية أحق مثله فهو مضطرب لا بلاغة فيه وليست له قيمة وهو فى جهة اللغة والبيان ساقط » .

اللهم أشهد أن ما يقوله الأستاذ صاحب العصور كذب وافتراء واشهد ان صاحب العصور ذاته لا يقول فى الاستاذ العقاد هذا القول المراد إلا عن ضغينة . غل وحسد وأشهد أنه يشهد فى العقاد غير ما قاله فى هذه المقالة التى كتبها لا أدرى تحت أى تأثير من تأثرات النفس أو اضطراب من اضطرابات الأعصاب لان حكم المجنون على العاقل بأنه مجنون هو تزكية العقل العاقل

لنفرض أن عشرة أساتذة أفاضل أصيبوا بمثل ما أصيب به الاستاذ صاحب العصور من مرض التحيز وتألبوا على الاستاذ العقاد بقصد هدمه فهل تراهم يجمعون على رميه بجهل اللغة وعلومها وسقوطه فى البيان ؟ وهب أجمع هؤلاء السادة العشرة على رمى الاستاذ العقاد بهذا الجهل أفلا تظن أن مئات من الفضلاء يهبون دفعة واحدة لنقض هذا الجهل المطلق ؟ وأن الآلاف من أنصار العقاد يقولون اللهم نشهد

أن ما يقوله صاحب العصور ومن فرضنا وجودهم معه كذب وافتراء؟

على السفود بل على جهنم وبئس القرار أولئك الذين يقعون تحت طائلة العقاب فتالهم المادة الثالثة من دستور مجلة العصور وهذا نصها « التحرر فى النقد من كل القيود والروابط الشخصية باعتبار هذا خير وسيلة للنهوض بالادب، وتفسير هذه المادة فى عرف الاستاذ صاحب العصور هو «اذا تخلى الله عن انسان وكان أوفر أدبا وعلما وأخلاقا من صاحب العصور وكان فذاً عبقريا كالاستاذ العقاد فانه يكون « كالقيط الذى لا يرى له مكانا والعالم وسكانه من ناحية وهو وحده من ناحية أخرى وهو يكره الوجود من نفسه ويكره نفسه من أجل الوجود »

هذا هو حكم الاستاذ صاحب العصور على العباقرة امثال العقاد وعلى من يهملهم القدر فيقعون تحت طائلة حكمه

وكأنى بالاستاذ صاحب العصور يدعو الناس الى اتباع اسلوب جديد فى النقد لم يفتح الشيطان على سواه به وخلاصة ذلك ان يقال فى الاديب الذى يلقى على السفود ما يقوله صبيان الازقة من عبارات السباب وكلمات الفحش وفى السباب كفاية لتعلم فن النقد الذى تحله الامم الغربية المحل الاول من العلم

يشهد الله انى كنت حرمع الدفاع عن فضل الاستاذ العقاد وعلمه وأدبه بتعبير هذه اللهجة التى لا أرضاها لنفسى ولا احب ان يسترسل كاتب بها ولكنى رأيت على رغمى باسلوب الاستاذ صاحب العصور فكتبت، انما اعترف انى ما هبطت الى الحمأة التى هبط اليها و كان يودى ان اناقش الاستاذ صاحب العصور فيما ذهب اليه فى تجريح شعر العقاد ولكنى أترفع عن ذلك مخافة ان يطبق على نص المادة الثالثة من دستور مجلته

حبيب الياس الرحلاوى

الرحلاوى على السفود

(٢)

مثل الاستاذ الرحلاوى فى نقده الذى لا تعتقد أنه ليس أقل من سفافه رمى به صاحب العصور ومحرر العصور، الا كمثل القائل :

خذى الدف ياهذه واضربى ... وبثى فضائل هذا النبى

تولى نبى بنى هاشم وجاء نبى بنى يعرب

وما هى الفضائل!

فلا تبتغى السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يثرب
اذا القوم صلوا ، فلاتنهضى وإن صوموا فكلى واشربى
ولا تحرمى نفسك المؤمنيـ ـن من أقربين ومن أجنبى
فكيف حللت لذاك الغريب وصرت محرمة للاب
أليس الغراس لمن ربه ورواه فى عامه المجدب
وما الخمر الا كماء السحا ب طلق فقدست من مذهب

فقد حمل بيده الدف الذى يدعى أن كاتب السفافيد يضرب عليه وضرب عليه وبث فضائله فى النقد ، ولم يتورع عن شىء نهى عنه فى مقاله ولم يتعفف عن أن يناقض مذهب النقد الذى يعتقد أنه أرقى المذاهب ، وهو مناقشة الآراء فى لين وهوادة ابتغاء الوصول الى الحقيقة ، واتحل لنفسه ما أراد أن يحرمه على صاحب العصور ، وقدس المذهب بالفعل وأيده بالواقع .

كل هذا من غير أن يعرف من كاتب هذه السفافيد ، ولكنه ساق الكلام ظناً الى صاحب العصور ومحرر العصور ! وانى لن أبرىء نفسى من مسؤولية النشر لا أكثر ولا أقل ان كان هناك مسؤولية أدبية وأظن فوق ذلك أن من حقى أن أنشر رأى أديب فى أديب مهما بلغ ذلك الرأى من شدة ، ومهما بلغ القالب الذى صب فيه من عنف . ذلك لانى حر الفكر لا تؤثر على صداقة بأحد ولا اعجاب بآخر ، وانى لافضل أن أغلق باب العصور وانبذها سلعة فانية لا قيمة لها فى نظرى ، على ما لها عندى من قيمة وعزة ، على أن أحاول اخفاء فكرة عنت لى أو أن أصد نفسى عن التعبير عن جائشة تجيش بصدرى او خطرة تخطر بذهنى . ذلك لانى اعيش بوجدانى لا بمشاعرى ولا بميولى الشخصية ولا بعلاقاتى مع اصدقائى حتى ولا بأهلى .

« العصور » ياسيدى ميدان تجرى فيه كل الافراس ، أصيلة وغير أصيلة ، وحلبة يتسابق فيها كل الجياد . وكان من حق الاستاذ الرحلاوى أنه يأسف وأن يرمينا بأكثر عما رمانا به ، لو أننا منعنا الاستاذ العقاد عن الدفاع عن نفسه على صفحات العصور كما تفعل كل الجرائد والمجلات اطلاقاً لا تخصيصاً .

انا ياسيدى ندعو الى حرية الفكر وندعو اليها عن عقيدة وعن يقين ثابت . لاندعو اليها دعاية ولا جريا وراء الجماهير ولا استهواء لفئة من القراء . فالعصور يستوى عندها عشرة آلاف قارىء وقارىء واحد ، ويستوى عندها مليون من الجنيهات وجنيه واحد ، ويستوى عندها ألف عقاد وعقاد واحد . لافرق عندها بين الكميات ، بل الفرق كل الفرق عندها فى « الكيف » . فاذا فرض وكان العقاد لصاً فلماذا لايعرف الناس انه لص كبير وإذا كان عاميا فلماذا لايعرف الناس انه عامى ؟ وعلى اية قاعدة من قواعد الحرية ياسيدى الاستاذ تحاول أن تمنع كاتب من أفذاذ كتاب العصر ان يقول رأيه فى العقاد فلا يجد الا صفحات العصور ولا يجد الا صاحب العصور يتحمل هذا الاذى الذى رميتنا ببعضه ؟ ألست ترى ان هذه تضحية نقدمها قربانا على مذبح حرية الفكر التى نقدسها أكثر من تقديسنا كل شىء فى هذا الوجود من ماديات ومعنويات ؟ واذا كان العقاد غير لص وكان كاتبا بليغاً فمن ذا الذى منعه عن الدفاع عن نفسه ومن ذا الذى يدعى بان له الحق فى حرمانه من هذا الحق ؟

على أنى لا أبرىء نفسى . ومن حقى ايضا ان لا أبرىء العقاد بل انى أتهم نفسى وأريد ان احاسبها وأشعر بلذة عميقة اذ أخلو اليها وأطلب منها تقديم الحساب عما جنت وعما سفهت به . افلا ترى معى ياسيدى الاستاذ أن من حقى ايضا أن أتهم العقاد وأن احاسبه على ما يجرم اذا كان هو لا يحاسب نفسه بل يزكيها إثما وغروراً على جوانب الطرق وفى المقاهى العامة ؟

سيدى الاستاذ . ان عقادك كتلة من التكلف ، يحاول به أن يكون من أشباه الرجال الذين يقرأ لهم . ولكن هيهات أن يصبح القزم جباراً اذا لبس جلد جبار . واسمح لى ياسيدى أن أقول لك انك لا ترى فى هذا الهيكل الا جلد الجبار ، اما جبارك وعبقريك فليس أكثر من قزم منزوف بتصر القدم اليسرى من رجل جبار .

سيدى الاستاذ . لقد جنيت على العقاد . فانك بمقالك هذا قد أجبرتنى على أن أقول فيه رأيى هذا علناً وعلى صفحات العصور . على انى لا اغمطه بجانب هذا حقه . فهو أديب من أدباء العصر له ميزاته الخاصة به وله نواحيه ، كما لكل أديب ميزاته ونواحيه .

سيدى الاستاذ . انما يجنى على المرء أدبه . واذا انحط أدبه لم يفده علمه . فقل

يحقك من من اقذاذ مصر والعراق و تونس والجزائر و الشام ولبنان و فلسطين سلم من سفاهة عقادك هذا ؟ فلماذا تغضب و يغضب العقاد اذا ردت اليه العصور على يد أديب تعتقد أن العقاد العبقرى الجبار الذهن ليس أكثر من تلميذ اذا قيس به ، بعض الدين الذى أقرض الناس ، أو اذا كالت له بنفس الكيل الذى يكيل به للادباء والعلماء و التراجمة أمثالى ؟

وافرض ياسيدى أنى لست أكثر من مترجم . فهل فى هذا منقصة تعدها على ؟ ليس فى هذا منقصة ، بل المنقصة يا سيدى أن أدعي أكثر من هذا ولو كنته . وهى فى نابغتك العقاد ولاجدال .

على انى أشكرك كل الشكر لانك أفدتنى بنقدك هذا اذ عرفت فى نفسى رأى فئة من الناس وان كان لايعنيني رأيهم ، بقدر مايعنيني أن أرضى ضميرى أولا وقبل كل شيء .

قيل ان أرسطوطاليس كان لا يغضب . فتراهن البعض مع سفيه على اغضابه واخراجه من وقاره ، ان فعل ربح الرهان ، وان أخفق خسره . فتربص به فى بعض الطرق و أخذ يعد فى فمه بصقة كبيرة قذفها الى وجه أرسطوطاليس . فلم يغضب بل قال . أو يكون فى فم الانسان كل هذا اللعاب ؟ . ذلك لان البحث العلمى صرفه الى النظر فى الامر نظرة بعيدة عن سفاهة الرجل .

واشهد الله ياسيدى الاستاذ انى مافكرت فى نفسى ابدا عندما انتهيت من تلاوة كلمتك بل انصرف ذهنى تواً الى التفكير فى هل يبلغ انكار الانسان شخصيته الحد الذى بلغت من انكار نفسك بجانب هذا العقاد ؟ ولكنى وقعت على ضالتي فعلمت ان من الادباء لمومن الذين يدعون الادب من هم فى حكم الظلال المتنقلة حول الاجسام المادية ، وعلمت فوق هذا ــ وأقولها مكرها ــ انك لاشيء بجانب قزم متزوق بنصر القدم اليسرى من رجل جبار

اسماعيل مظهر

العزلة

للشاعر العاطفي لامرتين

ما أكثر جلوسي على الجبل ، تحت ظلّ شجرة البلوط العتيقة ، أشيّع الشمس في مغيبها ، حزين القلب ، مكلوم الفؤاد ، اسرّح نظري عرضاً في السهول المنبسطة أمامي ، غير عابىءٍ بالمناظر الخلّابة ، التي لا تفتأ تتغير تحت قدمي .

° ° °

فهنا يهدر النهر ذو اللجج الصخّابة المزبدة ، متلوّياً منساباً حتى يتلاشى في دياجير البُعد ، وهناك البحيرة الساجية تبسط مياهها الراكدة الساكنة ، وهنالك نجم المساء يطلع في الافق ، مشرقاً في السماء الصافية .

° ° °

وعلى قُلَل الجبال المتوّجة بالاحراش القاتمة ، يلقى الغروب آخر شعاع من ضيائه ، وعربة مليك الظلام الحافّة بالأبخرة الاثيرية ، تصعد بجلال وبهاء ، مبيّضة حواشي الافق .

° ° °

وعلى حين فجأة ، ترتفع من القبّة القوطية(١) ، نغمة دينية تفشو في ارجاء الفضاء ، فيكف المسافر عن السير مُصغياً خاشعاً . وقد مزج الناقوس الخلوي ألحانه المقدسة ، بصخب النهار المكتهل وضوضائه .

° ° °

ولكن نفسي القلقة المضطربة ، الهازئة بهذه الرؤيا الفتانة ، لم تكن تشعر بارتياح ولا ببهجة ، فكنت اتأمل الطبيعة دون أن يتفذ في سحرها ، كأني ظلّ

---

(١) نسبة الى القوط – Gothic – وكان لهم هندسة بناء خاصة اصبحت على الارجح رمزاً لبناء الكنائس والاديرة في القرون الوسطى .

آله ، لا يعي ما يرى ، ولا يحتفل بما يحف به ، لأن شمس الاحياء لا تدفىء الاموات .

وتمنيتا كنت انقل طرفي من ربوة الى اخرى ، واسرح بصرى من الشمال الى الجنوب ، ومن بهاء الشروق الى روعة الغروب ، متطلعاً الى كل نقطة فى الفضاء الواسع ، ولسان حالى يقول : ليس لك في كل هذا من سعادة .

ooo

ماذا عسى أن تؤثر فى هذه الاودية والقصور والاكواخ ؟ لقد تغيرت فى نظرى ، ولم يعد تصبينى منها فتنة ، ولا يخامرنى سحر ، فالانهار ، والصخور ، والغابات ، والخلوات العزيزة علىّ ، اصبحت موحشة ، اذ ينقصها شخص ، كان يملأها حياة ، ويهبها رواء .

ooo

سواء لدى أأرز نسيم السحر ، أم هبت نسمات الاصيل ، أشرقت الشمس أم تولاها الافول ، أتلفع الشفق بغمام رقيق ، أم اتشح الغسق بالحجب الداكنة ، فقد صرفت عينى عن هذا كله ، متحاشياً الطبيعة ونظامها ، اذ لم يبق في نفسى شىء من الأيام .

ooo

متى يتهيأ لى أن اتبع الشمس فى محيطها الفسيح ؟ فهنا لا ترى عيناى غير مضاء وفلاة ، فلا تصبو نفسى الى شىء مما تنيره ، ولا ابتغى من الدنيا حلية أو متاعا .

ooo

ولكن قد يوجد وراء حدود دائرتها ، امكنة تنير فيها الشمس الحقيقية سماوات اخرى ، فياحبذا لو تسنى لى ترك غلافى المادى في هذه الارض ، والصعود بجوهرى فى الاثير السماوى . بعدا لناظرى ما طالما تمنيته وشغفت به .

ooo

فهنالك أرتوى من الينبوع الذى تتوق نفسى اليه ، هنالك اجد الامل والحب ،

هنالك احصل على النعيم الذهبى الذى تتمناه كل رُوح ، ذلك النعيم الذى ليس له اسم فى مَثوانا الارضى .

* * *

لَعَمْرى لو أُتيحَ لى أن أصل اليكِ ، ايتها البُغْيَة المُبْهَمة ، محمولا على غارب الفجر . . اذما شأنى فى ارض منفاى ؟ ولأى سبب طال فيها مُكْثى واغترابى ؟ وأنا لا اتوسل بزلفى ، ولا أمُتُّ اليها بصلة .

* * *

اذا ما سَقَطَت أوراق الاشجار فى المرُوج ، تلقفتها ريح المساء ، منتزعة اياها من الوديان . . وما اشبهنى بهذه الاوراق الذاوية . . فاحمليني أيتها العواصف الهوجاء ، وذَرِّينى ايتها النكباء ، على احظى بمُناى ، وافوز بمُشتهاى .

مصر　　　　جورجى نيقولاوس



صينيون يقرؤون أخباراً مزعجة

خاص بالصور

شيطان بنتؤور

الحادثة السابعة

قال الهدهد فلما كان أصيل الغد خرجت الى الموعد كالعادة وقد عيل صبرى لبخل النسر على بالكلام وخبطه فى ضرب المواعيد فدخلت منفيس ضالا حيران لاأهتدى السبيل ولا أجد من دليل فجعلت أمر بالدور العالية وأطيف بالقصور الشاهقة لعلى أجد ريح النسر على ذلك القصر حتى أتعبنى طلابه وأغضبنى احتجابه وتقض الى اصطحابه فعمدت الشباك مفتوح فى طبقة من دار فدخلتها منه وقررت فى رف هناك ثم نظرت تحتى فرأيت غلمانا بضعة منتثرين فى المكان متقابلين على الارض فيه وقد جلسوا أرضا واقبلوا برؤوسهم على ركبهم وبين أيديهم شىء كثير من ورق البردى وسائر ادوات الكتابة وهم فى العمل وكان الصدر لرجل يؤخذ من سنه وهيئته واتخاذ منصة للجلوس واخرى للاوراق انه رئيس هذه العصبة والمسيطر على هؤلاء الكتبة فخيل لى عند مارأيتهم على هذا الحال انى فى بعض الدواوين المصرية القديمة حيث الباشكاتب يتصدر والعمال بجانبه يعرضون عليه الحرف والسطر والصحيفة

(قال) وكان دونى غلامان متدانيان فى الجلوس وكانا يتحادثان همسا فاسترقت السمع فسمعت احدهما يقول للآخر نحن نكتب غير مأجورين ونتعب وهذا الرئيس يأخذ المرتب فاجابه الثانى وليته يتركنا وشأننا وما نحن فيه من حال تحنى الظهور وتدمى الركب وتقرح الجفون فقد شكانى من أيام الى والدى وزعم انى بطىء الفهم ثقيل الحركة قال وهل صدقه أبوك قال تردد ثم نقل الحديث الى أمى فلم تصدقه ...... وحلفت بنعمة الآلهة أنى أحضر ذهنا وأصح فهما منه ومن أولاده الثلاثة

قال انه صديق لابيك ولوالدى ولولا هذه الصداقة لما اتخذنا تلميذين له فليتها لم تكن ولم تدخل هذا القبر على قيد الحياة قال لكن الناس اجماع على أن هذه الصناعة التى نمارسها هى سلم الارتقاء فى خدمة الامراء والاغنياء وان كثيرا من الكتبة وصلوا فيها الى الجاه العظيم وحصلوا معها على المال الجسيم

وقد حدثني أبي وأنت تعرف مكانته في العلم والفضل انه رغب في الاتصال بالامير (أوفى) أحد أنجال الملك وكان في ديوان حجابه عمل يحتاج الى عامل فطلبه أبي بسفارة صديقه هذا الذي سئمنا من رؤيته وهو لا تعلم المأمور المتصرف في ديوان أمواله فعرض اسمه على الأمير في جملة ما عرض من الاسماء فلم يقع اختياره الا على واحد من الكتبة لكن أبي لا يبرىء هذا الشيطان ويتهمه بكونه يظهر مالا يبطن كدأب جماعة الكتبة المتفقين على أن يأخذ بعضهم بيد بعض في الأمر كله وهذا هو سبب قوتهم وسر نجاحهم .

قال الهدهد فعجبت لمصرام العجائب كيف صبرت آلافا من السنين على حال واحد مع هؤلاء الكتبة فكانوا على عهد الفراعنة هم أنفسهم وقت دخول العرب الى زمن المماليك الى أيام محمد على الى حكم اسماعيل الى عصر الاحتلال وفيه ظهرت الشهادة لابتدائية وأختها الثانوية فات بها الجهل ومات الكتابة القديمة لكن هلك كثير من طلبة الرزق في الحكومة بين طلبة العلم عن غير شهادة .... وحرت في نفسي فلم أدر أأبكي ذلك العصر مع الجهل أم أبكي من هذا العصر مع العقل ؟

وكنت قد استبشرت عندما سمعت اسم الامير أوفى وعرفت من حديث الفلاحين أن الديوان له وهؤلاء الكتبة أتباع له وأملت أني أستدل على القصر بأحدهم فتحقق أملي على الفور اذ لم يلبث الرئيس ان نهض فالتفت الى من يليه من الغلمان وأخبره أنه ذاهب الى القصر لمقابلة الامير في بعض الشؤون ثم خرج من الباب فسبقته من النافذة وأنا أستغرب هذا الاتفاق وأتعجب من المصادفات كيف تتساق فمازال في سيره وانا في اثره حتى احتوانا طريق ضيق جمعتني العناية فيه بالنسر وكان يمشي متمهلا كثير التلفت فلم أتمالك عن الوقوع على كتفه فلما صرت في عش المألوف منه التفت متبسما مسرورا وقال لقد خفنا على الهدهد الضلال .

قلت ما زلت يامولاي تفضله وما برحت العناية تدله ثم حدثته حديثي وما وعيت من محاورة الفلاحين فاستضحك ثم قال انظر كيف يستفيد الغريب من الضلال أضعاف الفائدة من الاستدلال.قلت لقد أوشكت يامولاي أن أضل حقا فيكم وفي شؤونكم الغريبة وأحوالكم العجيبة لانكم تهزلون وتجدون وتصغرون وتعظمون

وتجهلون وتعقلون كيف يكون مثل ذلك الـكاتب على ديوان أموال الأمير وفى المملكة من يصلح لهذا العمل وأمثاله من طلبة العلم بين شبان البلاد والاكفاء. قال وأى كبير لا يصغر أحيانا يابنى أن للامة الـكبيرة كما للفرد الـكبير زلات وجهالات تدل على أن الـكمال الـكامل للآلهة وحدهم فاذا دخلت على قوم ديارهم فلا تحكم على أشيائهم متفرقة واحكم عليها مجتمعة ثم أفضى بنا المسير الى ميدان وسيع فيه قصر رفيع فشى النسر نحوه فسألته لعلها دار الأمير يامولاى قال نعم وليست ما ترى الا قصرا من نحو مائة قصر يحيط بها سور واحد ويأوى اليها الملك ونساؤه وأولادهم وأرباب خدمته كل بقدر درجته فى القرابة وحسب منزلته فى الصحبة وموقعه فى الخدمة

قال الهدهد فاستغربت الامر وقلت للنسر ما ترك الأول للآخر يامولاى فليست يلذ بالشىء الذى يذكر فى جنب هذه الابنية الفرعونية والمساكن الرمسيسية قال ألم أحرمك أن تقيس وأن تذكر أحد الملوك رمسيس

قلت لا أعود لها يامولاى ثم دخلنا القصر فجعلنا نلج بابا ونستقبل آخر ونخرج من ساحة وندخل فى ساحة ونطوى دهليزا الى دهليز بين حراس جملة وجند عدة وخدام لا تنقضى لهم جيئة ولا ذهاب حتى عشينا حديقة من أبدع ما غرست الراحات وأكرم ما أخرجت الارض من النبات فاجتزناها الى قصر لهيو يتمشى فيه الامير الشاب بين اثنين من الاصحاب فحين وقع نظره على الاستاذ تهلل واهتز وانثنى الى ما وراء البهو ليستقبلنا وسار الغلمان بين يدى النسر حتى أدخلوه على الامير فالتقاه أحسن التقاء وأعلى محله وأجلسه بجانبه وأومأ الى صاحبيه فجلسا دونه فى الحضرة ثم خاطبه والابتسام ملء فمه فقال لعل هذا هو الهدهد السحرى الذى لا يفارق الاستاذ فى هذه الايام قال هو بعينه فى حدثك حديثه يامولاى

قال قداسة هوروس (من ألقاب الفراعنة) أوبلغ حديث الهدهد الى الباب العالى (من ألقاب الفراعنة) قال وهل يخفى على جلالته خافية فى الارض أوفى السماء وهو المضطلع وحده بالملك فى الاولى وشريك الآلهة فى ملك الثانية قال كذاك هو يامولاى لكنه لم يسألنى عن أمر هذا الصاحب الجديد قال لعل شاغلا شغله قال هذا الهدهد يامولاى خلق لمجالس الملوك والامراء لانه أصم لا يملك السمع أخرس لا يملك الخطاب اللهم الا أن يتنزل فيه من روح الملك يوم يعرض عليه

فينطق بما يدهش ذا القصرين (من ألقاب الفراعنة) لان سره اذا حل في نبات مشى أو في طير نطق فلا يجدن مولاى من بأس في تشرفه الآن بالحضرة لانه يكتم الاخبار ولا يذيع الاسرار .

قال الكريم بصحب الكريم أيها الاستاذ ولو حلت معك الببغاء وهي الغافلة الواشية من بين الطير لأتمناها كما أتمنك والآن لعلك تدعوني الى الدرس قال ان أذنت يامولاى فتبسم الامير ثم قال الا تراني كبرت عن الدرس أيها الاستاذ قال ما علم عن بشر انه كبر عن التعلم يا مولاى ولو سألت جلالة الملك وهو الموحى الى من في الارض الموحى اليه من السماء لاجاب ان الكمال ميسور بلوغه الا في العلم قال فما باله عفى كثيراً من اخوتي الاصغرين سنا من الدرس قال وما يدريك أن يستنجبك ويرجو ان يستثمر غرس عنايته بك فقد سمعته في بعض الايام يقول لمن حوله إن (أوفى) لعلى بيان وان البيان لحلى مظاهر الملوك والامراء يسترق لهم الخواطر ويسعى لهم بالقلوب قال لو أنهم يحصرون معى من الدرس فلا يكلفوني منها ما يمجه ذوقي وتأباه طباعي مثل الرماية وركوب الخيل ومطاردة السباع في الصحارى والقفار لأعجبت على سائرها اقبال الحيارى المستضعفين على الهياكل يتطرون جواب الآلهة في معضلات المسائل قال إن من الناس يامولاى لمن تلجئه منزلته في هذا العالم الى ممارسة ما يكره وركوب مالا يود وأنت ابن الملك وتاهيك بها من نسبة يتلاقى فيها أبوك والشمس وأنها لتجعلك حيث لا يكون سائر الناس فأنت من معك بين أصحاب موالين لاتأمنهم أن ينقلبوا أعداء مقاتلين بل أنت من قصرك هذا في شبه حصن تحرسه الآن مهابتك ولا يحميه عند الكريهة الا ثباتك وشجاعتك واذا خرج فتيان المملكة الى قتال المتوحشة بني الخراب (كنية الامم الخارجين من حكم الفراعنة) ومنعهم من الغارة على البلاد نصرة للآلهة ومواطنهم المقدسة خرجت أنت ناصرا للالهة زائدا عن ملك أبيك المؤيد بالشمس فأنت اذا من جنود الصف الاول الذين لا غنى لهم عن قلوب تقسيها ملاقاة الاسود وجسوم ينشطها ركوب الخيل وأحداق يحددها مزاولة الرماية وسواعد يقويها الضراب بالسيوف واعلم يامولاى ان هذه الدنيا لمن غلب وان الغلبة فيها للقوة وأن الامم لا تحفظ الاستقلال موجودا ولا تسترده مفقودا الا بالقوة فيتعين اذا على كل انسان يحب بلاده

محبة حقيقية ويريد بقاءها ممتنعة الجوانب عزيزة المنال على الاجانب أن يثبت نفسه بالفضيلة ويقوى بدنه بقدر الامكان ويتعلم فنون الحرب فى السلم وأن يشب على ذلك ويسوم أولاده أن يشبوا على مثله حتى اذا دهم البلاد يوم عصيب استدفعته بشبان من ابنائها وشيب

ان الأسد اذا أقعده الهرم ناشته الذئاب كاحدى الرمم ، وان الباز اذا خفضت رأسه الدهور توثب على منسره العصفور ، وهكذا الأمة لا تغنى عنها الفضائل جمة إذا هى لم تجعل الشجاعة رأسها ولم تستحضر فى الحرب والسلم قوتها وبأسها

نشأ أبوك الملك يا مولاى ونشأنا معه نحن رفاق صباه فى التخشن والتقشف وأنواع الرياضة البدنية من صيد ومطاردة وقتال صورى ولم يكن جدك الملك سيتى يقدمه على أحدنا فى المعاملة أو يفرق بين أحد منا فى المجاملة بالرغم من مختلف الانساب ومتفاوت الاحساب فلم يبلغ الواحد منا الخامسة عشرة من عمره الا وهو كالشبل النوبى لا يقر له قرار فى الفيافى والقفار وقد أوتى والدك الملك وهو يحبو الى العشرين فاحتكم بكف كمخلب الأسد وقلب كقلبه أو أشد وكنا نحن المرشحين لمشاركته فى سياسة الأمور وأعوانه الطبيعيين على مداورة الشؤون فوجد عندنا سواعد قوية البأس وعزائم شديدة المراس وعقولا صحيحة سليمة فى جسوم قوية قويمة ولا أكتمك يا مولاى انى كنت كثير الشكوى منك أضيق ذرعا بتلك النقل وأتعب بتلك المشاق واشتهى جلسة على شاطىء النيل فى ساعة الغروب لكى آخذ من محاسن الأكوان وأسرارها وأشهد معترك ظلماتها وأنوارها وانظر الى الماء اذا قعد والى النبات اذا سجد والى الطير اذا مجد واسمع ذلك الخرير تاليه باصواتها النواعير وقد انفتح للكائنات هيكل من خاطرى لجمعها فهى تمجد الالهة فيه وأنا أمجدهم معها الا أن والدتى كانت تقص على قصص الوحوش من الشعوب الذين أغاروا على مصر فى الزمن الأول وتمثلهم لى فى أفظع الصور وتصفهم باقبح الاوصاف فبينما هم الذئاب العادية اذا هم الأسود الضارية اذا هم الشياطين العاصية فروا من الحامية وردوا الى الدنيا ثانية .

وكانت تقول إنهم لا يفرون الا من السلاح ولا يعصم منهم الا السواعد العبلة الصحاح فكنت اذا سمعت ذلك منها قصرت الشكوى وصبرت على البلوى حتى تمت

لجسمى التربية فانقطعت لتهذيب نفسى قال الأمير ومن لى أيها الأستاذ بأم كالتى ذكرت إن والدتى أول العاذلات لى على ما أنا فيه من اجهاد نفسى وأتعاب جسمى وهى تزعم انه ما دام الملك من بعد أبى سيصير لأخى الاكبر فلا حاجة بى الى مثل هذا الكد والكدح قال ويح الأمهات طالما جنين فهدت الرحمة عذرهن

انت يامولاى ان لم تكن وارث الملك فانك وارث الملك وهو على فضائل لابد لك أن تكون عليها الآن المسئولية فى هذا العالم بقدر منزلة الانسان فيه ومن أرفع منزلة من ابن رمسيس على أن محبة أخيك لك وثقته فيك يوم ينتقل اليه الملك تكونان بقدر قسطك من المزايا ونصيبك من الفضائل فان كانا موفورين وكان أخوك يرابك مقبلا عليك كنت ساعده فى الملك ومساعده فى الحكم فان فاتك من هذا لم يفتك اجماع الناس على تعظيم نسبك وتكريم حسبك قال أتظن أيها الأستاذ أن يخرج منا معشر أبناء رمسيس ونحن خمسون أو نزيد من يشبه أباه أو يخطو فى سبيل الفخار خطاه قال مثل هذا السؤال يامولاى يلقيه أبناء الملوك ولا يبالون لكن الحرج كل الحرج على من يسألون قال نحن الآن صديقان نتحادث ولا تختلف على أنى أرجو أن تكونوا من بعده كما الورد بعد الورد تحفظ منه شيئا ومحظور أن تفوته أشياء

ان السعادة يامولاى لم تكمل لملك كما كملت لأبيك فى حياته فهل تكلفها أن تبقى عليه بعد مماته ولئن صح ما أعتقد من أن الانسان قد يحيى فى نسله ويبعث فى فرعه كما يبعث من أصله فربما حيى لدى أحدكم ما يموت من فضله لكن من لكم يومئذ بالملك الجسيم يظهر ذلك الفضل للعباد وبالحظ العظيم ينشره فى البلاد

قال صدقت أيها الأستاذ فهل تدلنى على ركن من السعادة الوذ اليه فاسلو ما لا يدرك من محاكاة أبى فى بلوغ السعادة الكاملة . قال عليك بالشهرة يابنى فانها محسودة الملوك والامراء وأفضل ما تنال بالعلم وأثبت ما تكون به فاطلبه وجالس أصحابه وأجهد وسعك أن يقال عنك ابن نفسه ثم ابن رمسيس فهذه هى اللذة الحقيقية والسعادة التى لا يعدلها فى هذا العالم الا الصحة أبقتها الآلهة عليك

قال الهدهد وبينما أنا أنتظر أن يدعو الأمير الى الدرس ويأخذ فى القائه عليه إذا هو قد تاءب كعادته ثم التفت الى ملوء الجفنين من النعاس

فقال اذا جاء الليل ذهبت الشياطين فألقى أصيل الغد على باب القصر فانتبهت من حلمى فاذا أنا فى عشى بحلوان.

النسمات

خبّريني يا نُسيماتِ الأصيلْ ما الذي نلتِ من النهر الطَّروبْ ؟
قد لثمْتِ الماء في رفق الخليلْ ولثمتِ الزورقَ الجاري اللّعوبْ

فارتمى الموجُ على الشاطىء من فرطِ الهوى
وتهادى الزورقُ السبّاق حيناً والتوى

* * *

ومررتِ الآن بالأزهارِ مرّاً فنفحتِ الجوّ من طيبكِ لينا
ولثمتِ . . . كم لثمتِ الآن زهراً فانثنى خجلانَ أو فرحانَ حينا

فرع الطير لما يعرف الغصن
فمضى يشدو بألحان الشجن

* * *

أنتِ ما ألطفكِ الآن وما أعذب لثمكْ ! !
تلثميها في حنانِ ليتني روحٌ لِلثمكْ !

تتلقاكِ بأنفاسٍ طَرُوبهْ
وتحييكِ تحيّاتٍ غريبهْ

وهي تصغي لحديثي في سكونٍ ووداعهْ
مثل طفلٍ مطمئنٍ بين أحلام الرضاعهْ

فإذا ما حدّثتني فهي كالجدول في الروض الأريض
والمراعى

نَغَمُ القلبِ لدى الحُلْمِ وأنغام القريض
في سَماعي

***

خبِّريني خبِّريني يا نُسَيْماتِ الأَصيلْ! ما الذي نِلْتِ من الزهرِ ومنّا؟
هل سلبتِ الزهرَ شيئاً بينما كان يميلْ؟ واختطفتِ يا ترى لما ابتسمنا . . .
بعضَ أغراضكِ ؟ . . . ماذا
نِلْتِهِ ؟ . . . آهِ ! وآهِ ! ثم آه

***

هزأتْ بي النسماتْ فسألتُ الموجاتْ
وسألتُ الزهراتْ كلها بي هازئاتْ !

***

خبريني أنتِ يا مَنْ سبَّحَ القلبُ بحبِّكْ
ما الذي نالتْهُ هاتيكَ النسائمْ
منكِ ؟ ها ثغركِ وضّاءٌ وباسمْ
خبريني في صفاءٍ خبريني أيْ وربِّكْ . .
« . . . لم تَنَلْ شيئاً ، ومن منّا ينالْ ؟!
كلُّ ما في الحبِّ أطيافُ خيالْ . . . !! »

حسن كامل الصيرفي

قصص

عزيز

هذه قصة تقع حوادثها كل يوم . وفى مختلف البلدان . فيغتر الانسان بمارآه فى غيره من سمو المركز وضخامة المرتب . ولو كشف الستر عن حقيقة حاله لبدت له أمور تقشعر منها الابدان . وتصطك من هولها الركب .

***

خرج زوجها بعد ما تبلغ بلقمتين واخذ يشتد فى سيره ميمماً مكتبه . ومع بعد الشقة بين منزله وبين محل عمله كان يقطع المسافة ماشيا ليقتصد ما امكن . لان ضآلة مرتبه لم تكن تسمح له الا بعيش الضنك والضيق .

اقتربت جميلة من المائدة ونزعت عنها صحفة الاكل فطرق اذنيها نقر على الباب ففتحته وهى تسائل نفسها عن عساه ان يكون الطارق . وللحال اجفلت عند ماوقع نظرها على الزائر وكادت تغلق الباب فى وجهه لكنها احجمت خجلا وخشية . فاقترب منها بجرأة بعدما أغلق الباب وراءه . وكان شابا فى ريعان الصبا . جميل الطلعة . انيق الملبس . فتقهقرت مذعورة وتمتمت :

عزيز افندى ! . ماذا جئت تفعل ؟

— جئت لأراك .

— ولكن زوجى ليس هنا .

— اعرف ذلك . فقد انتظرت فى الشارع حتى خرج .

قال هذا واقترب منها فتقهقرت جميلة مرتاعة وحاولت عبثا التغلب على اضطرابها وكان عزيز افندى رئيسا لزوجها فى وظيفته وبيده تقدمه وتأخره . وابقاؤه واخراجه وقد ابصر بها مرة فبهره جمالها وذنف بحبها . فكاتبها شارحا لها حالة فلم تجبه بكلمة . فقابلها فى احدى المتنزهات وبث لها جواه فاعرضت عنه . ولما اعيته الحيل اقتحم منزلها فى غيبة زوجها غير هياب ولا وجل .

وكانت جميلة واقفة منتصبة القامة فى ثوبها الابيض البسيط الذى يبدي تكاوين جسمها البديعة وهى ساجية الطرف ، خافقة القلب . وقد شحب وجهها الجليل من الجزع . وانحل شعرها الاسود الفاحم . فتدلت خصائله على محياها الابيض . فاشبهت بدراً تلفع بالغيوم الداكنة .

وكانت وهى واقفة ساكتة صامتة وقد عقل الخوف لسانها تحاكى آلهة الجمال تجاه اله الحب الهاجم . فتأملها عزيز ملياً وقد بدت له فى موقفها اجمل وابدع مما رآها فى كل المرات السابقة . فقال لها بصوت عذب :

هل انا مخيف الى هذه الدرجة حتى ترتعدين منى فرقا ؟

فتمالكت نفسها قليلا واجابت :

يجب ان تذهب

— لااقدر لانى احبك .

فرفعت اليه عينيها السوداوين النجلاوين وقالت : وانا لااحبك بل احب زوجي .

— هذا مالااصدقه لان واحدة مثلك لايمكن ان تحب شخصا فقيراً معدما لاجمال يزينه ولا كفاءة .

فرجعت اليها شجاعتها وقالت :

ان هذا يعنيني . وليس لك دخل فيه . وما تصرفك الانذالة لاتصدر من شهم شريف لان زوجى تابع لك وتحت مطلق ارادتك واثق من انى لااقدر ان اشكوك اليه لانه لايقدر ان ينالك بسوء . فاذا كنت تحبني كما تدعي ، فدعنى وشأنى .

— لايمكننى تركك فى البؤس الذى تعيشين فيه .

— انى راضية بحالتى ، مسرورة من معيشتى

— لااصدقك . فمن كانت بجمالك يجب ان تتمتع بكل ملاذ الحياة وتنعم باطايب العيش . لاان تدفن نفسها فى جدث البؤس والشقاء . . فكرى ياجميلة فى حالتك . وفارقى بيتى وبين زوجك . فانا غنى اغدق عليك الخيرات . وهو فقير لايملك غير قوت يومه فضلا عن ان فقدانه لمركزه متوقف على كلمة منى . فماذا عليك لو احببتنى ؟ فلا يدرى احد بتلاقينا . لاننا سنتوخى كل احتياط وحذر . واعدك بانى ارقى زوجك وازيد فى راتبه زيادة عظيمة

فصاحت غضبى : أتريد ان تشترى شرفى بالمال ؟

ــ انى احبك وكل ماأصبوا اليه ان اراك سعيدة

فقالت متوسلة : دعنى بالله عليك

فلمعت عيناه سروراً عندما رأى تضرعها لان توسل المرأة أول مرحلة استسلامها فأجاب:

لن ادعك لانى احبك من كل جوارحى

وهجم عليها وطوق خصرها بذراعيه . فتخبطت بشدة وتملصت منه ودفعته عنها بقوة لم تكن تعهدها فى نفسه فتمايل حتى كاد يقع على الأرض . ثم صاحت فى وجهه

ايها الوغد . اخرج والا استغيث فتسوء عاقبتك

فاصلح عزيز مااختل من هندامه وقد تولاه الخزى والغضب وخرج قائلا : ستندمين حيث لاينفع الندم

فسقطت جميلة على مقعد وطفقت تبكى وتنتحب . وتفكر فيما عساه ان يفعل وهل من الواجب ان تطلع زوجها على ماجرى أو تترك المقادير تفعل ماتشاء ؟

لبثت طيلة يومها متوجسة خوفاً مما سيجرى . حتى اذا أقبل زوجها تفرسته فى وجهه مستطلعة طلع أمره كأنها تريد أن تستشف دخيلة نفسه قبل أن يفوه بها .

وكان زوجها لطفى قصير القامة ، نحيف اللحم محدودب الظهر . مستطيل الوجه يضع على أنفه الكبير نظارة لضعف بصره . وكان فى هذه الليلة متأففاً من عيشه اكثر من ذى قبل . فصاح حالما رأى امرأته :

اف لعيش كله نكد . الا يكفينى ما أنا فيه حتى يزيد عزيز افندى فى همى وشقوتى . فقد اساء اليوم معاملتى بمرأى ومسمع من زملائى بحجة انى كسول متهاون فى عملى وغير كفء لان أقوم باعباء وظيفتى . وتوعد بفصلى فى القريب العاجل . ولا أدرى ما الذى دفعه الى ذلك . فقد كان دائما يعاملنى بحسن معاملة ويكرمنى ايما اكرام . فما الذى فرط منى بحقه حتى أجابه بمثل هذه الصرامة ؟

لفظ لطفى الجملة الاخيرة بلهجة الباكى . فتطلعت اليه جميلة بشفقة ممزوجة بشىء من الاحتقار . لان النساء من طبعهن اجلال الرجل القوى الجبار . واحتقار الضعيف النحيف مهما مت هذا اليهن بصلة . ثم قالت له : لا تأبه بقوله وارفع امرك للحافظ بك المدير العام فهو ينصفك بلا ريب .

فدهش لطفى من قولها ونزع نظارته وتطلع اليها بعينيه الصغيرتين وقال: لقد جننت يا جميلة. ارفع امرى لحافظ بك المدير العام؟ أتظنين انه يسمح لى بمقابلته؟ انه لا يعرفنى ولم يسمع باسمى قط فضلا عن أنه يثق بعزيز افندى ثقة لا حد لها. فكل ما يفعله هذا يوافق عليه بدون بحث ولا تمحيص. آه. يا جميلة. انى تحت رحمة عزيز افندى وهو حانق على لامر لا اعرف كنهه. فماذا سيحل بنا اذا فصلنى من وظيفتى؟ واين اجد مثلها فى هذا الوقت العصيب؟

ولبث مدة ينتحب. وجميلة ذاهلة عنه. تفكر فى الامر لتجد له حلا. فقد عدلت عن اخباره بسبب حقد عزيز افندى عليه. لانها ايقنت بانه عاجز عن الدفاع عن نفسه فكيف بالدفاع عنها هى ايضا. ولكن ماذا سيحل بهما اذا فقد زوجها مركزه. فحالتهما كانت شديدة الارتباك رغما عن مرتب الوظيفة. فالى اى حد ستصل اذا ضاع لطفى مركزه؟ وهل هذا من جراء الوغد عزيز افندى..

والحال فتق لها ذهنها حلا. فاعترتها منه رعدة لكنها صممت على العمل به مهما كلفها.

وفى صبيحة اليوم التالى ارتدت احسن ثوب عندها وقصدت مكتب حافظ بك مدير البنك العام. ولم تكن واثقة من انها ستتمكن من مقابلته. لكنها أدخلت بعد انتظار طال امده الى مكتب مفروش بفاخر الرياش فوجدت فيه رجلا حليق الذقن والشارب احمر الوجه يناهز الخمسين من عمره. تدل عيناه الصغيرتان على الخبث والرياء. وشفتاه الغليظتان على الشهوة والحيوانية.

فلما ابصرها وتبين جمالها خف لاستقبالها هاشا باشا واجلسها الى جانبه وجرأها على الافصاح عن مرادها بكل صراحة مفهماً اياها بانه تحت امرها وطاعتها ولا يتمنى الا رضاها. فسرى عن جميلة وتبددت مخاوفها. وشرعت تقص عليه حادثتها مع عزيز افندى وكيف دخل منزلها ولما مانعته صب جام غضبه على زوجها وعزم على فصله من وظيفته.

وكانت تتكلم بحدة رقيقة زادت فى تورد خديها وبريق عينيها. وحافظ بك مقبل بكليته عليها. سامع منها حتى فرغت مما عندها. فتطلع اليها بشغف وهيام وقد القاها

فى تلك اللحظة اجمل مما بدت له عند دخولها عليه وقبض على يديها يكلتا يديه فلم تمانع لانها أيقنت مما مربها إن الصد والجفاء يورثانها الفقر والذل ،وان حالتها التى هى فيها تكادلا تحتمل ،فكيف بها اذا انقطع مورد رزق زوجها الضئيل.

لقد أتت الى حافظ بك لتدفع الحيف عن نفسها وتمنع وقوع النازلة بها و بزوجها ولم تكن قد اعتزمت امراً .ولكن بما أن القدر لا يهيء لها العيش الا على غارب التبذل وترك التصاون والعفة ،فليكن ما يريده القدر.

فاقسم مدير البنك العام ايماناً مغلظة ليرفتن عزيز افندى و يضمن زوجها مكانه . وان تقدم لطفى سيكون باضطراد مستمر اذا هى والت المجىء اليه لتذكيره بامره . وزاد على ذلك قوله :

انى آسف غاية الاسف على مابدا من عزيز افندى وسيكون عقابه عبرة لسواه فتى فى ايتها الحسناء .وتأكدى انى لا أرفض لك طلباً ولا احجم عن امر تريدنه منى مهما كبر وعظم ،فعودي الى غداً فى هذا المكان أو فى غيره . . . لندبر شأننا .أليس كذلك؟

فاجابت بصوت مضطرب خافت لا يكاد يسمع ، سأعود اليك .

ولم يمض على زيارتها هذه الى الحيتان يارات غير قليل من الزمن حتى فصل عزيز افندى من وظيفته وعين مكانه لطفى افندى بمرتب يزيد عشرة اضعاف عن مرتبه الاصلى فحسنت حاله ورفه عيشه واقبلت عليه النعمة تجرر اذيالها .

ولم ندر هل عرف السر فى تقدمه الذى لم يحلم به ولم يكن له اهلا أم اشتبه فى الامر لكنه رضى به كارضى بهغيره ولسان حاله يقول: الضرورات تبيح المحظورات؟

ن . ج . ن

علم المانيا وحضارتها

رأي للأستاذ الفرنسي : موريس اينوك

منذ الحرب الكبرى ضعف أنصاف الرأى الفرنسى فى علم ألمانيا وحضارتها. وسيظل هذا الرأى غير قابل للتغيير مادامت آثار الحرب موجودة ، آثار الحرب الادبية فى القلوب الجريحة وآثارها المادية فى الاراضى المخربة. ومن الممكن أن يمضى وقت طويل على فرنسا قبل أن تنسى ضحايا الحرب . على أنه قد أصبح فى كل ركن من أركانها اليوم رمز لذكرى من ذكرياتها

وكذلك الرأى الالمانى فى علم فرنسا وحضارتها كان غير منصف فى حكمه . وازداد عدم انصافه من بعد الحرب وفى غضونها ولم تعد دولة منهما تعترف للاخرى بفضل فى العلم أو فى الحضارة. وكل ما تفخر به فرنسا يزدريه الالمان ويسخرون منه. وكل ما تعده المانيا ثمرة اختراعها الفكرى ترجعه فرنسا الى أصل فرنسى

قال الاستاذ موريس اينوك : لقد شاعت فى فرنسا حكمة « باستور » القائلة اذا لم يكن للعلم وطن فان للعالم وطنا ، وهى تؤكد أن الوطنية حق وفرض على العالم غير أنها تقضى على العلم أيضا بواجب خدمة الوطن الانسانى فان الطريقة التى يستعملها العالم والمبادىء التى يسترشد بها والأشياء التى يستكشفها والقوانين التى يضعها تصير ملكا مشاعا لجميع الشعوب وبمقدار ما يعمل العالم لمجد بلاده يعمل للانسانية

تلك هى الآراء التى درج الناس على قبولها وتعليمها فى كل المدارس ومعاهد العلم فى جميع البلدان المتمدينة. ولكن هناك مع ذلك حالة شاذة وهى أن كل ما يعد حقيقة فى هذا الجانب من نهر الرين، يعد خطأ فى الجانب الآخر. ذلك لأن العلم الالمانى يصدر عن روح قومية بصفة جوهرية، وأن غرضه السيطرة، فهو لا يعمل لسعادة الانسانية الحرة . وانما يعمل لفوز العنصرية الجرمانية .

ولما كان غير منزه عن الغرض فهو يعترض العلم الجزيل النفع للجمعيات التى تخدم الحضارة . وفى رأى الاستاذ « اينوك » : ان المانيا تجهل الحضارة ولا تعرف غير

«الكولتور» . وهى ترمز بهذه الكلمة اللاتينية التى شوهها المنطق الجرمانى الى الوطنية الخشنة ومباشرة استعباد العالم للمثل الاعلى الالمانى باستخدام القوة العسكرية والموارد التى خلقها العلم الحديث . والعلم الالمانى هو الخادم المطواع «للكولتور» .

وفى رأى المؤرخ الجليل «فوستل دى كولانج» الذى لم يتهم قط بالتعصب الوطنى «ان الالمانى يرى الوطن من خلف العلم ... او على الاقل يتمشى عليه جنباً الى جنب مع المطامع الوطنية للشعب الالمانى واحتياجاته» . على انه من الممكن حسبان ان المؤرخ لم يسلم من تأثير الذكرى الاخيرة لحوادث سنة ١٨٧٠ .

وقد عاد عالم شاب بعد مضى اثنتين واربعين سنة من معاهدة فرنكفور وقبل عام واحد من حرب سنة ١٩١٤ — الى رأى «فوستل دى كولانج» وبرهن على صدقه تاريخيا فى رسالته لاحراز الدكتوراه فى الآداب . بعنوان «الاصول التصوفية للعلم الالمانى» . اما ذلك العالم الشاب فهو «رينيه لوت» . وقد ختم رأيه بهذه الملاحظة وهى «ان العلم الالمانى يتنافر مع روح العلم» . وقد اصبح الكتاب من بعد نشوب الحرب ذا صبغة حديثة ، وصارت فكرته لا تدهش غير الفرنسيين الكرماء — وهم كثر — ممن يجهلون الروح الالمانى ، وهو روح تصوف .

فبينما يسعى العلم الحديث الذى وضعه «بيكون» و«جاليليو» و«ديكارت» فى توضيح ظاهرات الطبيعة وتقسيمها للتمكن من فهمها كل الفهم واخضاعها للقوانين العددية ، لا يرى التصوف فى الاشياء غير اتصالها المتبادل وفضائلها الخفية وما بينها من وجوه الارتباط المستترة طبقا لمبدإ الاتصال العام بين الاشياء . الاتصال بين الانسان والعالم ، وبين العالم والله وبين الله والانسان . وينظر بعض المتصوفة الى ذلك الاتصال على اعتبار انه اتحاد تام وذاتيه مطلقة . ان الوثنية لقريبة من الفكر الالمانى

ولقد كان المتصوفة وأصحاب الكيمياء الخرافيه كثيرون فى المانيا اثناء القرون الوسطى ومنذ ذلك الوقت نشأ التقليد الدينى والميتافيزيقى الذى لا ينقطع فى المانيا . وضعف هذا التقليد فى القرن السابع عشر وفى النصف الاول من القرن الثامن عشر . وفى ذلك الزمن كانت المانيا خاضعة لتأثير الفكر الفرنسى . وانما يعد «ليبنز» تلميذ الديكارت .

وغير أن ألمانيا ما لبثت أن احيت الفكر الالمانى ونفت عنها تقليد فرنسا فى طريقة النظر بالعقل ، وعادت الى مذهب الميتافيزيقا دون أن تراعى ترقى علوم الطبيعة

ولبثت أوهام الكيماويين وبيولوجيه «بار اسلس» موضوع احترام دون أن تبلغ حد الكفاية ، ولما درست ألمانيا الفيزيقا الفرنسية والانكليزية بدلتهما بصورتين أخريين نقشت بهما الفكر الجرماني . وكانت ترى أن طريقة النظر بالعقل تفقر الطبيعة، فبقيت طريقتها مجردة من الروح . قال «شيلنج» ـ ان الحقيقة غير متاحة الا بالمطلق »

وتنبأ « نوفاليس » الشاعر الألماني بسيادة الجرمانيسم قال : ان ألمانيا ستعيش وتنفى الحكمة عند ما تسقط أخواتها اللاتى أوتين الحكمة من قبلها وستبقى وحدها سيدة الدار وصاحبة الأمر فيها .

كذلك كان نوفاليس الشاعر الرومانتيكي رسول الجامعة الجرمانية المتطرفة . وقد كانت النهضة الادبية والوطنية فى ألمانيا متفقة مع النهضة السياسية . وفى فجر القرن التاسع عشر كانت الدولة البروسية والعلم الالمانى يعملان جنباً الى جنب

وجلى أن عداء العلماء الالمان الطويل للكيمياء التى وضعها « لافوازيه » لا يخلو من معنى . فقد روى لوت تاريخ ذلك العداء مفصلا

لا يخفى أن نظرية الفلوجستيك كانت سائدة من قبل لافوازيه وهى النظرية التي تنسب الى الكيماويين الالمانيين بيشر وستال . ولقد أطلقت لفظة فلوجستيك على سائل خاص افترض أنه متحد بجميع الاجسام وأنه يحدث اشتعالا عند فصله . ولم يعزل أى عالم ذلك السائل ، وأنما اخترعوه لكى يفسروا الاشتعال . هذا العنصر الغريب بلا ثقل إنه ذو زن سلبي ولقد حل لافوازيه هذا اللغز مستنداً على مبدأ ثبات المادة وأن لاشىء يتلاشى ولا شىء يتجدد

الا أن عقيدة الزوال والخلق الخفيين بقيت متأصلة فى أذهان الألمان وبينا كانت آراء « لافوازيه » مسيطرة على سائر العالم لم يكن فى ألمانيا من المتشيعين لها غير العدد القليل وكان لا بد لهذه الآراء من انتظار العالم ليبيج لكى تشهد فوزها ولما قدم (ليبيج) باريس كان متشبعاً بافكار (شلنج) الميتافيزيقية فتطهرت أفكاره عندما تلقى تعاليم (تينار) و (بيو) و (دولون) و (جيد لوساك)وكان ذلك الاستاذ الكيماوى الاخير سهل المورد مرحاً كان اذا اهتدى الى اكتشاف أو نجح فى تجربة أخذ بذراع تلميذه وجعل يرقص معه حول طاولة المعمل . ولقد روى لنا « ليبيج » نفسه هذه الظاهرة المراحة . على أنه كتب فيما بعد أن جميع الفرنسيين

مهاذرة لا يستعملون فى كتاباتهم غير صيغة «أنا» التى تعبر عنها نفسه ، ولكن أليس من الممكن أن يعترف « العلم الالمانى بأنه مدين لفرنسا » ؟

لقد أعطى « لوت » مثلا آخر للقيود الالمانية ضد الافكار العلمية التى ترجع الى اصل فرنسى . وخصت تلك القيود العالم « لا مارك » الذى تجردت افكاره فى توافق المخلوق الحى بوسطه وبما يرثه من الصفات المكتسبة . ومن شأن هذه الافكار ألا تتفق مع الفكرة الالمانية المتشبثة بمدإ النهائية .

واهم مافى المسألة انما هو اصرار العلماء الالمان المعاصرين على التقليل من شأن مبادىء « لامارك » . على أن « هيكل » الذى كان لا يميل الى الاعتقاد بالاسباب الخفية قد وضع « لامارك » فى صف «كانت » و « جوته » بين الذين سبقوا الى مذهب « داروين » . وقد بدىء له «كانت » فى مقام اسمى من « لامارك » لان التفلسف فى نظر كل ألمانى ينبغى ان تكون له الكفة الراجحة على الفكرة العلمية . حتى انهم رفعوا مقام « ستال » وعنصره « الفلوجستك » على حساب « لا فوازييه » . وانما تنطوى نظرية « الفلوجستك » على نواة الفكرة الحديثة للطاقة الطبيعية . وقد امتدح « اوستوالد » الكيميا الروحية المنسوبة الى « جوته » . وقال انه يولع فى تقدير « لافوازييه » مهذب طريقة النظر بالعقل « راسيونا ليسم » المنسوبة الى « ستال » !

وليس مذهب التصوف مما لا يتفق مع الروح العملى . وقد كان الالمان يأخذون الطرائق التى تأتيهم من الخارج فى الوقت الذى يقللون فيه من شأن المخترعات الفرنسية . ولم يفكر احد فى السخر من النظام الحاضر لمعاملهم العلمية — لابوراتوار — التى لم يكمل فيها شىء قدر ما كملت صناعة المفرقعات .

إلا أن مؤرخيهم ونقادهم يحتفظون مع ذلك بعبادة العصر المجيد الذى نشأت فيه — عند مفتتح القرن التاسع عشر — الفكرة الجرمانية . وأثبت «ارناك» ان صفة العبقرية التى هى فى الشعب الالمانى كانت تنقص عصر النور وهو عصر فردريك الثانى الذى يعبرون عنه بلفظة « أوفكلارونج » .

وما زال العلماء الالمان الى اليوم يثبتون فكرة « شلينج » وهى أن من الممكن التحدث عن العلم الالمانى . لان ذلك مسألة متصلة رأساً بالامة الالمانية . هو روح المانيا وزبدتها وصميمها وهو ممتزج بوجودها نفسه

وأثبت « لوت » أن طرائق العلم التجريبي انما أخذها الالمان عن البلدان الاخرى لكي ينسبوها الى أنفسهم حين مكنتهم من ذلك أفكارهم . وجعلوا من بعدها يمجدون العلم الالماني وفي الدولة الجرمانية .

ومن شأن هذا التجديد للجرمانيسم حسبما يراه الالمان أنه يغير في نظرنا بعض التغيير من صورة المانيا الشعرية التي استكشفها الرومانتيسم الفرنسي في كتاب مدام دي ستايل المشهور (« المانيا ») . وقد حكم « لوت » حكما صارما على هذا الكتاب المجرم الذي يشتم منه رائحة العداء لفرنسا . ان مصادرته في عصر نابليون كان عملا وحشيا أوحاه حكم عادل . فانه في الوقت الذي اخذ فيه الكبرياء الالماني بالمذهب الحكومي البروسي ، كانت تصورات مدام دي ستايل الخيالية عمياء . وبلا شك كانت عمياء عن اختيار .

وفي بداية الحرب كتب الفيلسوف « أميل بوترو » بعض صفحات قوية عن الجرمانيسم جاءت مؤيدة لنظرية « لوت » .

وفي رسالة مؤرخة في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٤ الى مدير مجلة « العالمين » صور الفيلسوف الفرنسي الذي ألف من زمن طويل كتب العلماء الالمان ، صور الروح الجرماني ومبدأه في الحرب . وكانت رسالة تحليلية اشتملت على كل المبادىء الالمانية متسلسلة في نظام طبيعي حي .

وكان « فيخته » في خطبته المشهورة الى الأمة الألمانية التي ألقاها في جامعة « برلين » في شتاء سنة ١٨٠٧ - ١٨٠٧ قد استثار الشعب الألماني تحت تأثير معركة « يينا » التي انهزمت فيها الجيوش الالمانية . وحضه على أن يشعر بنفسه وبروحه الجرماني الصافي الذي ينبغي أن يسود العالم . لأن « الالماني في الخارج نظير الخير للشر » . وقد أيد التاريخ رأي « فيخته » فان فوز الشعب دليل رفعته . ومنذ هزيمة الروماني « فاروس » أمام جيش البطل الجرماني « هرمان » (ارمينيوس) في غابة « توتوبورج » في العام التاسع بعد التاريخ المسيحي ، اختار الله الشعب الالماني وتخلى عن « اللاتين » وسلالتهم .

منذ ذلك الوقت اتحد الضمير الجرماني بالشعور . وصار كل ما هو جرماني فريداً صادقاً حقاً ولا بد من فوزه . أما المثل الأعلى الاغريقي اللاتيني ، فلم يبق في نظر الالمان سوى ضعف وعجز ، وان الشعب الالماني هو الشعب الوحيد صاحب

« الكولتور » الكامل والقوة المطلقة فى الحق الالهى . وان هذا الشعب المختار يجب أن يضم اليه كل العلم الحقيقى ويجب أن يحوز مع الحد الأقصى من العلم، الحد الأقصى من القوة !

ولقد صدق الناقد الفرنسى « لاهارب » حين قال : ان الكولتور الالمانى انما هو بربرية مبنية على العلم . »

***

هذه بعض فقرات من رأى الأستاذ موريس ايتوك الذى تولى تلخيص كتاب العالم « لوت » . وهو رأى اسمعنا أياه المفكرون الفرنسيون كثيرا أثناء الحرب الكبرى ومن بعد الهدنة . وما يزال يتكرر كلما قام النزاع فى نسبة احدى الطرائق أو المستكشفات العلمية

ونقول إن التاريخ يثبت أن الفرنسيين سبقوا الالمان الى كثير من الاكتشافات فى الكيمياء والطب وفى علوم الطبيعة . اما الطريقة التجريبية التى ترقت فى فرنسا منذ القرن الثامن عشر فانها فى الأصل انما كان لابد من الرجوع الى أصلها الأول ، عربية اهتدى اليها العلم الغربى فيما اهتدى اليه من الطرائق .

ومهما حاول الألمان أن يقللوا من شأن العلم الفرنسى فى سبيل رفع شأن الكولتور الجرمانى أو المثل الأعلى الجرمانى فان التاريخ لا يؤيد آراءهم ولسنا نريد أن نحطم قدر العلم الألمانى الذى عظم شأنه فى العهد الأخير .

ويشهد بعض العلماء الالمان أنفسهم أن العصر الذهبى ، عصر فردريك الكبير، كان مجرداً من الخلق ومن العبقرية، كما كان لايزال من وجهة التفكير خاضعاً للفكر الفرنسى . ولم يتحرر حقاً وينفى عن التقليد إلا فى مفتتح القرن التاسع عشر .

أما الروح التصوفى الذى أشار اليه العالم « لوت » فى كتابه فانه شائع فى شعوب الشمال، شائع فى آدابهم وفى علومهم . حتى أن العلم الانكليزى نفسه وهو أقرب إلى الروح العملى من سواه، لا يكاد يخلو أحيانا من التصوف .

وفضل العلم الفرنسى بل العلم اللاتينى بوجه عام أنه استطاع أن يتحرر من روح العصور الوسطى . وتعود الى تقرير حقيقة أثبتها التاريخ وهى أن كل المخترعات

الفكريه الحرة صدرت من الشعوب اللاتينية وعلى الأخص فرنسا .

ونذكر أننا قرأنامنذسنوات بحثالأحدالمفكرين الألمان ونقلته الصحف الفرنسية دون تعليق وقدسخر فيه بكل ما تفخر به فرنسا فى تاريخها المجيد . غير أن المفكر الالمانى قد نسى شيئاً آخر وهوأن ألمانيا لا تستطيع أن تذكر الى جانب ما يستحق السخرية فى نظرها من امجاد فرنسا، ما يفوقه من امجادها التاريخية . أن العلم الالمانى فى الواقع مدين لفرنسا فى شىء كثير .

وليس من شأننا الدفاع عن الثقافة الفرنسية التى يدين لها الكثيرمن المفكرين فى كل أنحاء العالم . انما نقول أن أية مقارنة بسيطة بين الثقافتين الالمانية والفرنسية تظهر الفارق العظيم بين ما يستحق الفخر حقا وما هو أهل للسخر

قال المسيو ربنو فى كتابه « التاريخ العام للتأثير الفرنسى فى المانيا » أن هذه الدولة الاخيرة كانت فيما مضى معبودة الأدباء الفرنسيين . ونسب اليها « جان جاك أمبير » كل وجوه الترقى فى الحضارة الفرنسية. ونصح فيكتور هيجو فرنسا أن « تتحد بها» وقال المؤرخ « ميشيليه » لتلاميذ مدرسة المعلمين سنة ١٨٣١ « ليست المانيا شيئاً آخر سوى سذاجة وشعر ومبنا فيزيقا » .

وكتب « أرنست رنان » : انى عندما درست المانيا ظننت نفسى فى هيكل للعبادة

غير أن الحرب السبعينية اضعفت من احترام الفرنسيين للفكر الالمانى . فان البروسيانية وطرائقها قد نبهت إلى ضرورة اظهار الحقائق عن العلم الالمانى . ذلك العلم الذى كونته طريقة التقليد والمحاكاة حتى أصبح علما المانيا . وحتى « هردر » و « ليسينج » قد أيدا أن روح التقليد هى الطابع البارز للخلق الالمانى . وبقيت المانيا الى ما بعد نهضتها الوطنية تقتبس من الفرنسيين المبادىء والافكار والمبتدعات وطرائق الادارة والصيغ الأدبية والفنية . وكل ما للفكر الالمانى من فضل أنه وسع فيما ابتدعته الامم الاخرى .

الاسكندرية

عبد الحميد سالم

الحجاب

وأثره في الأسرة والشعب

من العبث أن يعمد الباحث في موضوع اجتماعي خطير كموضوع الحجاب الى نصوص التنزيل وآراء رجال الدين يؤيد بها رأيه ، أو يستلهمها الهدى والسداد ، قد انقضى عصر الجمود والوهم ، وأشرق علينا عصر جديد لايعرف لغير الفكر الحر سلطانا على الحياة الانسانية وقائدا لها .

لست أريد بما قدمت أن أتعرض لأحكام الدين بخير أو شر ، انما أحب أن نخلص في بحثنا هذا من خطة قديمة عوجاء طالما أفسدت علينا تفكيرنا ، وأبعدتنا عن عالم الحقائق ، هي الخلط بين الدين والدنيا ، والاحتكام الى الوحي فيما ينبغي أن نحتكم فيه الى العقل الحر المستقل . ولا أعرف كيف نأمن العثار اذا لجأنا في شئون هذه الحياة الى نصوص مرنة تتسع للنقيضين . فكثيرا ما تصدت تلك النصوص لتكذيب كل جديد من الحقائق العلمية ، حتى اذا ما رسخت هذه الحقائق في الأذهان ، وضعف الدين عن مقاومتها والقضاء عليها ، عاد يزعم أنها لاتنافيه بل تؤيده وتدعمه . وكلنا يذكر قيام رجال الدين في وجه نظرية داروين ، وها نحن نرى الآن كيف يحاول بعضهم التوفيق بينها وبين آي الوحي . ولعمري لو قام غدا من الحقائق العلمية ماينقضها ، لرأيتهم على ذلك الجديد ثائرين ، ثم له مؤيدين محبذين . فهم دائما أنصار كل قديم بال ولن ينصروا جديدا الا اذا عجزوا عن مقاومته ، وأعياهم القضاء عليه .

قد يكون الحجاب فرضا أوجبته الأديان ، وقد لا يكون سوى بدعة سيئة ابتدعتها أوهام رجالها ، فلا يعنينا من أمره غير ناحيته الاجتماعية الصرفة ، ولا مقياس لنا في الحكم عليه الا ما يثبت له من ضرر بالغ وأثر سيء في مجتمعاتنا وأخلاقنا .

ليس في المرأة — في رأى الحجابيين — غير صفتين بارزتين تتضاءل بجانبهما كل

صفة أخرى : أولاهما فتنة تفتن عقول الرجال وتدفع بهم الى مزالق الشهوات وتصرف قلوبهم عن كل رشد وصلاح

ولو انها عرضت لأشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد

وثانيتهما ضعف عظيم عن مقاومة اغراء الرجل ومغالبة نزوات الشهوة . ففي حجب هذا المخلوق حماية للرجل من فتنتها ، وحماية لها من اغرائه ومن نزعات نفسها الأمارة بالسوء .

فالعفة وشرف النفس فى زعمهم أمران يساق اليهما المرء كرها ، والنفس الانسانية نسيج من الخبث والفساد لاتطرق للخير سبيلا الا وهى مجبرة .

وهذه نظرية فاسدة قوامها الجهل الفاضح بحقيقة النفس الانسانية وما يستطيع التهذيب والصقل أن يجعل منها ، وسوء الظن السائد بناحية الخير فيها .

وقد كانت نتيجة ذلك أن الشاب لا يرى فى الفتاة غير أداة للشهوة والاستمتاع ، ولا تثير رؤيتها فى نفسه غير أحط العواطف والميول .

وهذه بعينها عقيدة المرأة فى الرجل ونظرتها اليه ، ومن هنا كانت غاية الزواج عندنا الاستمتاع الشهوانى دون سواه من الأغراض السامية التى يقوم عليها بناء الأسرة الأوروبية .

وان فتاة هذا مبلغ فهمها للرجل والحياة الزوجية لتصرف كل همها حين تصبح زوجة ثم أما ، الى ارضاء ناحية الشهوة من الرجل دون غيرها ، وتعجز عجزا تاما عن انشاء أولادها نشأة صالحة وبث الفضائل والعواطف السامية فى نفوسهم ، لأنها لم تعرف من الفضيلة طول حياتها الا انها رذيلة تقوم دونها الموانع والحجب .

وهى بما وقر فى نفسها من الاعتقاد بضعفها أمام اغراء الرجل وجموح النفس، تفقد كل مناعة نفسية ويصبح شرفها فى خطر دائم ، فاذا أعانتها الظروف على الاحتفاظ به ، لم يكن لها فى ذلك من فضل غير فضل السجين فى الامتناع عن الاجرام.

وان شبابا ينشأ فى هذا الجو الفاسد المسموم ليفقد كل شعور بالجمال المعنوى ، ولا يدرى من معانى الحسن غير مايقع تحت حواسه الخمس ، وليس أدل على ذلك من صورة المرأة فى الأدب العربى ، وصورتها فى أدب الغرب .

فان الشاعر العربى على اكثاره من الغزل والتشبيب بالمرأة لم يمتد بصره الى أبعد من محاسنها الجسمية ، ولم يفتنه غير خدها الأثيل ، ونهدها البارز وردفها الثقيل ، الى غير ذلك مما تفيض به كتب الأدب عندنا .

أما أكثر مايعنى به الشاعر الغربى فهو أن يصل مابين جمال من يصف وبين السماء ، فليس يرى فيها حسنا غير مستمد من جمال روحها ، ولا معنى غير فائض من معين نفسها ، ففى العينين زرقة السماء وصفاؤها ، وفى الوجه طهر الطفولة وبهاؤها ، وهى فى مجموعها زهرة ناضرة فى حدائق الحياة تملأ العين بهجة ، والنفس سموا ، وتهيب بالخامل المستكين الى تسنم ذروة المجد والعظمة .

وأين خيال شعرائنا المصفد بأغلال الشهوة والحيوانية من خيال شعرائهم الذى يحلق طليقا فى سماء الجمال النفسى . أين هند التى لاتغريك محاسنها بغير لذة تصيبها ، من بياتريس معبودة دانتى شاعر الطليان التى يقول فيها ان مرآها يمحو من نفس الناظر اليها كل خاطر أثيم ، وان نظراتها تبعث فى النفس كل نبل وطهر ، وانها المرآة الصادقة للجمال الالهى ؟!

فهل رأيت ماجنى علينا الحجاب ؟ لقد محا كل ثقة بناحية الخير من النفس الانسانية ، وجردنا من المناعة الشخصية أمام عوامل الفساد والاغراء ، وجعل من حياتنا مزدحما للغايات الشائنة والشهوات ، وأقام بناء الأسرة عندنا على أساس فاسد لا يصلح لتكوين شعب يفهم حقيقة الحياة . فان المرأة الأوروبية قوام أسرتها ، فهى الظل الوارف الذى يفىء اليه الرجل اذا اضناه الكفاح ، فلا يلبث أن يعود الى معترك الحياة وقد استمد من عينيها الصافيتين الحافلتين بأسمى المعانى قوة لاتقف فى سبيلها عقبة حتى يدرك الفوز والنجاح .

وهى المعلم الأول لأولادها ، يرون فيها قدوة صالحة ومرشدا أمينا ، فيشبون رجالا جرت الفضيلة والاقدام من نفوسهم مجرى الدم من شرايينهم . وهاهو الغرب

بفضل نسائه قد أصبح منبت العظمة ومهبط النبوغ والعبقرية .

أما نحن فلا نرى في بيوتنا غير آلات صماء لسد مطالب النفس الحيوانية . ونحن لذلك أضعف الناس في معركة الحياة ، وما كان الفوز لنا قط في ميدان نازل فيه غريبا .

وكل هذه النتائج السيئة الخطيرة تعانيها في عصر الحرية والعلم لأن السادة الحجابيين يصرون على حجب المرأة لأنها شر وفتنة !

وعجيب أن نرضخ لتحكم فئة جاهلة يسيطر على أعمالها سلطان الوهم ، وعجيب أن لانثور على نظمهم الفاسدة فننقذ بذلك مستقبلنا من ظلمة خيمت على ماضينا وتخيم على حاضرنا .

خليق بالشبان أن يضربوا عن الزواج حتى تحطم المرأة قيودها وأغلالها وتسمو الى المستوى اللائق بها كما أهاب بهم أحد كبار مفكرينا منذ سنين .

وخليق بالمرأة أن تثور على هذه القيود التي ترمز الى سوء الظن بها . وتجرح كرامتها جرحا داميا .

بهذا وحده يصلح نظام الأسرة وهي أساس الجماعة ، وبهذا وحده ترقى أخلاقنا وتسمو نفوسنا ، والا ظلت نهضتنا هراء لاطائل تحته ، ومدنيتنا لا معنى له ؟ كامل داود

— تعرفش اللغة الاسبرانتو ايه هي في الحقيقة ؟

— هي اللغة العالمية ؟

— وفين بيتكلموا بها ؟

— ولا في مطرح ! ! !

الازهر

وعوامل الرجعية فيه

مهما عزى الى الأزهر من فضل على اللغة والدين ، ومهما قيل عنه من العبارات التى يراد بها اظهار المفخرة بالمجد التليد وفضل الاقدمين قبل أن يراد بها التعبير عن الحقيقة المستكنة وراء تلك المعانى الشعرية ، ومهما قلنا عنه ـ صوابا أو غير صواب ـ انه ظل زمنا غير قصير يمثل الروح العلمية فى جو مملوء بالجهالة والغباء ، وينشر على الناس شعاعا يضيء لهم جوانب نفوسهم ، فلا يمكننا أن ننسى انه كان من اكبر العوامل على اظهار الاسلام بغير مظهره الحقيقى بايجاد ذلك النظام الكهنوتى فيه ، ذلك النظام الذى يتنافى مع جوهر الاسلام ونصوصه الجلية الصريحة ، وبقى هذا النظام حتى اليوم كأنه جزء من النظم الدينية والتقاليد الصحيحة ، وصار من الثابت فى اذهان الكثير من شيوخ الأزهر وعامة الناس ان وجود طائفة دينية النزعه والتربية والمظهر الخارجى ، تتبع نظاما طائفيا خاصا وتتثقف تثقيفا دينيا محضا لا يشوبه شيء من الثقافات الأخرى ، تتقدم الناس فى أمور دينهم وتظل صاحبة الحل والعقد فى هذا الدين ، وتكون هى المختصة بفهم نصوصه وتوضيح مسائله وتأويل مشكلاته ، والحكم على هذا وذاك بالكفر والالحاد والمروق والفسوق وغير ذلك من الدرجات ! . صار من الثابت أن وجود هذه الطائفة واختصاصها بما اختصت به نفسها جزء من التقاليد الدينية التى يعتبر افكارها ومعارضتها من باب الفسوق والالحاد ! اذ هو انكار لجزء جوهرى من الدين ! !

واكتساب هذه الفكرة صفة القداسة اسبغ على الأزهر هذه الصفة نفسها ، فاصبح هذا المعهد الذى نفخر بانه اقدم معهد على امكانا قدسيا لأنه يخرج لنا هذه الطائفة المقدسة

وكما كانت هذه الفكرة ضلالا فى الدين ووهما لا أساس له ولا أصل يعتمد عليه من نصوصه الكثيرة وتاريخ صدره الأول فقد اصبحت شؤما على الأزهر بصفته كائنا حيا له كل ما للحياة من نواميس تقضى بالسير الى الأمام والتقدم المطرد نحو الغاية المثلى ،

اذ ان هذه الصفة متى لابست أمرا من الأمور أو نظاما من النظم اصبح من العسير تغييره وتعديله لأجل أن يتلاءم مع أوضاع الحياة

وهكذا نرى أن هذه الفكرة الخاطئة وهذا النظام الأخرق اكبر عامل من عوامل الرجعية فى الأزهر، واهم عنصر من عناصرها المناوئة لنظام الحياة ونواميسها

والدليل حاضر بين ايدينا فان جميع الذين كانوا يعارضون الاستاذ المراغى شيخ الأزهر السابق انما كانوا يعارضونه باسم الدين وبأن هذا النظام الذى يرسمه للدراسة فى الأزهر يجعله معهدا مدنيا لادينيا، فهم كانوا فى الواقع يدافعون عن النظام الكهنوتى الذى يقوم الأزهر عليه بالتربية والاعداد، ونعتقد أن فشل الأستاذ المراغى فى اصلاحاته التى ظل قائما عليها عاما ونصف عام تقريبا لم يكن الا بتاثير هذا النظام الباطل المشئوم والاعتقاد بان الاسلام يقسم اتباعه الى رجال دين ورجال دنيا.

وفى أى نص من النصوص الدينية وجد هذا التقسيم؟ ليست ثمت ما يمكن أن يعتمد عليه فى وجود نظام كهنوتى كهذا النظام الذى يدافعون عنه ويقيمونه فى وجه كل مصلح يريد ترقية الأزهر بحيث يساير الحياة العصرية

على أن نصوص الاسلام لايقتصر الأمر فيها على عدم وجود مثل هذا النظام بل هى تكاد تنص على ان وجوده مخالف لقاعدة المساواة بين الناس وانه لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح. فوجود هيئة دينية تستمد وجودها منه وتتميز عن بقية الهيئات الأخرى وتدعى الا شأن لها الا بالدين وحده وان ما عداه من علم وغيره امور مدنية لا تعنيهم(١) وانما تعنى اربابها من الرجال المدنيين ضلال لا وجود له فى الاسلام وليس فيه ما يبرره

وانى لأعجب أشد العجب من هؤلاء الناس الذين يحرمون لبس القبعة لأن فى لبسها تشبهاً باهل الأديان الأخرى، ثم هم فى الوقت نفسه يقتبسون نظاما دينيا خاصا متبعا فى تلك الأديان ليس له اصل فى دينهم بل يلصقونه به الصاقا ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون، فاذا كان لبس القبعة ـ وهو لا يمس الدين فى قليل ولا

---

(١) ادعى هذا الشيخ عبد الرحمن عليش، أحد افراد هيئة كبار العلماء، فى رده على مذكرة الاستاذ المراغى عن الازهر

كثير ـ يعتبر عندهم من باب الفسوق والعصيان،فاحرى بان يكون الصاق نظام بالاسلام وليس فيه ما يقره من الكفر والالحاد . . . ونعوذ بالله ونستغفره !

ولكن اين شيوخ الأزهر من روح الاسلام وان ادراكها يحتاج الى فطرة سليمة وذوق عربي صاف وقد افسد ذلك عليهم تلك التمحلات الفارغة والتأويلات المصطنعة والعبارات السمجة المستهجنة التى ولعوا بها ايما ولع

ان تلك الروح التى ترمى الى المساواة ووحدة الجماعة الانسانية كانت هى الروح الغالبة على الجمعية الاسلامية الأولى ، فلسنا نعلم بين افرادها طائفة اختصت نفسها بالدين وحده وأخرى سعت الى الدنيا فقط ولقد ادرك هذه الحقيقة كثير من علمائنا المتقدمين وحرصوا عليها كل الحرص حتى ان ابن تيمية ـ ومنزلته فى العلوم الدينية لا يمكن انكارها ـ انكر بشدة على بعض الفقهاء والمعاصرين له ما يتخذونه من الالبسة الخاصة والاردان الواسعة التى تميزهم عن غيرهم ولما فى ذلك من تفريق الأمة . فليسمع شيوخنا الأجلاء الذين يأبون الا هذا التفريق ويأبون الا أن يتخذوه اداة يحاربون بها كل مصلح ، ويأبون الا أن يسموا تلك الأداة بسمة الدين

وادرك هذه الحقيقة أيضا من علمائنا المعاصرين كل باحث فى الاسلام بحثا مجردا،ناظر اليه نظرة بعيدة عن الانخداع بتلك التقاليد المبتدعة ، والرسوم المصطنعة ، فترى الاستاذ وجدى ـ وليس من يستطيع ان ينكر مكانته فى المسائل الدينية وما اليها ـ يقول « هذا التفريق بين الدين والدنيا مناقض تمام المناقضة لمبادىء الدين الاسلامى من كل وجه ومعارض لأوامره بل ومعطل لأكثرها تعطيلا »

والخلاصة ان النظام الكهنوتى الذى ترعرع فى احضان الأزهر ـ فيما نظن ـ رغم انف الاسلام ونصوصه الصريحة وروحه الجلية ، يمثل اليوم اكبر عنصر للرجعية وأشد مناوىء للنواميس الطبيعية ، وأقوى عامل على هدم الأزهر بعد أن عمل هذا على تقويته وانمائه

والعامل الآخر الذى يعمل على الرجعية فى الازهر دائما هو الشيوخ أنفسهم لا بصفتهم ممثلين للهيئة الكهنوتية . بل بصفتهم شيوخا أزهريين ـ وأنت تعلم أن هؤلاء الشيوخ هم قوام الأزهر الوحيد سواء فى الادارة أو فى التدريس

أما كونهم شيوخا فلأن الشيوخ هم أبعد خلق الله عن الرغبة فى التجديد، وأشدهم تمسكا بالقديم على أى حال كان، وشيوخ الأزهر لا يمكن أن يخرجوا على هذه الطبيعة — خصوصاً وان تربيتهم العقلية وثقافتهم العلمية مما يقوى هذه الطبيعة كل التقوية — فالنظم القديمة والكتب القديمة والدراسة القديمة هى أصلح ما يمكن، اذ ليس فى الامكان أبدع منها !!! ذلك أنهم قضوا فى القديم زهرة شبابهم والشباب أعز شيء عندهم اذ هو الذى يثير فى نفوسهم أجمل الذكريات وأحلاها ! وكذلك لأنهم يحسون احساساً داخلياً بأن فى التجديد طعنا فى كفاءتهم الشخصية ومقدرتهم العلمية !! وليس أشد ايلاما لهم من هذا بعد أن قضوا فى الدراسة وقراءة الكتب والمطولات سنى شبابهم وأوقات كهولتهم، فمن الطبيعى اذن أن يكونوا من أجل شيخوختهم هذه أشد عداء التجديد وانصار الرجعى

وعندى أن هذا دليل واضح جدا على نقص تربيتهم العقلية. أو على اتجاهها اتجاها مخالفا، اذ لو لم تكن كذلك لكان لهم من عقلهم عاصما يعصمهم من الانخداع بالأوهام والخضوع للأحلام

وصفة الأزهرية متممة لصفة الشيخوخة فى التكوين الرجعي، فكثيرا ما نرى لشيوخ على غاية مايكون من النشاط العقلى والحيوية الفكرية ثورة على القديم المتهرم مهما تغلغل فى أعماق العقل الباطن، ذلك لأنهم لم يكونوا أزهريين فى حياتهم العلمية

على أن اعتبار وجود حياة علمية للشيوخ الازهريين ليس الا خطأ أو على سبيل التوسع فى التعبير فان ذلك الذى يتشدقون به، ويعيشون من فضله، ويشتقون منه وصفا لهم ولقبا يحملونه فى كل مكان ليس علما بالمعنى الذى نفهمه الا تجوزا فقط، وحتى علم ماوراء الطبيعة الذى يتصل بالدين اتصالا وثيقا لايعلمون منه الا مجموعة من المعارف التقليدية والاساطير والخرافات. ومع تقدم هذا العلم، وتقدم المباحث التى قد تؤدى الى اعتباره من العلوم الرسمية، فانهم لا يزالون سادرين فى غفلتهم لايعنيهم من العلم الا المكوف على تلك الكتب التى لا ندرى أعربية هى أم أعجمية أم بين هذه وتلك ؟! وماذا فى هذه الكتب ؟ مجموعة من المناقشات الجدلية حول عبارة من العبارات لا تكشف عن حق ولا تهدى الى يقين، وهذا هو كل العلم فى نظرهم

أما الكون وما فيه من عجائب وبدائع، وأما متابعة آراء العلماء للوصول الى الحقيقة، فلا يستحق منهم بحثا ولا اطلاعا. ولماذا؟ هاك جوابهم الصريح كما نطق به احد كبار زعمائهم، الشيخ عبد الرحمن عليش، من هيئة كبار العلماء:

«لأن هذه الآراء والمذاهب ان كانت متعلقة بالدين فعلماء الاسلام ليسوا حيارى فى دينهم يبحثون عن مذاهب وآراء تتعلق بهذا الدين، وان كانت المذاهب والآراء فى غير الدين فلا شأن لهم به».

هكذا هكذا!! فهل نريد دليلا أوضح من هذا على أن وصف العلم الذى يحملونه انما يصفون به زورا وبهتانا؟ وهذا اعتراف صريح منهم بأنهم لا يعنيهم علم ولا معرفة حتى ولو كان هذا العلم يمس الاسلام من قرب أو بعد، وليلصق أنف الاسلام بالرغام، ولترغم تعاليمه الصريحة ونصوصه الجلية فى الحث على البحث والنظر فى ملكوت السموات والأرض لأن الشيوخ الأزهريين أمناء الدين! وحملة لواء الاسلام فى العالمين! لا يعجبهم هذا النوع من العلم!!

فقوم هذا مبلغ عقليتهم ومقدار فهمهم للحياة واستهتارهم فى الغفلة عما يحيط بهم لا يمكن أبداً الا أن يعيشوا أسراء أوهامهم، ولا يمكن الا أن يكونوا ضد أى حركة علمية فى الأزهر، لأنهم أعداء العلم بطبيعة جهلهم (والناس أعداء ما جهلوا) وما داموا أعداء العلم الذى هو عدو الجمود، فلا يمكن الا أن يكونوا رجعيين بمقتضى فطرتهم التى فطروا عليها.

هذه أهم عوامل الرجعية فى الأزهر، كما نرى، وأخطر العقبات الكأداء التى قامت فى سبيله ولا تزال قائمة، وهناك غيرها مما لا يبلغ فى الخطورة مبلغها، وكلها قائم على الأوهام الرثة وبعض الافكار البالية. على أنه ما دامت الافكار قد اتجهت الى اصلاح هذا المعهد وتغيير نظامه القائم فلا بد من أن تتغلب روح الحياة القوية الجبارة على كل ما يكتنف طريقه حتى يصل الى حيث تقتضى نظم الحياة وأوضاع العصر الحاضر».

قصة

الذهبية المهجورة

كانت ليلة صيف يتهدفيها الجو ويصعد زفرات حارة . وحين فتحت « وسيلة » هانم عينيها كان زجاج المشرف يعكس على طنافس « الصالون » بقية من ألوان الشفق الاسيف . وابتدأت لجج الدجى تفيض فى سماء صافية وتنسال فى أفق « الصالون » وكانت جالسة على اريكة «توئيرة» معتمدة رأسها الجميل بيدها الناعمة .

كانت منفردة يبدو على وجهها الشاحب اثر الحزن الكمين . وما أشد مايكون الحزن احياناً فى بيئة منعمة .

قصر بديع على ضفة النيل تحتضنه الاغصان وتحيط به حديقة منسقة . وداخل مؤثث على احدث طراز ومعمور بكل أنواع الرفه ولكن ذلك المغنى الفتان كان يضم قلباً فى حداد هو قلب « وسيلة » هانم

لم يكد يتم العام الثانى على زواجها حتى نشبت الحرب البلقانية . وكان رفيق بك « زوجها » من الضباط السابقين فى الجيش العثمانى . فلم يجد بداً من السفر الى ميدان القتال .

لم يوفقا الى السعادة فى زواجهما . كان رفيق بك شديد الغيرة . وكانت « وسيلة » هانم تأبى الا ان تكون صاحبة الارادة .

كان يتدران بينهما يوم دون نزاع . وكانت طبيعة رفيق بك العسكرية تمنعه من الخضوع . وكان حبه القوى لوسيلة هانم يدفعه الى أشد حالات الاهتياج . حب تمكن فى فؤاده . واستحال بعد زواجه الى غيرة لا تطاق .

كانت الغيرة تفتك بقوة ارادته وتقضى على طبيعة ضبطه لعواطفه . كان يغار أن يرى وسيله هانم تطل من النافذة ويغار اذا رآها تحادث الخادم حديثاً لايسمعه . و يدرك مغزاه . و يهتاج اذا رآها فى الحديقة . ويثور اذا خرجت لزيارة دون علمه .

كانت وسيله هانم تعلم ان غيرته نتيجة لحب شديد يحمله لها . غير أن اعتيادها الحرية .

وعرفانها ان زوجها لا يملك غير بذلته العسكرية فى حين انها صاحبة ايراد ضخم ، وأنه قد بلغ العمر الذى لا تستطيع أن تبادله فيه مثل حبه . خمسين عاماً وهى بعد فى الثلاثين . وانها لم تكن تميل الى الزواج لولا ضغط ابيها ولولا مالحظته من صدق عواطف رفيق بك . وشاءت الطبيعة ان تركب « وسيله » هانم فى أحسن صورة المال والجمال فى حوزتها . واما « هو » فخشن عنيف لا يملك شيئاً . اذن يحق لها ان تكون صاحبة الارادة .

وأصرت « وسيله » هانم على ان تقيد علاقاتها الزوجية بهذه القاعدة :

•••

وظلت الغيرة تسمم حياة رفيق بك . ولما طال النزاع ساء ظن « وسيلة » هانم ولم تعد تعزو غيرته الى شدة حبه . وغالباً لا يتفق وصول الغيرة بالتدريج حد الاتهام كذلك حدث اكثر من مرة أن استبدل رفيق بك خدم القصر بلا مبرر . وكان بدافع الغيرة يختار من بينهم من يثق فيه لمراقبة « وسيلة » هانم دون علمها . وطبيعى أن تحل القطيعة محل الود فى ذلك العش الزوجى .

وما زال رفيق بك فريسة للهواجس ميالاً الى الوحدة والاستغراق فى التفكير وكان من قبل مرحا دائم البشاشة حاضر النادرة . يجمع الى ذكائه وجهاً مليحاً وقواماً معتدلاً فى شىء كثير من قوة البنية . قضى فى الجيش العثمانى عشرين سنة تنقل فى خلالها فى كل أنحاء الشرق . واشترك فى أكثر من معركة لقمع تمرد الوهابيين فى بلاد العرب . وأخيراً أصيب بجرح فى فخذه اضطره الى التخلى عن الخدمة فى الجيش واختار الاقامة فى مصر .

وعلى ضفة النيل فى مقهى أنيق تحتضنه الاغصان عرف « وسيلة » هانم ولم يكن فى وسعه أن يقاوم تأثير حسنها . وكان مستعدا بطبيعته لان يخضع لاول نظرة توجه اليه من غانية حسناء . وقد عاش عشرين سنة فى حياة عسكرية منعزلة عن الاجتماع وعن الخلطة بالنساء . وامتازت « وسيلة » هانم بكل أساليب الآنسة العصرية المهذبة . واجتمع لها مع حسنها الفتان ثروة خلفها أب كان من كبار المهندسين .

وقد رزئت وسيله هانم بعد أسبوع من زواجها بوفاة أبيها الشيخ . وكان عونا ثمينا لرفيق بك فى كل شكاية يدعيها بدافع الغيرة . وكانت وسيلة هانم تزل

على ارادته برغم ما نشأت عليه من حرية الطبع ، واستقلال الرأى ، وهى وحيدته التي ألفت أن تختار وأن تريد اولا يحول دون ارادتها حائل .

غير أن زوجها جاء على نقيض طبعها . طبيعة معادية كل العداء لما جبلت عليه من حرية الخلق . كانت خشونة رفيق بك الملطفة بعواطف قلبية حارة تصطدم بظرفها الطبيعى . وكانت تجرح لينها وتؤثر بشدة فى نعومة تدللها .

وما زالت إلهة الغيرة تقف بينهما موقف الحسود يحول دون سعادة متحابين حتى ذبلت زهرة الحب وانقصف غصنها . وبقى رفيق بك لا يغادر القصر الا لكى يجلس منفرداً مهموما ذاهلا عن نفسه . وظلت وسيلة هانم لا تخاطبه الا بقدر وبأشد الحذر .

أيام مريرة كابدها ذلك الزوج قبل سفره الى ميدان القتال وكان يوم توديعه لوسيله هانم على ظهر الباخرة مغموراً بتسكاب من الدموع الحارة . دموع رجل عسكرى استحال أمام تمثال الجمال الذى يعبده الى طفل عزيز مسترسل فى البكاء .

* * *

ومن بعد رحيله لم يتبدل جو الحياة لوسيلة هانم . صارت تنعم بكامل حريتها دون أن يكمل استمتاعها بتلك الحرية . وفى الحقيقة ان المرأة لا تستطيع أن تستمتع بالحرية الا تحت رعاية الرجل . من أجل ذلك لم تلبث وسيله هانم ان احست بانها أسيرة الوحدة .

وكانت همومها أقوى من الترف ومن زينة الحياة . وان غيرة رفيق بك المقرونة بالنزاع لا تخلو من متاع : هو الحب .

وتمادى بها الهم فضيع منها فضيلة الصبر . وقضى على كل سلوى تجدها فى بحبوحة النعمة . وما حباها به نصيبها فى الحياة من ثروة ومغنى أنيق وعلاقات رقيقة بالطبقة الممتازة . وما يطل عليه قصرها من منظر طبيعى يطرد الهم عن النفس . تألف من ماء وخضرة وأغاريد وظلال وأشعة تبرق على صدر النيل بريق الماس .

ولكن لا النعمة ولا العلاقات ولا الطبيعة استطاعت أن تشرح صدرها . ظلت أسيفة لا يفارقها الضجر . وكانت تحمل — برغم زواجها — قلباً لم يرو غلته من معين الحب وتعيش بعواطف لم تشبع بعد من نهلة التبادل .

وساورتها الهواجس ولم تعد تقاوم الاستغراق فى التفكير .

* *

فى تلك الليلة التى كان يصعد فيها الجو انفاسا حارة فتحت وسيلة هانم عينيها فى ظلام مخيم على سماء «الصالون» وكانت قد استغرقت فى التفكير والذكرى حتى استحال رأسها المتوج باكليل بديع من الشعر الذهبي الى لوحة تعرض صور الماضي والحاضر بألوانها الحقيقية وتلمح فى خطوط غامضة بصور الغد المستكن فى اعماق الغيب وحتى استولى الغمض على عينيها الزرقاوين ، بينما كانت اهداب الدجى تنعقد على سماء مخضبة بدماء الشفق .

وتلاطمت امواج الليل فى سكون ولم يعد يسمع للطبيعة النائمة خفيف ولا تغريد ولا حركة مجداف تضرب صدر النيل الجارى فى مثل عمق الليل من تحت شرفة القصر .

كانت نفسية الطبيعة فى تلك الليلة متفقة بالمصادفة مع نفسية وسيلة هانم اطلال اسيفة واشباح ساكنة ونهر بلا أمواج وجو يتنهد تنهدات ملتهبة وليل حالك يضاهى النهر فى عمقه .

ودخلت الخادم وحركت الزر الكهربائى فانجابت الظلمة عن الصالون فأمرتها وسيلة هانم ان تفتح زجاج المشرف واذ ذاك وصلت اليها انفاس الجو الفاترة .

ولما انصرفت الخادم نهضت وسيلة هانم متثاقلة كأنها تعبت من الراحة . وكأن قد اضناها الفراغ الطويل .

نهضت واتجهت الى المرآة لكى تصلح من شأنها وتهذب من زينتها كما لو كانت تنتظر مقابلة او زيارة .

ووقفت فترة امام المشرف تسرح نظرها فى الطبيعة النائمة فى الوادى الذى يحتضنه الجبل وتشرف عليه الاهرام . وكان القمر وقتئذ يحاول ان يزحزح بنوره عنه سحابة سوداء .

ثم دقت الجرس الى الخادم وأمرتها أن تعد لها اثوابها وأبدت فجأة رغبتها فى الخروج .

وكانت الساعة الثامنة !

ولم تستطع الخادم ان تبدى اية ملاحظة وما ينبغى لها وكانت تعلم من اصرار مولاتها

على تحقيق رغباتها انها لاتبالى بالزمن ولا بالنصيحة. وكان ذلك من بواعث النزاع الدائم بينها و رفيق بك .

***

ولكن الفضول حمل الخادم مع ذلك الى توجيه هذا السؤال : الى اين يامولاتى ؟

فاجابت وسيله هانم دون اهتمام : الى الذهبية .

فابتسمت الخادم خلسة وكانت تعلم ان مولاتها لم تعرب فى أى وقت عن رغبتها فى زيارة الذهبية . وهى تلك الذهبية التى اهملت على ضفة النيل منذ عشرات السنين . لم يفكر احد يوما فى العناية بها أو الانتفاع منها.

وحمل الفضول الخادم مرة ثانية فقالت . ولكن الذهبية مهملة منذ زمن طويل ولم تامرى احداً من الخدم ان يتولى اعدادها لزيارتك . ماذا يكون لوانك يامولاتى لم تجد فيها مجلسا ملائماً ؟

فاعرضت عنها واجابتها . لا شأن لك

وتهيأت وسيلة هانم للخروج فى هدأة الليل . وامرت الخادم ان ترافقها وظلت تتبع بخطواتها المتوانية ضفة النيل . وكانت مصابيح الغاز الضئيلة النور تتخلل الاشجار الباسقة فى صف طويل ومن ورائها النيل ساكن الصدر .

ولم تلق وسيلة هانم فى طريقها الا بعض القرويين آيبين الى بيوتهم ولم تكن مسافة بعيدة بين القصر والذهبية وتكاد تكون شبه امتداد لحديقة القصر .

و بلغت بخطواتها المتوانية مرسى الذهبية . وكانت اخشابها قد تصدعت وادواتها مهملة مبعثرة مكسورة الكوات بلا سلم يصعد اليها وكان يبدو ان ليس بها فرش ولا مقعد يمكن الجلوس عليه . وبالاختصار كانت شبه ضريح سابح فوق صدر النيل . وكأنها قطعة مختزلة من هيكل العزلة راسية فى معين من الهجر ؟

كيف شاءت وسيله هانم ان تزور فى وحشة الليل ذلك البيت الخرب !

وقفت تصافح بنظرها الذهبية المتصدعة ومن خلفها الخادم كانهما فى موقف حداد فيه من ظلمة الليل ومن سكون الطبيعة ومن اعتلال انفاس الجو ما يتفق وروح الاسى البادى على الذهبية المهجورة . الذهبية المنعزلة الخاوية على ضفة النيل الهاجع .

ولم يمض وقت قصير حتى اقبل نحوهما رجل معتدل القامة وجيه الطلعة لم تتبين الخادم ملامح وجهه لاول وهلة ولكنها رأت فيه شبها لمولاها رفيق بك .

وتقدم الرجل الغريب بجرأة مبتسما وبسط يده لمصافحة وسيله هانم . واذ ذاك ابصرت الخادم انه صورة اخرى لمولاها ولولا انه ذو لحية مهذبة جميلة .

وقد صافحته وسيله هانم بلا كلفة واخذت بيده كأن معرفة سابقة بينهما منذ زمن طويل . ولم تعلم الخادم ان لمولاتها اقارب أو أصدقاء تقابلهم تحت جنح الليل . كانت تعلم ان خروجها من القصر غير مباح الا باذن وأن الحصول على ذلك الاذن كان صعبا عسيرا . واحيانا كان مستحيلا دون نزاع وشجار بينها وبين رفيق بك .

وساورت الظنون الخادم حين رأت مولاتها تمشى مع ذلك الرجل الغريب جنباً الى جنب . وحين رأتهما يتساران .

وكانت وسيلة هانم لاتبعد عن الذهبية فى سرارها مع ذلك الغريب الا لكى تمسك يده وتعود به الى موقفها الاول .

وجعلت الخادم تتبعهما بنظرها تراقب كل حركة وكل اشارة تصدر منهما . وقد أذهلها مسلك مولاتها . وساءت ظنونها . ولم تعد تذكر من تاريخ وسيلة هانم العفيفة الا موعدها تحت جنح الليل مع رجل غريب . ولم تعد تذكر من أفعال مولاتها الكريمة السخية ، الا انها خانت زوجها الذى سافر لكى يدافع عن بلاده .

وطال السرار بينهما فى سكون الليل على كثب من الذهبية المهجورة . وكانت انفاس الهواء قد بردت وابتدأت تحرك اغصان الشجر . وتموجت الظلال السوداء تحت ضوء القمر الساجى .

ولبثت الخادم منصوبة كالناطور تراقب حركات العشيقين .

وأخيراً أمسك الرجل المجهول بدوره يد وسيله هانم ووقف بها أمام الخادم وكان قد انتهى السرار بينهما

ولم تستطع هذه الاخيرة أن تتبين ملامحه تحت ضوء القمر . وما كان اشد دهشتها حين لمحت الشبه التام بينه وبين مولاها رفيق بك .

وكانت وسيلة هانم تحادثه بمودة ظاهرة . وقد رأته يقبل يدها كانها تعرفه من

زمان طويل . وحتى وهمت الخادم انه مولاها قد اختار ان يترك لحيته .

ولاحظت انه حين افترق منها حدق فيها بنظر حاد و بدرت منه حركة عصبية لم تلحظها وسيلة هانم .

وحاولت الخادم بلاجدوى ان تعرف شخصية الرجل الذى تتواعد معه مولاتها فى غياب زوجها . وقد وقفت امامه ووجهها لوجهه دون أن تجرؤ على بادرة فضول او حركة استطلاع وقفت ساكنة وقد جبن قلبها وانكمش حتى لم تعد تملك أمام الرجل المجهول الوقوف فى حالة عادية .

وصافحت وسيلة هانم رفيقها ايذانا برغبتها فى الرجوع الى القصر فقبل يدها للمرة الثانية التى لفتت وجهها و أحمر وجه وسيلة هانم وانصرف الرجل المجهول منسلا بين الاشجار .

وعادت الخادم تتبع مولاتها فى الطريق المؤدية الى القصر ، و قد أطرقت وسيلة هانم برأسها مفكرة . وعلمت انه ليس ثمة بد من اجابة الخادم على سؤال قد يصدر منها بدافع الفضول . وفى الحقيقة أنها لم تبعد الا قليلا عن الذهبية المهجورة حتى اقتربت منها الخادم وقالت :

ـــ ما أشبه ذلك الرجل بمولاى رفيق بك لولا لحيته !

فأجابت وسيلة هانم مبتسمة وكأنها فى نشوة من لقياها برفيقها المجهول ـــ لعله هو !

ـــ كلا . . ولكنه وجيه الطلعة مثله . وأشد شبها به من شقيق ! . .

ـــ هو زميل رفيق بك فى الجيش . جاء ليخبرنى بأن زوجى قد يبقى فى تركيا الى فصل الشتاء .

غير أن فضول الخادم لم يقتنع وبقى متعطشا الى جواب أكثر اقناعاً .

فاندفعت بغريزة حب الاستطلاع و كشف الاسرار المعهودة فى الخدم وقالت ـــ ولكنك يا مولاتى لم تشيرى الى هذه المقابلة حين رغبت فى زيارة الذهبية .

أجابت وسيلة هانم فى تأفف ظاهر ـــ لا تسأليني أكثر من ذلك .

فلازمت الخادمة الصمت ولكن برغمها !

* * *

« ترى هل كانت مقابلات سابقة بين وسيلة هانم وبين الرجل المجهول قبل هذه

الليلة ؟ » هذا ما جعلت الخادم تفكر فيه بعقلها الضيق . واجتهدت فى أن تتذكر شيئاً ينم عن خروج مولاتها سراً من القصر فلم تهتد . فحدثت نفسها بأن من الممكن أن يكون أحد الخدم على علم بشيء من سر هذه المقابلة الليلية .

ولما عادت ومولاتها الى القصر دخلت وسيله هانم تواً إلى غرفة الزينة وأغلقت الباب من خلفها وكانت المرة الاولى التى رغبت أن تخلع فيها ملابسها بمفردها فانصرفت الخادم من بعد أن أضاءت الثريات .

ولم يكن فى وسعها أن تكتم عن سائر الخدم ما جرى على كثب من الذهبية المهجورة الا أنها لم تجد من بينهم أحداً يعلم شيئاً عن علاقة صاحبة القصر بذلك الرجل المجهول ، ولما علم الخدم أنه يشبه مولاهم الغائب شاقهم أن يروه ، وضحك البعض من ذلك حين ذكروا غيرة رفيق بك وثوراته الجنونية .

« مقابلة سرية لوسيله هانم فى الظلام عند الذهبية ! » .

كان هذا موضوع حديث طويل لخدم القصر مجتمعين فى الطابق الأسفل . بينما كانت وسيلة هانم قد لجأت إلى خدرها وفتحت نافذته المطلة على النيل وجلست تفكر وتحلم

وقد رطب الليل الهواء وتحركت الاغصان فى الحديقة حركة حزينة ، وكأن السماء والماء والأرض والاشجار وقفت تسيل صمتاً ، سكون عميق ساد الطبيعة ، وكانت أهداب الظلام الطويلة الحالكة تتدلى كأشباح الشياطين فى الافق ، ولم يكن هناك من شيء حى متحرك فى الطبيعة الساكنة الا فؤاد وسيلة هانم .

فؤادها الذى تملكته الحيرة ـ حيرة الزوجة التى انقادت الى الغواية ـ حيرة مقرونة بالوجل وتبكيت الضمير

ولقد كان سر هذه الغواية مكتوما فانفضح أمام الخادم ، وانه سوف ينفضح أمام الآخرين مقدار ما يكون ميل الخادم الى النميمة .

وندمت وسيله هانم على أنها رافقت خادمتها الى موعد الذهبية المهجورة ، وتطلعت الى السماء بعينيها الزرقاوين الصافيتين كأنها توحى اليها بسرها المكنون ، سر ذلك الموعد الذى ارادت أن تروى به ظمأ قلبها الى الحب .

ولكن متى كان تعرفها على ذلك الرجل المجهول ؟ وكيف ابتدأت العلاقة الغرامية بينهما ؟

بقى ذلك سر مكتوم الى أن ذهبت ذات ليلة برفقة الخادم الى موعد آخر امام الذهبية المهجورة وهناك اقترب شبه رفيق بك من وسيله هانم وقد احمر وجهه وحدق فى الخادم بنظر حاد وبدرت منه الحركة العصبية عينها ثم وضع يده فجأة على لحيته وانتزعها بخفة والتفت الى وسيله هانم.

عند ذاك صاحت وسيله هانم صيحة فزع وسقطت مغشياً عليها .

واستولى الرعب الخادم التى تحقق حسبانها فى أن الرجل الغريب مولاها رفيق بك . وانكشف لها سر الفصل المحزن الذى مثل أمامها .

ووقفت جامدة لاتستطيع حراكاً ، وبقيت وسيلة هانم ممددة على الأرض فى غيبوبة .

وكأن الطبيعة أرادت أن تسدل على هذا الفصل الدرامى ستاراً يخفيه عن الانظار فاحتجب القمر من خلف السحاب .

وبما كأن المصابيح قد تضاءل نورها وان الظلام قد نام بكلكله على الوجود .

ولو أن وسيلة هانم خيرت فى هذه الحالة لاختارت ان تظل فى غيبوبتها عاما !

***

كان الرجل المجهول رفيق بك نفسه عاد من ميدان القتال متنكراً وأراد بدافع الغيرة أن يختبر وفاء زوجه

ولم يكن يجهل أنها تزوجته أول الامر نزولا على ارادة أبيها . وعبثا حاول أن يحملها بقوة حبه على ان تبادله مثل عواطفه وبقيت علاقاتها الزوجية معه بالعقل لا بالقلب .

وظل فؤادها بعد الزواج متعطشا الى الحب . الحب الذى كانت تستطيع ان تبادله زوجها لكى تسعد أيام حياتها .

***

وقضى حظ وسيله هانم التعس ان تعيش بلا رشد من بعد زيارتها للذهبية المهجورة

وكانت في جنونها تحدث نفسها كل من رأت بقصة حبها للرجل الثاني . . . وكانت تنكر انه رفيق بك . انها كانت تقول ، هبطت حديقة القصر في اصيل يوم دون أن يحس بها الخدم . فرأت « الرجل الثاني » يرود حول السور . فلم تتردد في سؤاله عن غرضه . والا ذاك عرفت انه صديق زوجها جاء ليتبئها بان رفيق بك سيبقى في تركيا طول فصل الشتاء .

وكان ما كان على اثر تلك المعرفة .

معرفة « الرجل الثاني » ! و بقيت « وسيله » هانم في ذهبية اخرى مهجورة ولكن في قصر فخم . بقيت « وسيله » هانم الحسناء الرقيقة المتظرفة حبيسة في القصر الذي كانت لا تخطر فيه إلا لكي تثير الاعجاب فاصبحت تثير الاسى والرثاء . بقيت شهيدة زيارتها للذهبية المهجورة



المثلة الاولى — انت اتجوزت تاني
« الثانية — من زمان
« الاولى — اسمه ايه جوزك الجديد
« الثانيه — والله نسيت . ولكن الكرت معاى في الشنطة

الموسيقى

وما يطلب منها

الموسيقى لغة العواطف يفهمها الناس على اختلاف أجناسهم فهي المعبرة عما يختلج في قلوبهم من الاهواء وما يجيش فيهم من المشاعر والمبدية لأميال النفس ونزعات الروح وهي أكبر مهذب للاخلاق ترفعها عن المستوى الحسي وتسمو بها عن كل ما من شأنه ان يعلق بالمادة أو يكون له مساس بها

الموسيقى عند العرب

كانت الموسيقى العربية في ابان عهدها ناقصة مبتورة فرغماً عما قيل فيها من أنها بلغت أيام ابرهيم من المهدى والموصلى ومن لف لفهما درجة رفيعة فقد كانت تعبر عن ناحية واحدة من نواحي الحياة وهي ناحية الحب وما يحتوي عليه من أنات وزفرات وآلام وشجون

وأما عدا ذلك من خوالج القلب وشعور العواطف وامانى النفس وآلامها ونزوات الفؤاد وكل ما يستثير الانسان من رغبات فلم تصل اليه ولم تتسلل الى أعماق الروح فتبدى مكنوناتها وتعبر عن خوالجها

لان العرب حتى في عصرهم العباسي الذهبي لم يكونوا يشعرون بغير حاسة واحدة وهي حاسة الحب الجسدي الجنسي فوجهوا مجرى موسيقاهم شطر الحب والصبابة والتغزل . ولم يتعدوا هذه الناحية لاقتصارهم عليها وعدم احساسهم بغيرها . فقد كانوا خليط أمم ومجموعة شعوب لم تصهر في اتون وطنية تجمع بينهم بروابط الشعور القومي. ولم يكن تضافرهم وتآزرهم الا نتيجة عصبية دينية فكانوا يتحدون ويتكاتفون اذا ما أدلهم خطب يهدد الكيان الديني حتى اذا زال الخطر تفرقوا شيعا تتنافر وتتناحر ومن البديهي أن الوطنية الحقة اى الروح القومية التي يتوارثها الخلف عن السلف كانت معدومة في العرب وهي التي تعبر عن كل اماني النفس ورغائبها ودوافعها فعدمت بذلك الموسيقى المعبرة عن هذه المشاعر .

ولا نجارى المؤرخين المغرضين الذين تحدو بهم عواطفهم ـ لا صحة الواقع ـ الى الرفع من شأن الموسيقى عند العرب وابلاغها ذروة العلياء حتى حملتهم مغالاتهم على القول بان العرب ربطوا موسيقاهم بعلامات أشبه بالنوتة عند الافرنج لكن الزمن لم يبق عليها

ولكننا نؤكد أن العرب الذين اعتادوا أن يكون كل شيء عندهم سماعياً حتى لتهم لا يمكنهم أن يشذوا عن مألوفهم فيقيدوا موسيقاهم وهي ثانوية عندهم ويربطوها بروابط . لا سيما وأنها لبثت في أزهى أطوارها طفلة تحبو حتى ماتت باضمحلال ملكهم أو كادت تموت .

واما ما ينسبونه اليهم اعتباطا من ايجادهم الحانا لا يقدر أن يسمعها شبعان وأخرى لا يتسنى لجائع ان تطرق اذنيه وغيرها تنيم الانسان مهما أشتد أرقه وساورته الاحزان والهواجس فحديث خرافة . فالفارابي اخترع القانون ولم تكن لمقدرة موسيقية فنية بل كان كاشباهه من موسيقيي ذلك العصر الذين لا يحسنون غير التعبير عن خالجة واحدة من خوالج النفس وهي الحب

الموسيقى عندنا

لبثت الموسيقى بعد ما دالت دولة العرب في كل البلدان التي بسطوا سلطانهم عليها في حالة النزع الاخير حتى منتصف القرن التاسع عشر وكانت في مصر أقرب الى الموت منها في سوريا . فاقبل من حلب رجل يحمل في جعبته بضعة تواشيح هي البقية الباقية من تراث الموسيقى العربية فلقنها الى محبي هذا الفن في هذه الديار وظلوا يلوكونها دون أن يزيدوا فيها حتى ظهر عبده الحولي فأخذها عنهم وطفق يرددها ثم أضاف اليها بعضا من عنده . ولما يمم الاستانة تملكت الموسيقى التركية مشاعره فاقتبس منها الشيء الكثير وعاد به الى هذه الديار لكنه ترسم آثار السلف فلم يخرج على حد العاطفة الحية وحصر همه طيلة حياته في ترديد الغناء المعبر عن الصبابة والتدله .

ولبثت الموسيقى تتدرج بين أيدي خلفائه دون أن تتصل بمشاعر النفس الاخرى حتى يومنا هذا .

ولا يسعنا انكار رقيها الحالي وما بلغت اليه من المكانة الرفيعة ، لكن تقدمها

هذا ليس الا تنوع بسيط فى النهج المعبر عن نجوى الفؤاد وشجونه دون أن يكون لها أدنى اتصال بخوالج الحياة الاخرى

هل موسيقانا الحالية جديرة بتربية شعورنا القومى؟

الموسيقى كما بينا أكبر مهذب للاخلاق فاذا ما اقتصرت على التعبير عن الحب وشؤونه نزلت بالاخلاق عوضا عن أن ترفعها فاية فتاة أو فتى يسمع الأغانى الدارجة مثل حذر فزر. والعضة اسه مالمانى وغيرهما ولا تتأثر مشاعره وتسفل أخلاقه؟

ولو صدفنا عن هذه الأغانى التى تنشدها السيدات فى خدورهن والفتيات فى مجالسهن وتتصايحها الصبيان فى الازقة والشوارع لانها ليست كل موسيقانا. فاذا نجد فى هذه وهى لا تبدى غير متاعب الهوى من زفرات العاشق واهات المتيم ولكن بشكل أرقى وبتعبير اعف؟

الموسيقى كالادب تتدرج وفقا لرقى الأمة فاذا علا الشعب ارتفعت معه واذا انحط تبعته. وكل أمة مغلوبة على أمرها تكون مهيضة الجناح تشعر بالمهانة والمذلة فتأوه من نفس مصدورة وقلب كليم واذا ماغنت خرج غناؤها بكاء ونحيباً لان الاحن والرزايا التى نزلت بها أماتت فيها كل المشاعر ولم تترك فيها غير عيون للبكاء وقلوب للأنين فاصبحت موسيقاها لا تعبر الا عن تفجع وتوجع

ولا أدل على ذلك من الاسرائيليين الذين غدت أناشيدهم بعد زوال ملكهم وتفرق شعبهم عويلا وزفيرا وتأففا من الزمن وتقلبه

وما موسيقانا الا من هذا القبيل فقد لبثنا مئات السنين خاضعين للنير الاجنبى حتى ماتت فينا خيلاؤنا وزهونا وتلاشت مفاخرنا وكل ما من شانه أن ينهض بعزة نفوسنا وضربت علينا الذلة والمسكنة من جراء فقدنا لاستقلالنا فاصبحت موسيقانا بطبيعة الامر معبرة عن الشعور الوحيد الذى تبقى لنا وهو المهانة التى نزلت بنا والضيم الذى لحقنا فكان غناؤنا ألماً ونشيدنا تفجعا وتحول مع توالى الزمن الى الصبابة فى الحب والتتيم فى الغرام ولكننا لم نزل محتفظين بآهاتنا التى هى زفرة القلب الدامى وأنة الفؤاد الحزين

فاذا ما ظللنا سالكين هذا المسلك القديم دون أن نرغب عنه الى غيره فلا يرجى

لموسيقانا رقى ولا تقدم مهما حاولنا التمويه على نفوسنا لان عملنا ليس الا تحوير وتبديل فى العرض دون الجوهر

فالموسيقى يجب ان تكون شاملة كل أمانى حياتنا ومناها . محيطة بكل أطوارها . معبرة عن كل خالجه من خوالج نفسنا . فاذا تسنى لنا ذلك ايقنا بان يكون لنا موسيقى حقيقية . اما سوى ذلك فلا قيمة فنية له . ولا زامها لا الا للانسجام والطرب والنزول الى مستوى العامة التى لا تبغى من سماع الموسيقى غير اتباع عاطفة الحب والغرام . لا النهوض بها الى ذروة الرقى والعلياء كما يتمنى لها العارفون لقيمتها . والمقدرون لتأثيرها

كين



عندى إيه يادكتور

حمى نفاس

الله . . . دانا راجل مش ست

أنا عارف ـــ قص الشعر لخبط الدنيا

رأى الرجل

فى عرى المرأة

يتبادر الى ذهن المرأة ان تعرية الجسم واظهار مكنوناته وابداء ما استتر من تكاوينه ادعى الى استجلاب رضا الرجل وأسر قلبه . ولو تدبرت فى ذلك لأيقنت بان لاشيء ينفر الانسان ويبعده مثل الجسم العارى البادى للانظار بكل دقائقه . فالرجل يجذبه الى المرأة تصوره بدائع جسمها تصوراً خيالياً اكثر منه حقيقياً . فهو يميل اليها لان ذهنه يرسمها له المثل الاعلى لكل حسن وبديع . فيسعى دائماً لاستجلاء بدائع هذا الرسم . فيحوم حوله كما تحوم النحلة حول الزهرة يريد استشفاف ماتحجبه عنه الثياب فيبوء بخيبة المنى وفشل الامانى . فيعاود الكرة وهو كلما ارتد بصره خائباً ازداد تلهفا ولبثت الصورة الذهنية البديعة التى رسمها الخيال فى تصوراته على اتم بهاء واجمل رواء .

واما اذا بدت المرأة عارية او نصف عارية كما هى الآن فان كل شغف الرجل بها يزول لانه يرى تحت انظاره ماطالما تصوره وحلم به فاذا بحقيقته لاتوازى خياله الذى تفنن الذهن فى تزويقه وتنميقه حتى ظهر كأنه فوق ماتتصوره عين ويعيه قلب.

اضف الى ذلك ان الرجل من طبعه الميل الى كل ممتنع حصين . وكلما ازدادت المصاعب فى الحب اشتد الجوى فى الفؤاد وتمكن من الحشا . فاذا ماوجد المرأة على متناول يده فترجيه واضمحل تدلهه وزال كل ميل يشعر به نحوها بزوال الموانع والحواجز التى كانت تضعها لكى تشعل فى قلبه نار الحب والغرام .

فكيف يشعر الشاب بشغف نحو الفتاة وهو يراها امامه وقد خرجت عن حد الحشمة وبدت كأنها دمية بطلاء وجهها وتكحيل عينيها وتزجيج حاجبيها . ومسخت كل شيء طبيعى فيها ؟ لاسيما اذا اضافت الى ذلك تقليدها للرجل بقص شعرها حتى لاتبقى منه غير الناصية وشربها الدخان ومعاطاتها كل انواع المسكر وممارستها الاعمال المنوطة بالرجل فينفر منها ويصد عنها . واذا اتخذها اداة تسلية فلا يجعل منها شريكة

لجبانه . لان الطبيعة لاتغالب . فالرجل يميل بكل حواسه الى المرأة . وهى لاتقل عنه ميلا اليه . ولكنه اذا الفاها قد فقدت ظرف الانوثة ولطفها . واكتست برداء الرجولة الخشن ومارست كل عمل خارج عن طورها ، فانه يرغب عنها ويهرب منها لان الرقة الطبيعية التى كانت تستأثر بلبه قد فقدت منها فلم يعد ثمت مايجذبه اليها لانها اصبحت فى نظره رجلا مثله لافرق بينها و بينه .

فكما ان المرأة تحب فى الرجل رجولته اكثر مما يستهويها جماله كذلك الرجل يميل اليها لانه يجد فيها اللطف المفقود معه والرقة البعيدة عنه والجمال الدقيق الذى يتغلغل الى سويداءقلبه فيأسره . وبكلمة ، يجد فيها المتمم لكل ماينقصه فاذا شام منها تطلعاً الى اخلاقه ، وتقليدا لكل فعاله واعماله . وجرياً على خططه وميوله نبذها ورغب عنها . لانها تصبح مثيله فى كل شىء . فتنتفى من سيماتها تلك العذوبة . وتزول من فمها تلك الكلمات المعسولة الرقيقة . وتمحي من ثغرها تلك النظرات الجذابة الفتانة . ويحل محلها جمود اسارير الوجه الخاص بالرجل . والاهتمام البادي على سحنته والكلمات الجافة القاسية التى تصدر منه . والنظرات اليابسة الثابتة التى تجتهد فى جعلها شديدة صارمة .

ولو شئنا التدليل على ماقدمنا بحوادث واقعية لملأنا مجلدات . لكننا نكتفى بالقصة التالية :

جمعتنى الصدف فى احد مصايف لبنان الشهيرة بسيدة حباها القدر بشرف النسب وجمال الوجه وكمال الخلق والثراء الواسع وكانت محبة للعلم ميالة للبحث والجدل النافعين . تبدى رأيها فى الحياة واساليبها بصراحة تامة . فدار الحديث بيننا واتسع نطاقه حتى اوصلنا الى الميزات التى تستأثرها المرأة فى الرجل فابدت رأيها فى انها تحب منه جمال الرجولة لاجمال الانوثة واكدت لى بان هذا هو الرأى الشائع بين السيدات اللواتى يفهمن الجمال على حقيقته . لان المرأة يستهويها فى الرجل صلابة عوده ومتانة تركيبه وطول قامته واعتدالها وجهورة صوته وخشونة تقاطيعه وشدة نظراته وقساوتها وشجاعته وشهامته ورقة قلبه مع قوته . وبالاجمال كل ما من شأنه ان يكون غريباً عن طباعها بعيدا عن مزاياها .

وقصت على السيدة قصة والدة تفخر فى كل مجلس بجمال ابنها ووسامة طلعته

ووضاحة رقته حتى شغفت السيدة بمشاهدته لترى هل يصدق الخبر الخبر ام يكذبه . وسارت تطلب مكان ذلك الشاب الفنان حتى إذا ادركته ابصرت فيه جمالا نسويا بالغا اقصى درجة الروعة والبهاء . فوجه بديع دقيق الملامح متناسب التقاطيع صغيرها لحد الضمور ، وبشرة غضة ناصعة البياض مشربة بحمرة كأنها خليط بين دم ولبن . وخدان احمران كأنهما الورد الجورى . وفم صغير اشبه بجرح يقطر دماء يفتر عن اسنان كأنها اللؤلؤ المنضود . وعينان نجلاوان واسعتان تبعثان سحراً قد شفهما مرود الكحل الطبيعي ، ورقة في الكلام وعذوبة في الحديث ، ونعومة في الحركات وخنث في السكنات . فقالت السيدة : جئت لارى رجلا فوجدت امرأة ، فأية لذة أجدها إذا ما جالسته وأنا إنما أشعر بأنى أجالس امرأة نظيرى ؟

هذا هو رأى الرجال أجمع فى سيدات اليوم ، فهل لهن أن يبدين رأيهن فى الرجال ، أو على الاقل يدافعن عن أنفسهن ، ليتسنى لهن ـ إذا قدرن ـ تغيير وجهة نظر الرجل اليهن ، والمجلة ترحب بكل مقال جامع بين اصالة الرأى وقوة المعارضة وفصاحة البيان فى هذا الموضوع أو غيره من الموضوعات التى تدور حوله ج . . .



فى الانتخابات

تنتخب مين يا حضرة ؟.
مرشح الوفد .
اسمه إيه ؟
اسمه مرشح الوفد !!!

خادم البيعة

للقصص الروسي حرمته بين الآداب العالمية الآن، وأبطاله هم أبطال القصص في هذا العصر. ولعل ذلك راجع الى انهم يستمدون كتابتهم مما يحيط بهم في الحياة!

وان عصر القيصر وما كان فيه من مظالم، وما عقبه من ثورات، قد فاض على الادب الروسي حتى اكتسب خصوبة به وأثمر تلك الثمرة الشهية.

ومؤلف هذه القصة هو احد كتاب الروس القصصيين الحديثين، فهو فلاديمير جالا كشنوفتش كورولنكو (Vladimir Galaktinovitch Korolenko)
ولد في بولتافا سنة ١٨٥٣ وتوفي عام ١٩٢١.

واسلوبه هادىء يحيط بالفكرة ويخرجها لك صورة واضحة وان كنت تلمح في تفكيره روح ألم فلعله من مرارة النفي سنين طويلة قضاها في سيبريا مضطهداً من حكومة القيصر لما كان يثيره عليها من كتابات.

وقد وضع قصصاً كثيرة منها «حفيف الغابة» و«الموسيقي الاعمى» و«حلم مكار» و«أماقصته» «خادم البيعة» فهي من احسنها يريك فيها صورة تعبه من الحياة ويكشف لك عن آفاق مختلف أطوارها، ولكنها رغم هذه المتاعب راضية قانعة، تؤمل وترتاح الى هذا الامل ينسيها ما يحيط بها في الحياة من تعب وشقاء..

الشمس تجنح الى الغروب والظلام ينشر سجفه شيئاً فشيئاً فوق القرية بجوار الغابة تظللها أشجار الصنوبر العالية ينساب من بينها جدول صافي النمير فاصطبغ بحمرة الشفق..

وكان السكون يتمشى مع الظلمة في انتشارها، حتى اذا سادت تلك الربوع، بدت القرية سا كنة صامتة تبعث في النفس الرهبة، وتفسح للعقل مجال التفكير..

كانت القرية كذلك الا من صوت عربة، ووقع اقدام خيل العائد اليها، أونباح كلب أولهو الريح بنوافذ تلك المساكن قد انبعثت منها الاضواء الضعيفة من المصابيح الضئيلة وفي وسط القرية فوق تل صغير تقوم البيعة ترتفع قبة أجراسها القديمة عالية الى قبة السماء ويلوح مصباحها عن بعد بين الدراري كواحدة مالت للهجوع

ويسمع لدرج القبة شقشقة خشبه تصر تحت اقدام خادم البيعة العجوز ميكيتش وقد صعد اليها ليدق النواقيس إذ حانت الصلاة . وهو يجد صعوبة في الصعود إذ ان رجليه لم تعدا تحملاه بعد اليوم . وقد حملتاه مدى تلك السنين التي تصرمت من حياة شهد على مرحها موت اولاده فاحفاده ثم دفنهم بيديه بعد ان لازموه ولازمهم في أدوار حياتهم . وتركوه ينتظر

وكما أن رجليه لم تعدا تحملاه . فقد ضعف بصره أيضاً ولم يعد ليساعده على ارتقاب النجم ، ومشاهدة سيف الصبح ينسل من غمد الظلام وشروق الغزالة تنشر خيوطها فوق الغابة حتى يدق النواقيس

إنهم ذهبوا جميعاً ، وهو لا يزال ينتظر امر ربه

وعلى اضواء النجوم المبعثرة هنا وهناك في القبة اللانهائية حدق بعينه الذابلتين الى ماوراء البيعة

هناك مقبرة القرية تقوم عليها الصلبان تدفع عنها شر الارواح الخبيثة ، وحمل النسيم الى ميكيتش عطر الزهور فبعث في نفسه شعوراً ممزوجاً بالحزن لجّ به في يم الذكريات وأسلمه الى محيط من الحياة لا تبين شواطئه

وانبعث من صدره أسئلة غامضة الجواب .

هل سأعيش عاما آخر فأعود سيرتي الأولى مدى أيام أصعد في هذا الدرج الى تلك القبة لأردد في جوف الليل وفي مطلع الفجر دقات نواقيسي ؟ أم سأنزوي بعد اليوم في جوف قبر من تلك القبور التي يقع عليها نظري الضعيف ؟

ان علم الغد عند ربي ، واني لمنتظر امره ، شاكر لنعمة الحياة التي لم يرد استردادها حتى اليوم مني

ونظر إلى السماء الزاهية بنجومها ثم رسم علامة الصليب ، وقال لك الكون ، يامالك الكون . . .

ooo

وانه لكذلك إذ يردد بهو البيعة نداء عجوز متقطع الصوت يبحث عن ميكيتش فينبهه ان قد أذن الوقت بدق الناقوس

فيجيبه ميكيش بصوته المتهدج من القبة ان ينتظر قليلا فهو بالوقت أدرى . . .
أليست تلك حاله فى مدى حياته البعيدة ، يرى بعينيه من تلك القبة جحافل الظلام تغشى الغابة ، و يرقب النجم فى طلعته وأفوله ، و ينظر الى الفجر يبدد الظلام و يتعقب فلوله ثم ينشر النور . . ؟ أليس جديرا بعد ذلك ان تهبه الطبيعة من سرها مالا يستعين معه بساعة ، او يحوجه الى تنبيه لواجبه ؟

• • •

عاد الى الماضى يقلب صوره فعادت به الذاكرة الى المرة الاولى لصعوده الى هذه القبة وكان يصحبة ابيه ، و تذكر ملامحه التى ارتسمت عليها حركات الايام ورحلاتها كيف كانت ؟

كان فى صباه ذهبى الشعر تلعب بخصلاته النسمات ، ذا عينين واسعتين حادتى النظرة ذكر ذلك الامس البعيد فكان قريباً اليه اليوم . . .
من تلك القبة نظر النظرة الاولى من أعلى الفضاء على الغابة الواسعة الخضراء فرأى كانما العالم تحت نظرته وكانت تلك المنازل وجموع الناس تتراءى له أشباحا تصغر أمام عينيه ، وقد امتد أمامهما الافق بعيداً

ذكر كل ذلك فابتسم وقال : ولكنها الآن كما كانت بالامس يكاد يكون كل شىء على حاله انها الحياة لايدرك الانسان مداها ولا يعرف سرها فى شبابه ، حتى اذا كان قاب قوسين أو أدنى من القبر تجلت حقيقتها له من يوم أن دب على الارض الى يوم تكاد فيه تبتلعه
ولكن أهذه كلها قبور يا إلهى ؟
لك الكون يامالك الكون . . .

ورأى الارض كانما فغرت فاها تريد أن تبتلعه ، الارض التى ستضمه فى جوفها كما ضمت من قبله أجداده وآباءه ثم أولاده وأحفاده ، وتركوه ينتظر
هاهو ينتظر . . .

وهاهو الصبح يبدو من غلالة الفجر وقد حان وقت الصلاة ، فوقف العجوز خاشعاً (عمارته) مشيرا بيده علامة الصليب ثم أمسك حبال الناقوس وشدها فرددت الاجواء صدى ثلاث دقات انتشر الناس مع انتشار الرنين بعدها ، وهبوا للصلاة

ابتلعت الاجواء رنين النواقيس ، وبدأ القداس وكان على ميكيتش أن ينزل فيقف بالباب ويحضر الصلاة ليؤديها ، وليسمع الاغنيات المقدسة ترتل بين الصلوات ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، وقد صعب عليه أن ينزل من هذا الدرج مرة أخرى . ثم بعد ذلك يصعد فيه . ففضل البقاء فى القبة مرتع أحلامه ، ومدرج شبابه الى تلك الشيخوخة

وبجوار نافذة فيها جلس ينظر الى النور يلثم العالم ، ويستمع للاناشيد تحمل اليه صداها النسائم ، فحملته سنة من النوم الى عالم آخر . . . الى عالم الاحلام

لقد كان المصباح الذابل الضوء لا يزال ينبض فى سقف القبة ، وصوت المرتلين ينبعث من قلب البيعة كأنه الصدى تؤوبه الاجواء ، وهذه النواقيس كانت ترن رنينا ضعيفا كدقة الساعة كلما هزت الرياح حبالها فلامستها

وميكيتش العجوز فى عالم الاحلام ماذا يرى ؟

انهم يترنمون بالأناشيد الدينية ، وهو بينهم ولكن من هذا الذى يبدأ الصلاة ؟ أنه الاب (توام) وقد مات منذ أمد بعيد ، وهاهى رؤوس المصلين رجالا ونساء تلعب بها طقوس الصلاة فهى تميل طورا وطورا أخرى كأنها السنبلة مرت بها الريح وهاهم يرسمون علامة الصليب

لقد كان أكثر الجميع قوم قذفت بهم الحياة الى بطن الثرى ، ولكن ميكيتش يراهم يصلون ويرى نفسه بينهم ، ويرى أباه بوجهه العابس ويحس قساوة قلبه كما كان فى حياته وها أخوه أيضاً بين المصلين . أما ميكيتش فيرى نفسه تفيض أملا بالسعادة التى طالما حلم بها ولكن أين هى ؟

إنه لا يزال تعباً ، وهاهو يلمح نفسه بين تلك السنين من حيا تمصاعداً الدرج ، هابطه وإنه ليتأوه وتلك حال من حملتهم الحياة عبأها الثقيل فى الشباب ، حتى اذا وقفوا على حدود الابدية دلت ملامحهم على ما اجتازوا من عقبات ، ويرى غبار الأيام معفراً وجوههم

ومع نساء القرية . ماذا يرى . . . إنه يرى رفيقة حياته التى قضت نحبها منذ أمد حانية رأسها هادئة . ولقد كانت مخلصة له فهو يراها ملاكا خليقاً بسكنى السماء . كانت مخلصة تعذبت وإياه وكان عذابا مراً فى فقر بعيد الغور ولكنها كانت جد مخلصة لقد كانا يبحثان عن السعادة

قضى ماقاسته تلك المرأة على جمالها ، وأطفأ نور عينها فقدت ولدها الوحيد بعد أن ألقت به جوارى الايام فى بحر من الدنايا كدر بهيم

ورأى الغنى ـ وراشد ماكان يكره الاغنياء ـ يصلى طالبا المغفرة وقد أحنى رأسه فى خشوع وخزى

رأى ميكتيش كل ذلك ، رأى الحياة . . . ثم فتح عينيه فرأى جدران القبة تحوطه فاحنى رأسه وبللت بالدموع وجهه المجعد

ومزق ستار سكونه نداء من داخل البيعة يقول :

«هل نمت فى القبة ياميكتيش ؟ »

فرفع رأسه إلى السماء قائلا : « هل كنت نائماً يارباه ؟ إنى لم أذقه قبل الآن ! »

وسرعان ما أمسك حبال الأجراس كسابق عادته . وكان اليوم عيد قيامة السيد المسيح فرأى من نافذة القبة الأعلام تغازلها النسائم فوق سطوح المنازل والجموع تخرج من باب البيعة ترتل الأناشيد وهي تقول « المسيح قام من بين الأموات » فاهتز قلب ذلك العجوز وبدأ يشق عنان السماء بدقات نواقيسه ، وقد زاده ما رأى عزماً ، وكأنه يرى فى تلك المشاهد شيئاً غير مألوف وان ذلك اليوم ليس كسابقاته من الأيام ، وكأنما الأجراس قد اتصلت بقلبه فهى ترن رنيناً مشجياً لم يعهده

وبين رنين الأجراس وهتاف القوم ، نسى الرجل حياته التعيسة ، وعزب عنه أنه ذلك الذى نسيه العالم بين جدران البيعة ، وفوق درج قبتها القديمة وأجراسها الصلبة القلب ، فكأنه

. . . . كسفينة منبوذة فى الشط غاب وراءها ماضيها(١)

وحامت حوله الخيالات كأطيار جازعة فى سماء حياته المكفهرة

رأى أهله ووالدته الذين رحلوا من الحياة ينادونه وقد أحاطوا به يحدثونه عن شيء . . فهو جذل ، وهو ينتظر .

وعم كانوا يحدثونه ؟ عن السعادة التي حلم بها طيلة حياته وما كان له أن يراها ولو خلد الأمد السرمدى

---

(١) هذا البيت من قصيدة للشاعر الكبير الاستاذ ايليا ابوماضى

سعادة تنتظره بعد ما كان ينتظرها !!

وجذب الحبال فرنت الأجراس

ووقف القوم يتحدثون عن جمال الرنين وهم يذكرون أنهم لم يسمعوا قبل الآن من ميكيتش دقات لنواقيسه بلغت من الجمال ما تفتحت له أبواب السماء، مثلما سمعوا اليوم

وانهم لكذلك وإذا بالنواقيس الكبيرة ترن رنيناً مزعجاً بينما كانت الأجراس الصغيرة ترن بما كان يخالج قلب الرجل

وسقط ميكيتش بعد أن بللت وجهه الشاحب آخر دمعة من عينه

وارتفعت مع صدى الأجراس إلى السماء روح العجوز المسكين .

ثم ساد القبة السكون . (ح . ك . ص)



ياسلام ! عشرة جنيه ثمن الصورة !

ليه هي بتاخذ كام وقة زيت

تاريخ التمثيل

مقدمه

التمثيل ركن مهم من أركان الرقي والتقدم . لاغنى عنه لامة تريد الاخذ باسباب المدنية الحقة . فهو أكبر مهذب لأخلاق بنيها ، وأعظم مقوم لالتواء ميولهم ونزغات نفوسهم . وقد عرفت قدره الشعوب الراقية فاحلته فيها المحل الارفع . واعتنت به حكوماتها ومدت الى القائمين به يد المساعدة المادية ليتفقوا عن سعة في سبيل اعلاء شانه ورفع مناره . فكانوا عند ظنها بهم فنهضوا بالفن نهضة سمت بالاخلاق ونزهتها عن كل شائبة . مستخلصة منها كل نزوة تسف بها وكل ميل يشينها .

ولما كان التمثيل عندنا لم يشب بعد عن الطوق لانه لم يزل عالة فيه على غيرنا فلا يمثل على مسارحنا غير القطع الافرنكية دون ان يكون لنا تمثيل شعبي رأينا أن نضع مؤلفا نبين فيه منشأ هذا الفن وتطوراته وأسباب تقدمه ورقيه من آن مولده الى يومنا هذا . مبتدئين بنشأته عند اليونان وانتقاله الى الرومان فالفرنسيين والاسبانيين والبرتوغاليين والانجليز والالمان فنلخص كل المؤلفات التي وضعت فيه عند هذه الشعوب . ونعلق عليها ونبدى ما عن لنا فيها . معطين نفسية كل مؤلف . فيتسنى لنا بذلك الاقتداء بمن تقدمنا محتذين حذوهم في سيرهم فنسلك الطريق الممهد متيمين الجدد آمنين العثار حتي ننهض به ونبلغه عندنا المكانة التي بلغ اليها في اوربا .

الملاهي

ان كلمة ملهى (١) كانت في الازمنة اليونانية الغابرة تطلق على مكان الحفلات التي كانت تقام لسيرس رب الحصاد وباخوس اله الخمر . ثم تسمت بها الابنية المشيدة لاستقبال مندوبي المدن القادمين لحضور مساجلات الشعر الموسيقي (٢) ولسماع التمثيل المشجي المضحك (٣)

---

(١) Théatre (٢) Poésie lyrique (٣) Drame

ولم تزل الى وقتنا هذا تطلق على كل بناء تمثل فيه المناظر على اختلاف انواعها دون تطلع الى شكله او كيفية بنائه .

وقد انشئت الملاهي فى بدء الامر للقيام بالحفلات الدينية . ولما كان المطر قليل الغزارة فى المدن الشرقية ولاسيما اليونانية منها شيدت الملاهي فى العراء . وكانت مؤلفة من مظلة من الاغصان وأوراق الاشجار تعلو مذبح الالهة المقام امام نجو يخـواد اوفى مكان مستدير من سفح أكمة قد هذبته يد الانسان ومهدت نشازه . فاذا عدمت الامكنة الطبيعية استعيض عنها بصقائل مدرجة تمكن الحضور وقوفا كانوا أوجلوسا من مشاهدة الكاهن وهو يقيم الصلاة دون أن يحجب بعضهم بعضاً . ولما تبسطت هذه الحفلات بما اضيف اليها من الرقص وفرق العازجين والمغنين (١) ومساجلات الشعر الموسيقى وتمثيل الحوادث المضحكة المبكية الحقيقية وغير ذلك من المواد التى أطالت مدتها وزادت فى اهميتها تطلب هذا التبسط مجالا للممثلين أكثر اتساعا فنشأ عن ذلك المسرح (٢) واستلزم أيضاً إيجاد محال للحضار (٣) أكثر ملاءمة من المجالس المنقورة فى الصخور واشد متانة من الصقائل المؤقتة فتولدت من ذلك القاعة (٤)

ولبث القاعة والمسرح من الوجهة الهندسية مع ما تبعهما من الملحقات بتوالى الزمن الجزئين الاساسيين للملاهي حتى يومنا هذا .

تشييد الملاهي

يغلب على ظن الباحثين ان اول ملهى متين شيد فى البلاد اليونانية هو ملهى ديونيزوس (٥) الذى اقيم فى اثينا نحو سنة ٣٣٠ قبل المسيح وقد غطت معالمه سافيات الزمن حتى

---

(١) choeur (٢) La scène

(٣) ترجمنا كلمه Zipectateur الفرنسية بكلمة حضار أوحضور و لم نشأ مجاراة البعض الذين ترجموها بكلمة نظارة . لانها تلتبس على معظم الناس فيخلطون بينها و بين نظارة المعروفة . ولاندرى لماذا يجهدون انفسهم فى البحث عن كلمة غريبة و بين ايديهم كلمات عدة تؤدى معناها الحقيقي . وهذه الكلمات كثيرة الشيوع وهي حضور و متفرجون وحاضرون وحضار .

(٤) La Salle (٥) Dionysos

كشف عنها المهندس الألماني ستراك فأظهر كلياته وجزئياته سنة ١٨٦٢ . وتلاه ملهى هركيلانوم فقد بنى فى مستهل القرن الأول المسيحي على الخط اليوناني البحت . ولم تشد ملاه فى العصور الوسطى لكنهم رعوا ما أبقت عليه الأيام من الملاهي الرومانية

وفى القرن الثاني عشر عندما طفقوا يمثلون الروايات ذات المواضيع الدينية المسماة بالأسرار (١) وأنواع الدرام المدعوة المجون (٢) وضروب الهزل الساقط المسمى البهل (٣) كان جل اعتمادهم على الصقائل الموقتة المشيدة فى العراء أو فى الباحات الرحبة فيقيمون قبالتها مسرحا لا رواء له ولا بهاء يقف عليه الممثلون . وقد يجلس فيه بعض من سراة القوم وعليتهم ويلبث سائر الحضور وقوفا أو جلوساً على الصقائل حتى انتهاء التمثيل

وفى سنة ١٥٨٠ شاد بلاديو فى فيشانس أول ملهى حجرى فاستعلى صيته وكثر الاقبال عليه . ولبث على حاله لم تؤثر فيه عوادى الدهر إلى الآن

كيف يجرى التمثيل

كانت الفواجع فى أواخر القرن السادس قبل المسيح تمثل فى ملاه منقورة فى سفوح الآكام . فكانوا ينحتون مجالس الحضار فى الصخور على شكل نصف دائرة مدرجة قد تسع عشرين الف متفرج . ويقيمون فى أسفلها فسحة مبلطة أو ممهدة يطلقون عليها اسم ساحة الرقص أو الاركسترا . فى منتهاها تجاه الحضور مسرح من الخشب لا رواء له تعهدته يد التحسين فأكسبته مع الزمن رونقاً وبهاء حتى أنه بلغ فى غضون القرن الخامس حداً يملأ العين بهجة وارتياحا . فكان مقدمه فى عهد إيشيل عاطلاً بجناحين لم يترك لنا التاريخ وصفاً بيناً لهما . ومحلى بزخرف (٤) متحرك قد تعاون الرسام والنحات والنقاش فى ترويقه وتزيينه . فكان يتدلى منه ألواح خشبية مرصعة بأشكال هندسية بارزة . ورسوم جميلة تمثل تصاوير شتى أهمها تصويرة قصر التى فضلت مع توالى الزمن على ما عداها من الصور

وكان ثمت سطح سوى (٥) متحرك يجرى إذا دفع فيبرز خارج المسرح

---

(١) Mystères (٢) Sotties (٣) Farces (٤) Décor (٥) Platte-forme

ليظهر مايراد تبينه من داخل قصر أو معبد . غير انه لم يرشح الينا من أمره مانعتمد عليه لا يضاح حقيقته .

وكان وراء الستار المنقوش آلات متنوعة يستعان بها لاظهار الآلهة فى سماء المسرح، ولتقليد لعلعة الرياح وزمجرة العواصف وقصف الرعود .

ولساحة الرقص منفذان . واحد الى يمين المتفرجين لدخول جوقة المازجين والراقصين (١) . والآخرين الى يسارهم لخروجها .

وكانت هذه الفرقة تجول فى الفسحة طبقاً لمقتضيات الفاجعة . فتارة تسير بصفوف مرصوصة . وطوراً تمشى تلو بعضها . ومرة تتجمع امام المسرح ساكنة هادئة . واخرى تدلف باقدام موزونة وتنشد مصحوبة بتوقيع ناى . وترقص رقصاً وئيداً رزيناً مختلفاً اختلافاً كلياً عن رقص المضحكات الصخب .

هذه الفرقة هى العامل الاساسى فى تكوين الفاجعة ومع أن اهميتها زادت بتعاقب الايام غير انها ساعدت فى أول امرها أى فى بادىء القرن الخامس مساعدة فعالة فى ايجاد التأثير الفاجعى سواء اكان بوخامة اصواتها أو برشاقة حركاتها او بروتق ملابسها المتناسقة .

وكان الممثلون يمكثون عادة امام المسرح . وقد ظن البعض طويلا انهم كانوا يقفون على منبر يشرف على ساحة الرقص لكن الابحاث الدقيقة التى أجريت حديثاً اظهرت فساد هذا الزعم لان بعد المدى بين الممثلين وجوقة المازجين والراقصين . وفصل هذين عن بعضهما وهما يؤلفان وحدة تكاد تكون تامة يجعلان تمثيل الفاجعة عندئذ من اشق الامور .

ومما يزيد ما قدمناه تأكيداً ان الممثلين كانوا فى اكثر الاحيان يدخلون من ساحة الرقص معتلين العربات وبصحبتهم الاشخاص الثانويون (٢) كما ان لفرقة المازجين والراقصين ان تتقدم اذا اقتضى الامر حتى مدخل القصر . لكنه كان من المحتم على على الاولين ان يلبثوا اثناء الرواية مجتمعين على مقربة من الزخرف الداخلى بينما جوقة المازجين والراقصين تقف فى ساحة الرقص على مدى قريب منهم .

واذا كان الزخرف يمثل قصراً أو صخرة أو معبداً يصعد اليه بدرج كان يتسنى لبطل الرواية ولغيره من الممثلين ان يعتلوا نشزاً يعرضهم بشكل أوضح

---

(١) Choeur (٢) Figurants

لانظار المتفرجين . غير ان هـذا كان نادر الحصول .

ولما كانت فروض العبادة عند اليونان تحتم على القائمين بها سدل الحجب على وجوههم سرت هذه العادة الى ممثلى المآسى المشتقة من الطقوس الدينية . فكانوا يقومون بالتمثيل وهم مقنعون . غير انهم كانوا يجدون صعوبات جمه فى تأدية التأثير المطلوب لان الوجه وهو مرآة العواطف كان متواريا بسدل صفيق يحول بينهم وبين الاستعانة بأساريره على التعبير بدقة عن الشعور الذى تكنه أفئدتهم . فكانوا يعتمـدون فى تأدية ذلك على العينين واليدين ونبرات الصوت وحركات الجسم .

وقد أكد لنا المؤرخون أن الممثلين بهذه الوسائل المحدودة اجادوا اجادة نهضت بالفن فاملى ارادته على المؤلفين الذين اضطروا فى مسرى القرن الرابع الى وضع أدوار خصوصية لبعض الممثلين .

ولم تقتصر الصعوبات التى يلاقيها الممثلون على الحجب بل تعدتها الى الملابس التى كانت فضفاضة ضافية الاذيال واسعة الاردان تعيق كل حركة من حركاتهم . فقد كانت فى عهد إيشيل أوقبله مؤلفة من طيلسان عريض مزخرف يتدلى الى الارض أشبه شيء بطيالسة أقسة الاله باخوس . فيكسب لابسه مهابة كهنوتية .

وكان الممثلون يتهادون بهذه الملابس منتعلين أحذية عالية - فيبدون بقاماتهم غير العادية كانهم عمالقة . ولذا كان بطل الرواية تستشفه العين لاول وهلة دون ان يحتاج الحضور الى الاستدلال عليه من سياق الحديث . لان الاشخاص الثانويين كانوا يرتدون ملابس عادية تميزهم عن الملوك والمندوبين وأنصاف الآلهة .

وقد كانت هذه المظاهر الخلابة تزيد فى أهميـة الادوار وتكسب القواجم سيماء الفخامة والجلال .

أصل الدرام المفجعة ونظامها

كان اليونان فى كثير من عباداتهم يقومون بتمثيل الأساطير المختصة بالالهة التى يحتفلون بها فكانوا يجتهدون بتمثيل فعالها وآلامها بقدر ما أوتوا من مقدرة وعلم . فنشأ من ذلك الدرام التى برزت إلى عالم الوجود فى القرن السادس قبل المسيح .

لأن الخرافة الدينية المتبعة فى عبادة الاله باخوس كانت تعبر فى جوهرها عن الحوادث المتعاقبة فى زراعة الكرم ونموه . وكانت تارة فرحة وأخرى ترحة شأن كل أسطورة لها مساس بحوادث الطبيعة . ففى أوان قطف العنب كانوا يقومون بأفراح صخابة يردفونها فى الربيع بأعياد لا تقل عنها جلبة وضجيجاً . فاذا نقلنا هذه الحوادث إلى لغة الأساطير كان منها تاريخ لاله يتألم حيناً ويبهج أحيانا . تتجلى فى طقوس عبادته العواطف المتباينة والأهواء المتضاربة التى تظهر فى الأعياد التقليدية بمظاهر الفرح الصخابة . فيعلو ضجيج المحتفلين وترتفع قهقهاتهم ويتواصل مجونهم ويخرجون عن حد الرزانة فى الزى والتعبير . فتولدت من ذلك المضحكات . ثم تظهر تلك العواطف بمظاهر أخر متنافرة متباينة فتتجلى بنواح وعويل وتوجع وتفجع وأناشيد محزنة . تبدو من خلالها صورة مبهمة للقضاء والقدر المسيرين بتقلباتهما المؤلمة بقوات علوية غير منظورة . ومن هذا ستخرج التراجيدى (١)

ولم تقتصر عبادة الاله باخوس على تقديم العواطف للدرام (٢) بل أوجدت لها أيضاً المبادىء الأساسية المكونة لأصولها بتقويتها الميل الفطرى لتقليد الأخلاق والعادات (يتبع) جورجى نيقولاوس



(١) قطعة تمثيلية تبدى حادثة خطيرة وقعت بين أناس ذوى مكانة وشهرة عالمية وتدخل فى القلب الذعر والرعب أو الرأفة والحنان

(٢) قطعة تمثيلية يمتزج فيها المضحك بالمشجى

كيف نفقد مصر قوتها

خطر يهدد كيان الامة

إن انقسام البشر إلى شعوب أخل بتوزيع سكان الكرة الأرضية . فهنا نجد أناساً كثيرين يقومون بعمل محدود . وهناك أراض بور لا تجد أيادى لزرعها والاعتناء بها.

والتجارة والصناعة من طبعهما جذب الأيادى العاملة ولكن الزراعة التى هي المصدر الوحيد لثروة مصر بل هى حياتها تراها تنفر بنيها منها فيرغبون عنها بغيرها مما ضرره عائد على الديار بشكل هائل مخيف فالبلاد فى اختلال عظيم من وجهة توزيع أيادى شعبها العاملة . فبينا نرى مصالح الحكومة على اختلاف أنواعها تغص بالموظفين الذين جلهم إن لم نقل كلهم متبوئون مقاعدهم دون عمل يذكر نجد الحقول التى تدر النضار على الأمة قفراء خالية لا يلتفت اليها و لا يعتنى بها . وما عهدنا يعيد بالمثل الذى كان يردده آباؤنا وهو : « إن فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه » ولا تخالنا مبالغين إن قلنا إن هذا المثل لم يزل — بكل أسف — معمول به حتى يومنا هذا مع أنه يدل على روح التواكل والكسل التى نربأ بشعبنا العزيز أن يظل رائده

قد يجد البعض فى تعبيرنا هذا مساً للكرامة الوطنية ولكن لضرورات تبيح المحظورات لأننا الآن إزاء مسألة حيوية لا نرى غنية عن معالجتها بكل الطرق . فقد انصرف قادة أمورنا إلى السياسة وأوقفوا عليها كل ما أوتوا من قوة وذكاء وتبعتهم فى ذلك طبقات الشعب الراقية و أهمل أمر الفلاح إهمالا كلياً . كأن هذا المخلوق الذى على عاتقه تقوم الحكومة وعلى كاهله تنهض الأمة كمية مهملة لا يعبأ بها ولا يهتم بأمرها

فهل الشعب لا يعيش الا بالسياسة ؟ وهل من دأب الحكومات أن لا يكون زادها فى كل شئونها غير السياسة دون اهتمام بمرافق البلاد الحيوية ؟

ان فى البلاد ايضاً افراد غير قلائل يعيشون بلا عمل . فهل لا يجب تدبير مشاريع

تقوم باودهؤلاء العاطلين لكي لا يصبحوا مع الوقت خطراً يهدد كيان الامة ؟ لا ننكران البطالة عندنا لم تبلغ — لله الحمد — مابلغت اليه في انجلترا فهنالك أكثر من مليون وربع من العمال الذين لا يجدون عملا وفي الولايات المتحدة حيث ثلاثة ملايين شخص من العاطلين فبريطانيا بلد صناعية واميركا كذلك فاذا استحكمت الازمة التجارية كسدت الاسواق وكثر عدد الايدي التي لا تجد شغلا وهذا أمر طبيعي لاقبل للشعوب ولا للحكومات بدفعه . ولكن هنا في بلادنا الزراعية لانرى سببا لوجود جموع غفيرة من العاطلين . فالحكومة لاتهتم بمشاريع ولاتعمل على ايجاد شغل للذين لاعمل لهم فهي تنفق الالوف المؤلفة من الجنيهات في سبل قد تعود على مجموع الامة بالضرر العظيم وتضن بالقليل منها في طرق التعمير والتصليح التي ترجى منها فوائد جمة اهمها تشغيل الايادي العاملة المصرية وايجاد باب رزق لاناس لا يجدون مايسدون به رمقهم . واصلاح البلاد التي اصبحت في حالة يرثى لها من الوجهة الاقتصادية والعمرانية .

واذا لم يكن من دأب حكومتنا أن تعمل الا مدفوعة بالاقتداء فلتطلع الى البلاد الإيطالية القريبة منا ولتتأمل مليا فيما عملته الحكومة الفاشيستية للبلاد ولتنسج على منوالها في الاعتناء بمرافق الشعب وخلق المشاريع التي تعود عليه بالنفع وتدر للحكومة الاموال الطائلة فقد أنشأت إيطالية مصلحة خاصة غايتها تجديد قوى البلاد الحيوية فاصلحت في زمن وجيز مليوني هكتار وأعدتها للزراعة وحفرت الترع وأعدت المجاري وبنت الخزانات ومهدت طرق المواصلات وجعلتها في البلاد كالشرايين في الجسم وأسست المصانع والمعامل والمغازل وبنت البيوت للفلاحين على الطرق الصحية الحديثة الى آخر ذلك من أساليب التعمير والاصلاح التي يضيق عن حصرها نطاق المجلة

فماذا فعلت حكومتنا لترفع عن عاتق الشعب ولا سيما الفلاح نير هذه الازمة التي يكاد يرزح تحتها ؟؟ لا شيء !!!

ففي البلاد أراض شاسعة بور بل مصر تفوق غيرها من بلدان العالم بما تحويه من مسافات مترامية من الاراضي التي لم تمتد اليها يد العمران وفي مصر دون غيرها يوجد طبقة واحدة وضيعة مسكينة لاحول لها ولا طول تحمل على سواعدها سائر الطبقات التي تبذر الذهب وتلقيه جزافا فتعيش هذه من دمائها كما تعيش النباتات الطفيلية التي لا تقع لها من غذاء

النباتات الاخرى التي يرجى الخير كل الخير منها وفى مصر كما بينا جيوش جرارة من الموظفين الذى يستنفذون ثلث ايراد الدولة لا ليقوموا بعمل يعود على المجموع بالنفع بل ليتبوأ معظمهم كراسيهم فيقضون الوقت المطلوب منهم تمضيته متثائبين يفركون أيديهم بعضها ببعض من قلة العمل بل من عدمه بالكلية

فى مصر عشرات الآلاف من الشبان المتعلمين ومنهم الحائزون على الشهادات المتنوعة لا يجدون مرتزقاً

فهل لا تزال حكومتنا تقف إزاء ما وصلت اليه حالة البلاد الاقتصادية من البوار مكتوفة الأيدى لا يهمها أمر شعبها ولا يقض مضجعها أنينه و زفراته المتوالية

ان الرأسمال الانسانى لا يقوم إلا على أسس التعاون الاجماعى وتضافر كل قوى الأمة . والمثل الأعلى الذى يجب أن ينشده كل فرد من أفراد الانسانية بل كل شعب وكل حكومة هو الانتاج والاثمار لا العمل على إيقاف القوى الحيوية فى نفسه وفى غيره .

فهل لكلمتنا هذه صدى فى أذن حكومتنا ؟ نظن أنها ستذهب كما ذهبت مثيلاتها ضربة فى الماء أو نفخة فى الهواء ؟

(ج . ن)



صبي يرقص على توقيع الموسيقي الروسية

شرك الجمال

أو

الحسن العاري

حنّتْ إلى النومِ ، والذكرى تناجيها   عُريانةَ الجسمِ ، لا ثوبٌ يغطيها

فوق الحشائش في أُنس الزهورِ وقد   مالت عليها كرُوح الصبِّ تحميها

بدَتْ كمَلِكَةِ الظلماءِ (١) سافرةً   ليكتسي بسواد العينْ عاريها

وغطتْ العُشبَ بالشَّعرِ الأثيثِ (٢) كما   يُغشي أشعةَ البدرُ المُضاهيها

معسجداً كخيوط الشمس ، منسجماً   مثل الأمانيِّ في الأحلام نبنيها

قد أسدلَتْ شعرَها نسجاً يغازلها   وقوست جسمها في ضجْعِها تيها

ألقتْ على العشبِ يمناها تداعبهُ   في رقةٍ تتجلى في تثنِّيها

وتنظمُ الشَّعرَ يُسراها وتنثره   ما أبهجَ الشَّعر يزهو من تلوِّيها !

مفترةُ الثغرِ كالدنيا إذا ابتسمتْ   لواحدٍ وتخلّتْ عن خوافيها

فتانةُ اللحظِ ترنو للزهور كما   ترنو لعاشقها المفتونَ تُغريها

فمالَ خجلانَ زهرٌ نحوها أنِقٌ (٣)   مقبِّلاً قدميها في تثنِّيها . . .

أمّا الغصونُ فقدْ حنّتْ لرؤيتها   مالت عليها وداعي الحبِّ يثنيها

كما تميل على نهرٍ يصافحها   جارٍ بسلسل عذْب الماء يرويها

فبعضها مثل طفلٍ في الرضاع رنا   للندى في نظرةٍ فضحَى معانيها

---

(١) الشمس   (٢) الأثيث : الكثير العظيم   (٣) أنق : مزهر

و بعضها يعبر الخصر النحيل وقد … تحنى عليها بما كيها ويغويها

والرياض سكون ناطق . عجباً : … أينطق الصمت إعجازاً يناجيها ؟

***

يا فتنة لم تزل أسرارها حجباً … على الزمان الذى ما اسطاع يغشيها !

خلقت حولك أرواحاً تطير على … بواسم من أمانينا وحاليها

تلك الألوهة ما دام الجمال على … أرواحنا مالكا فيها يراعيها

تلك القلوب عبيد طالما سجدت … لحسنك الحق تقديساً وتأليها

فلتملئيها ضياء زاهياً ألقاً … يطوى على طرق الدنيا دياجيها

وأبيد للناس هذا الحسن مبتعداً … عن الثياب التى يخفى الهوى فيها

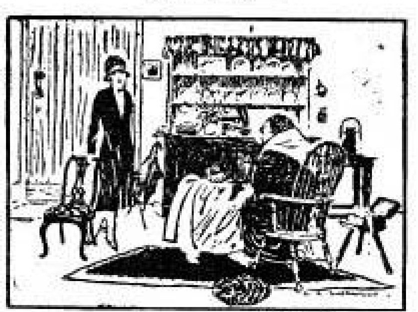
كأنه إن بدا للنفس نزهها … عن الغوايز والأغراض تنزيها

وليعبد الحسن محضاً لا شكوك به … وليعشق الحسن لا زوراً وتمويها

كأنه رافع للنفس حاملها … إلى مراتب أملاك ترجيها

فالحسن والروح صنوان ، اجتماعهما … مدى الزمان ، بما(١) عزت مراقيها

الصيرفى



— وفين بنتك ؟

— ماوجدتش لها فايده فى البيت فخدمتها فى بيت آخر .

(١) أى السماء

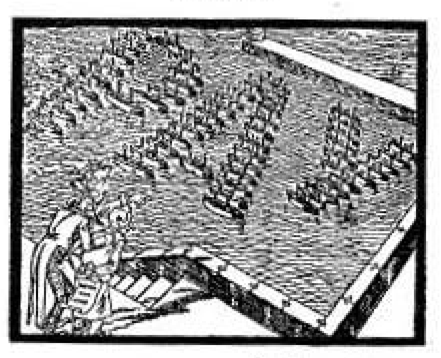
الاوبرا فى مصر

عنيت السيدة منيرة المهدية مرة أخرى بتأليف فرقة جديدة لتمثيل العبرات (الأبرات) ونحن نتمنى لها التوفيق فى ما هى مقدمة عليه ، وإن همنا فى أننا نعتقد أنها قادرة على ما هو أسمى من ذلك باخراجها العبرات الكبرى (grand operas) التى تتألف كلها من شعر غنائى صميم ملحن أنسب تلحين ، وفى هذا لم توفق السيدة منيرة الى الآن بسوء نصيحة مستشاريها الذين يلوح لنا أنهم لا يفهمون فى هذا الموضوع الفنى أكثر مما يفهم عنه الطفيليون من برابرة الأزهر . . . . بيد أن عودة السيدة منيرة الى التمثيل قد أثار اهتمام الجمهور بالروايات الشعرية التمثيلية فأقبل على أوبرات أبى شادى وعلى درامة مصرع كليوباترا لشوقى بك أيما اقبال حتى كسد ديوان (الشوقيات) . ولا بد لنا هنا أن نعترف بالحقيقة المرة وهى أن عدم اهتمام فرقنا التمثيلية الثابتة بالأوبرات الكبرى بمعناها الصحيح وعدم تنبه وزارة المعارف الى احياء هذا النوع من الفن الجميل — وقد كتبت عن ذلك لائمة صحيفة « الاجيبسيان ميل » مقالا افتتاحياً مسهباً لمناسبة استعراض رواية « أردشير » — نقول إن فقدان هذا الاهتمام الجدى بالتمثيل الغنائى الراقى قد سبب ركوداً عظيماً فى حركة التأليف الشعرى المسرحى . وحسبنا أن نعلم أن كل الاوبرات العربية التى وضعت فى مصر هى من نظم شاعر فرد هو الدكتور أبو شادى بل من نظمه فى موسم واحد (١٩٢٦ — ١٩٢٧م .) ، فاذا ما أحجم سواه عن مجاراته (وفى الواقع لم يحاول مجاراته بعد ذلك سوى شاعر سورى واحد) بل اذا أحجم هو عن تأليف شىء جديد من نوع العبرات الكبرى وعن عرضها على الفرق التمثيلية فلهم وله كل العذر ازاء تثبيط الحكومة والمسارح لهممهم .

ولكن برغم هذه الحقيقة المرة لايجوز لنا أن نغفل ما هو كائن من العبرات الجديرة بالاخراج . وأملنا كبير فى عناية صاحب المعالى وزير المعارف بهذا الموضوع الفنى الجليل ، لعل من أثر عنايته أن تنشط فرقة السيدة منيرة المهدية الى أداء هذا

الواجب الذى يكسبها ذكراً حميداً فى صحيفة النهضة الفنية المصرية ، لا سيما وقد قام بتلحين أوبرات الدكتور ابو شادى جيها الملحن النابغة الاستاذ محمد مصطفى يوسف تلميذ المرحوم الشيخ سيد درويش ، وعندنا أن هذه النهضة أولى بالمؤازرة المالية من مساعدة بعض الفرق الأجنبية على غير جدوى لفننا المصرى .

لقد وضع لنا الدكتور أبو شادى نماذج شتى للعبرات الكبرى ، كلا منها لغرض خاص ، فألف من أجل ذلك : (احسان) و (أردشير) و (الزباء) و (أخناتون) و (الآلهة) و (بنت الصحراء) ، وقد عنيت بطبع الأوبرات الثلاث الأولى « المطبعة السلفية » ، وعنيت بطبع الباقى « دار العصور » . وقد أتيحت بنشرها فرصة جميلة لدراسة هذا النوع الجديد من الأدب ولنقده ايضا ، « والعصور » التى تفسح منبرها لجميع ألوان التفكير الناضج الحر ترحب بنقد هذه العبرات على صفحاتها لاعتبارها النقد خير مظاهر التقدير وإن قسا أحياناً ، ولكننا لا نفرق بتاتاً بين صديق وغير صديق فى مجال العلم والفن والأدب ، بل نعبأ بالجوهر وحده أيا كان صاحبه وأية كانت منزلته ، ونحترم كل الاحترام النقد الجرىء المستقل .



ـ السلم كما تفهمه امريكا ـ
لاجل أن تضمن السلام ، تبنى البوارج

النقد والتأليف

الطبيب والمعمل

استعراض نقدى بقلم الاستاذ الدكتور شخاشيري بك

الطبيب بالمستشفى الانكليزى بمصر القديمة بالقاهرة

هذا عنوان لكتاب وضعه صديقي العالم الاديب الدكتور ابو شادى المعروف من قراء العربية عموما ومن قراء المقتطف والهلال والمصور والمجلة الطبية المصرية والاخاء والزهراء ولغة العرب وغيرها خصوصا معرفة جديرة بالاعجاب به والثناء عليه ، فهو يكتب اذن الى أكبر طائفة من قراء العربية فى مصر وسوريا والعراق واميركا وغيرها من الاقطار والامصار ، ويكتب الى هؤلاء جميعاً صوراً متنوعةللحياة فى الادب حيناً ، والعلم حيناً آخر نثراً كان أو نظماً ، فهو مجيد الصناعتين ، بليغ فى كلتيهما ، وله مصنفات عديدة أذكر منها ديوانه الشفق الباكى الذى ظهر حديثا فى عالم الادب وكان لظهوره رنة اعجاب بها كبار من الادباء والعلماء لضخامة حجمه وما احتواه من القصائد الرائعة والصور المنوعة للحياة ، وكلها تشهد له بذوق سليم وخاطر فياض وعقل حصيف ونفس كريمة . وليس لى أن أصف ذلك الديوان فى هذا المقام ، وانما آمل أن انقل الى القاريء الكريم صورة مصغرة لكتاب (الطبيب والمعمل) الذى قدمه صديقي البحاثة الى اللغة العربية أولا كثروة طائلة تفتخر بوجوده ، أو كحلية ثمينة تزين به جيدها ، وقدمه الى طائفة الاطباء ثانيا كمشكاة تضيء لهم طريق العمل فى ميدان الفن الواسع ، فهم يرحبون بما فيه من ثمار يانعة وخبرة واسعة وآراء سديدة وعلم راسخ . وهذا الكتاب يقع فى تسعمائة صفحة عمدة كلها مسائل فى الابحاث العلمية التى يقوم بها المعمل لمختلف الحالات ، وهى خدمة جليلة ومجهود على كبير الاثر له قيمته الفنية العلمية فى الشرق ، وله قيمته فى التثبت من مختلف الأدواء والاعراض ومضاعفات الادواء واعراضها . نعم انه مجهود على كبير الاثر عظيم الفائدة يشكره

عليه الاطباء والمرضى معاً ، لان هؤلاء يشفون به عن طريق الاطباء . وقد اضاء للاطباء طريق العمل فى تشخيص الامراض ومداواتها . ومما لاريب فيه أن نجاح الطبيب يتوقف على مقدار صحة تشخيص مايعرض له من مرض، وليس من طبيب الا ويسعى الى النجاح جهده ، سواء أكان ذلك فى تشخيص الامراض والعلل أم فى مداواتها ، فهو يود أن يكون موفقا فيها جميعا . واذا كان هذا حال الطبيب وما تطمح اليه نفسه من الأمانى والرغبات فى خلال قيامه باعماله الفنية فحال المريض الذى يريد الشفاء من أسقامه على جانب عظيم من الخطورة والأهمية أيضاً ، فهو يقصد الاستشفاء من طبيب سمع بشهرته ، وانه مامن مريض ذهب اليه الا وتم له الشفاء مما به على يديه ، فترى ان آماله بهذا الطبيب كبيرة، وان تحقيقها معلق على إتصاله به وعرض نفسه عليه . وأقصى غاية يرمى اليها الطبيب هي ان يحقق أمل كل مريض من الشفاء مما به من مرض ، وهذا لايتم له الا اذا استعان بالمعمل وبعونه العلمية القائمة على الحقائق التى لايشوبها شك ولا تخمين. نعم لايسع اى طبيب مهما علا قدره واتسعت معارفه أن يعول فى تشخيصه لأقل الامراض شأنا واظهرها أعراضاً على المعاينة الاكلينيكية، وحسب اجتهاده ان يظفر من هذه المعاينة بظنة تنقلب عند التثبت منها فى المعمل يقينا قاطعا فى نوع المرض الذى اتجه اليه ظنه . أقول حسبه أن يكون له من الأعراض التى يعاينها على المريض والتى يسمعها رأيا فى العلة التى يشكو اليه المريض منها ،وله أن يغتبط كل الاغتباط اذا أيد المعمل رأيه وجاءت نتيجة البحث منطبقة على ماذهب اليه هو عند المعاينة ويحضرنى شواهد أخاف اذا عددتها أن يتطرق الملل الى ذهن القارىء لكثرتها ، ولذلك أقتصر على ذكر بعضها : مرض الدفتريا الذى يعترف له كل طبيب بالبأس والشدة على الاطفال المصابين به لولا معاونة المعمل فى تشخيصه وتحضير المصل لمعالجته لكان فتكه بالارواح جسيا، ولاأدرى كيف يستطيع الطبيب ان يعالج طفلا مصابا بالتهاب اللوزتين من غير أن يستنير طريقه بضوء المعمل ويعتمد على التثبت من تشخيص المرض بواسطته . واليك ماورد فى صفحة ٣٠ من الكتاب عن هذا الداء :

(تؤخذ مسحة من الحلق بقطنة على حامل سلكى فى انبوبة خاصة وترسل الى المعمل حالا لزرعها واعطاء النتيجة فى خلال ٢٤ ساعة أو اقل . وان نفع الفحص الاول

كرشد لاعطاء المصل العلاجي الذى يجب اعطاؤه على أى حال ولو بجرعة متوسطة اذا عظم الاشتباه) .

وليسمح لى صديقى أن أضيف الى جملته الاخيرة «اذا عظم الاشتباه» كلمة «أو قل » والواقع يبرهن على وجوب الأخذ بهذه النظرية فاذا كان هناك اشتباه ما ولو أنه ضئيل فالواجب يقضى بحقن المصاب بجرعة من المصل لاتقل عن ثمانية آلاف وحدة وبحقنه بمثلها اذا أبطأ المعمل فى اظهار النتيجة بعد مضى ١٢ ساعة وظل الاشتباه على حاله من الضآلة أو تضاءل قليلا ، لان التحسن الذى يظهر على أثر الحقنة الاولى برهان على ان الاشتباه فى محله ، ومازواله او احداث تغيير فيه الا الحكم على وجوده وتأثير المصل فيه ، ولا ضرر من اعطاء المصل بحال .

وقوله فى صفحة ٣١ عن السيلان « يخدم المعمل الطبيب أجل خدمة فى تشخيص السيلان بالعثور على الجونوكوك فى افراز مجرى المثانة أو الرحم أو فى صديد غدة بارتولين أو فى افراز المهبل عند الاطفال أو فى البول وخدمة المعمل لاتقتصر على فائدة المريض بل على خدمة الصحة العامة ولا سيما فى أحوال الشباب المعتزم الزواج» .

وفى صفحة ٣٤ عن الزهرى قوله «أما الاكتفاء بامتحان واحد أو العلاج الاعمى بدون التثبت من المرض فلا يليق برجل الطب والعلم فى هذا الزمن كما لايليق به التسرع فى الحكم الخاطئ على نتائج الفازرمان ، وعلى فرض الحصول على نتيجة سلبية لتفاعل فازرمان فليس هذا يعنى دائما شفاء المريض اذ من الجائز وجود مستعمرات لولبية مقيدة مستترة فى مكان عميق من الجسم لايصل اليه الدواء كما يجب فاذا تهدم جدار مستعمراتها لسبب من الاسباب انطلقت فى الجسم واحدثت اضطرابات جديدة تؤثر على صحة المصاب وعلى تفاعل فازرمان » . والذى لم افهمه قوله وجود مستعمرات لولبية مقيدة مستترة فى مكان عميق من الجسم لايصل اليه الدواء كما يجب . والمفهوم ان الدواء سائل يعطى بالوريد فيوزع مع الدم على سائر اجزاء الجسم فيصيب المستعمرات اللولبية وكل جزء من الجسم سواسية ، وأى جزء اصابه حيف ولم يصل اليه الدم دب فيه الفساد ومات . فهل يعنى حضرته أن قيود المستعمرات منعت وصول الدم اليها داخلها فظل المرض كامنا فيها دون سائر الجسم ولما رفعت هذه القيود و أزيلت العقبات عاد



الأستاذ الدكتور أبو شادى

(صورة كاريكاتورية للفنان النمساوى الشهير الأستاذ باول بير)

المرض الى الجسم أي عاد تفاعل فازرمان ايجابيا بعد ان كان سلبياً ؟ واذا كان هذا هو الواقع ، فكيف تعلل بقاء اللولبيات في جزء من الجسم حيةزمناً طويلاو تفاعل فازرمان سلبي لايدلنا على اثر لوجودها ؟ واذا قال ان تفاعل فازرمان ليس ناشئا عن وجود اللولبيات في الدم، انما منشؤه تغير في بروتينات الأنسجة من تأثير المرض العام، ودرجة هذا التغير تختلف باختلاف طبيعة الاشخاص ، وهذا مما يفسر لنا اختلاف درجات التفاعل في حالات قد تتشابه كلينكياً ، قلنا وما الفائدة اذن من الدواء (نوفارسنوبنزول) المشهور برقم ٦٠٦ ، وما هو تأثيره على المرض بالذات ؟ والذى يظهر لنا انه ان كان لهذا الدواء فائدة فهي انه يولد في الجسم قوة مضادة للمرض وعلى هذه القوة واستعداد الجسم لتكوينها يتوقف الشفاء . والمعاونة التي يحصل عليها الطبيب من المعمل في الحميات على اختلاف أنواعها ولاسيما الملاريا والتيفوئدية والراجعة والمالطية وغيرها جليلة القدر في التشخيص والمعالجة ، وهل من مكابر ينكر على المعمل فضله في تشخيص الأمراض الجلدية وغير الجلدية ، وفي الالتهابات الرئوية والشوكية والمخية ، وفي الاورام وكل حالة مرضية وهي كثيرة جدا . وفي هذه المناسبة أذكر حالة ورم عنقي حضرت في ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٩ من بلدة صول وعند المعاينة اشتبهنا ، فأراد الطبيب المعالج أن يرسل عينة منها الى المعمل للتثبت من صحة التشخيص فطلب المعمل مقابل بحث العينة ثلاثة جنيهات اعتذر المريض عن دفعها لفقره ورفض التوجه الى مستشفى قصر العيني أو مستشفى الملك ، وظل الطبيب متمسكا برأيه وأبى أن يجرى عملية استئصال الورم لاعتقاده أنه ورم خبيث وقفل المريض راجعا الى بلدة (صول) باسوأ حالة ليموت بين أهله . . فى هذه الحالة يلجأ الطبيب الى المعمل يريد معاونته في تشخيص ورم ظنه من النوع الخبيث فيرفض المعمل أن يقدم هذه المعاونة من غير مقابل جعل حده الأدنى ثلاثة جنيهات وهذا القدر فوق طاقة المريض كما تقدم ، فالى أية جهة يذهب هذا الطبيب وغيره من الاطباء فى مثل هذه الحالة ، وأمثالها ليس بالقليل؟ وفى هذا الكتاب أو المعمل فصل حافل عنوانه «أهم مباحث المعمل» ، تجد فيه طائفة كبيرة من الأبحاث العلمية التي لامفر لطبيب من الالمام بها . ثم اقرأ فصل (العلاج بالفكسين) تدهشك محتوياته ، وفصل منابت الميكروبات ، وفصل امتحان المياه والالبان ، وفحص الدم ، وفحص محتويات المعدة ، وفحص البول ، وامتحان البراز وامتحان سائل النخاع الشوكى ، وتفاعل فازرمان ،

وتشخيص السلان ، والتشخيص الخلى ، والصور ، ومراجعات شتى . كل هذه فصول ملآنة بالفوائد مزدحمة بالمعلومات القيمة . من العسير أن تفى هذا المجهود حقه من الشكر عليه بمثل هذه الكلمة ، ويجب أن اذكر لصديقى الشاعر العالم الاديب فى هذا المقام صفة تجلت فى كتابه هذا لم يسبق لكاتب شرقى ان اتصف بها أو جرى عليها من قبل : وهى نشر مقالات فى كتابه لبعض الافاضل من الزملاء ، فانه احسن كثيرا فى اظهار هذه الروح روح المعاونة ، روح العلم فى اوسع معانى العلم ، وأنت تدرك ما لشيوع هذه الروح بيننا من الحسنات والمنافع . وأذكر فى هذه المناسبة أن عرضت فى سنة ١٩١٧ مثل هذه الفكرة على زميل فاضل أحترم معارفه وفضله كان شارعا فى وضع معجم انكليزى عربى طبى ، واقترحت عليه أن يقبل مثل هذه المعاونة من أصحاب الكفايات العلمية والفنية فى انجاز المشروع الذى نهض له . فاعترض على الاخذ بهذا الرأى وبنى عذره على أسباب اهمها انه خطا خطوة واسعة فى المشروع ، وان ما بقى منه لا يحتاج الى معاونة أحد لاتمامه . وفوائد هذه المعاونة الخارجية انها تدعم المشروع وتزيد القائمين به وتكون حلية لها اثرها الطيب فى نفس القارىء . الخلاصة ان هذا الكتاب والمعمل الذى اتحفنا به الدكتور ابو شادى يجب ان يكون فى مكتب كل طبيب يحترم فنه و يريد النجاح فى مداواة المرضى الذين يتمنون الشفاء على يديه ، فقد يدفع بوجوده الصعوبة التى عاناها ذلك المريض والطبيب فى الحصول على معاونة المعمل فى تشخيص عينة واحدة لحالة واحدة فقيه يجد المعاونة التى يريدها ويشعر بحاجته اليها لمئات من العينات والحالات .

الدكتور شخاشيرى

(العصور) — نرجو أن يوافينا الدكتور ابو شادى بتعليقاته على ملاحظات الدكتور شخاشيرى بك حتى ننشرها فى العدد الآتى من «العصور» اتماماً للفائدة العلمية ، ونشكر لحضرة الناقد الفاضل مقاله النفيس الممتع .

فاوست

Faust

تأليف الشاعر الالماني الكبير ، بل الشاعر العالمي غوته Goethe نقلها عن الالمانية محمد عوض محمد الاستاذ المساعد بكلية الآداب بالجامعة المصرية ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٢٠٨ صفحة من القطع الكبير والراجح أن هذا جزء من الرواية لأن اللجنة لم تشر في الطبع الى عدد الاجزاء التي ستصدر فيها الرواية

***

من المؤلف المعروف «تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر » الذي وضعه العلامة جون تيور مرز Merz ، يبحث المؤلف عن نقطة ابتداء يتخذها مبدأ لتاريخ الفكر الاوربي ، فيتخذ من حوادث القرن التاسع عشر ظهور رواية فاوست الخالدة كحادث يمكن أن يكون نقطة ابتداء يحتذي بها المؤرخ في وضع تاريخ الفكر الاوربي في ذلك العهد الفائض بألوان من المستكشفات العلمية والأدبية والفنية فيقول :

«ولقد نرجع في النهاية الى ما أنتج أكبر عقل جاد به الشطر الاول من القرن التاسع عشر نستمد منه نقطة ابتداء نركز عليها . قد نرجع الى كتاب «فوست» Faust الذي أخرجه نابغة النوابغ جوته . قد نرجع اليه لنتخذه مثالا لأعمق ما جاد به القرن التاسع عشر من صور الفكر ، بما فيها من الشكوك والآمال ، اذ ينتقل بك كاتبه من تيه الفلسفة الموحش الى ميدان العلم الطبيعي الفائض بالنور المحفوف بالايناس والطمأنينة أو يأخذ بيدك الى أقصى أغوار الحياة الأدمية المستورة وراء ظواهر ذا العالم ليقذف بك الى مطاوي المعتقد الديني والايمان وما فيه من الاسرار الخفية المحيطة بطبيعة الخطيئات ثم الرجوع عنها الى التوبة والاستغفار» :

هذا رأي أكبر مؤرخ في اشارة بسيطة حاول بها ان يعطيك صورة تحليلية عن رواية فاوست . أما الدكتور طه حسين فيعطيك الصورة الآتية بعد أن يأتي على ملخص للقصة على الصورة التي ظهرت بها فوق المسارح وعلى لوحات السينما : فيقول :

« هذه خلاصة القصة وهي التي صيغت عليها القصص التمثيلية والغنائية ولكن

جوهرها ليس فى هذا الاطار الذى صورته لك الآن. وإنما هو فيما يحيط بهذا الاطار من دقائق الحوار بين الله والشيطان ثم بين فوست وتلميذه ثم بين فوست والشيطان ثم بين الشيطان والناس . فى هذا الحوار كنوز من النقد والفلسفة والأدب لا سبيل الى تقويمها ولا الى تحليلها ولا الى الاحاطة بها ولكنها كفيلة بان تعطيك من جوته صورة رجل عظيم ... »

ثم يقول

« تجد فى هذه القصة صورة صادقة دقيقة لحياة العالم الاوروبى قبيل الثورة الفرنسوية وابانها أى فى عصر الانتقال الذى وثب باروبا الوثبة الاخيرة من حياة القرون الوسطى الى حياة العصر الحديث ، ويقال أن فوست الثانى ليصور المثل الاعلى الذى يسمو اليه الرجل الفيلسوف وكيف يسمو اليه وكيف يظفر به . وقد تعمدت أن أتلفظ الشك هذا لان الذين فهموا فوست الثانى قليلون . وقد أسأل نفسى احيانا هل فهمه جوته (١) ولعل أصدق حكم على هذه القصة التى اقدمها الآن الى القراء حكم مدام دى ستال عليها حين قالت « ان هذه القصة تضطرك الى أن تفكر فى كل شىء ، والى أن تفكر فى أمر آخر فوق كل شىء (٢) » .

« أما الترجمة فقد أطنب كثير من الكتاب فى انها منقولة رأسا عن الالمانية . وعندى أن هذا ليس بشرط كاف لصحة الترجمة صحة تامة . وان كانت ضمانا على أن تكون الترجمة اقرب الى الاصل . فاذا قارنا مثلا مطلع « الفاتحة فى السماء » كما هى فى العربية بترجمة الدكتور « انستر » وهو المعترف له بأنه احسن من ترجم فوست عن الالمانية باعتراف مستر « لوويس » اكبر من ترجم عن الحياة جوته من الانجليز ، وجدنا فروقا بينهما كبيرة

---

(١) هذا كلام كالعجينة المرنة الضعيفة العناصر ، يسهل أن يتشكل فى أى شكل اذا صبته فى أى اناء من آنية الفكر واذا كان الذين فهموا فوست الثانى قليلين فكيف لا يفهمه جوته نفسه . وعندى أن هذه التعبيرات مصبوبة فى هذا الاسلوب من أخطر الاشياء على الادب الناضج .

(٢) لو اقتصر الدكتور على هذه الكلمة فى تقديم فوست لكانت ابلغ من كل صفحاته الطويلة واجلى من التعبير عن حقيقة جوته وفاوست معاً .

جاء فى الفاتحة

« الشمس تغنى كدأبها من الازل ، منافسة فى النشيد اخواتها الاجرام ، وتدور دورتها التى رسمت لها بخطى كالرعد القاصف » .

واليك النص الانجليزى

The sun, as in the ancient days,
,Mong sister stars in rival song,
His destined path observes, obeys,
And still in thunder rolls along :

ففى النص الانجليزى ان الشمس ، تترسم طريقها مطيعة ، وليس لهذا وجود فى النص العربى . وكذلك قوله كالرعد القاصف : ففى الترجمة الانجليزية ، فى إرعاد ، - in thunder - وليس فى الانجليزية اصل للتشبية بالكاف مثلا .

وكذلك اذا عدت الى بقية المقطع الأول فى هذه الفاتحة ، فانك تجد أن النص العربى يجرى على النمط الآتى :

«الا أن منظرها ليبعث القوة ويثير الهمة فى نفوس الملائكة ، وان لم يكن بينهم من يفهم كنهها ويدرك سرها .

وان هذه البدائع السامية التى يقصر عنها الادراك ، لم تزل ذات روعة وبهاء كما كانت فى يومها الأول » .

واليك النص لانجليزى

New strength and full beautitude
The angels gather from his sight
Mysterious all - yet all is good,
All fair as at the birth of light.

ففى النص الانجليزى تجد أن منظر الشمس يقدر مايثير من قوة ، يبعث من جمال أو تجميل فى نفس الملائكة beautitude وليس لهذا أثر فى النص العربى . كذلك لاتجد أثرا لمعنى good - خير - ولا لمعنى Fair - جميل ولا لمعنى light أى الضوء حين ولادته الاولى - وقد ترجمت فى العربية بنصه اليوم الأول . وكذلك كلمة gather فليس فيها معنى اثارة القوة ، بل فيها معنى استجماعها ، والاستجماع يشير الى القوة من

غير حاجة لذكر القوة كقول الشاعر «مستجمع كالليث» ، وكذلك معنى الجمال beauty فان فى النص الانجليزى ملازم بكلمة sight وليس ادراك الجمال الخارجى الا بالنظر فى منظر مامن مناظر الطبيعة .

واليك القطعة المنسوبة الى جبريل ص ٢ من الترجمة العربية

«وهذه الأرض ذات الجمال الرائع دائبة فى الدوران فى سرعة يقصر عن تصورها الوهم . . . يتعاقب عليها النور الساطع والظلام الحالك الرهيب

« والبحر اللجى يرغى ويزبد ، ويندفع تياره الى سفح الصخور »

« والبر والبحر كلاهما يدوران دورة الكواكب الابدية السريعة . »

واليك النص الانجليزى

Swift, unimaginably swift,
Soft spins the earth, and glories bright
Of mid-day Eden change and shift,
To shades of deep and spectral night.
The vexed sea foams-waves leap and moan,
And chide the rocks with insult hoarse,
And wave and rock are hurried on,
And suns and stars in endless course.

فليس فى النص الانجليزى « ذات الجمال الرائع » ـ وليس فى النص العربى اشارة الى جنة « عدن » التى يشبه بها ضياء الارض وعظمتها فى منتصف النهار ، ثم تبدلها بالظلمة اثناء الليل . وفى النص العربى استعمال ـ ويندفع تياره الى سفح الصخور » ـ اشارة للبحر ـ ترجمة لكلمة ـ wav es ـ والاصح الترجمة الانجليزية لانه ليس للبحر تيار ، بل له امواجه ـ waves ـ تعلو وتهبط كالنص الانجليزى تماماً . وتنتهى القطعة بهذه الكلمات ـ والبر والبحر كلاهما يدوران دورة الكواكب الابدية السريعة » ـ هذا ترجمة للآتى

And chide the rocks with insult hoarse
And wave and rock are hurried on,
And suns and stars in endless course.

وليس بين النص العربى والترجمة الانجليزية ، الا « اشارات » لا يمكن أن تعتبر ترجمة البتة .

اما نهاية الفاتحة فلا تقل عن فاتحتها ـ جاء فى النص العربى

« ابليس ـ يحلو لى ان ارى المولى القديم من حين الى حين . وسأبقى دائما حذراً كى لايحدث بيننا خصام » .

« ولعمرى انه لجيل جداً من سيد عظيم ان يتحدث الى الشيطان نفسه بمثل هـذا الاسلوب البشرى » .

واليك النص الانجليزى :

Meph. (alone) I'am very glad to have it in my power
Tosee him now and then ; he is so civil :
Irather like our good old governor,
Think only of his speaking to the Devil !

والسياق هنا تهكمى فى الاصل اما الترجمة فسياقها تقديرى. ثم خذ قطعة « وسابقى دائما حذراً كى لا يحدث بيننا خصام ـ فهى فى الانجليزية ـ he is so civil ـ واين « الاسلوب البشرى » فى النص الانجليزى ـ واين « لعمرى انه لجيل جداً » ـ واين « نفسه » فى سياق جملة الشيطان ؟ لا تعرف لها اصلا

ثم نعود بعد ذلك الى مستهل الرواية فيقول النص العربى

« اجهدت نفسى فى دراسة الفلسفة والشريعة والطب ، وتعمقت أيضا وياللحسرة فى دراسة علوم الدين ، بجد لايعتوره فتور وهمة لاتعرف الـكلال ـ ثم أرانى أنا البليد المسكين ـ بعد هذا كله لم أتقدم شبرا ولم أخط نحو العرفان خطوة .

واليك النص الانجليزى

Faust. Alas ! I have explored
Philosophy, and law, and medicine,
And over deep divinty have pored,
Studying with ardent and laborious zeal;
And hear I am at last, a very fool,
With useless learing curst,
No wiser than at first !

فليس فى النص الانجليزى كلمتا « بليد ولا مسكين » ـ ثم لم أتقدم شبرا ولم أخط نحو العرفان خطوة ـ يجب أن تترجم بأنى لم أصبح فى يومى باعقل منى فى أمسى . وليس فى النص

العربي اشارة الى learing curst فاين ذهبت بين النص الانجليزي والعربي والالماني.

والاصح أن تترجم كالآتي :

«وأسفاه . لقد استعمقت في درس الفلسفة والشرائع والطب وفي أعماق اللاهوت ترديت ، وانثنيت ادرس بشهوة ذوي الشهوة ، وأبحث بعناية ذوي العناية ، وها أنذا لم أفز من نتائج درس وبحثي بطائل ، اللهم الا لعنة اليقين بأني لست باعقل في يومي مما كنت في أمسي».

ثم خذ بعد ذلك .

«سميت الاستاذ والدكتور ، وقضيت زهاء عشر سنوات وسط تلاميذي أخادعهم وأغرر بهم وأذهب بهم ذات اليمين وذات الشمال

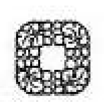
واليك النص الانجليزي

Magister, Doctor and I lead,
These ten years past, my pupils creed,
Winding by dexterous words with ease,
Their opinions as I please.

فاين المخادعة والتغرير ، واين ذات اليمين وذات الشمال ، أين كلمة اوجه Lead من كلمة اخادع ؟ واين كلمة creed - أي عقيدة ؟ ليس لها في الترجمة العربية أثر

ولا يفوتنا بهذه المناسبة ان نشير هنا الى الامانه التي اتصفت بها ترجمة العاصفة التي مخرجها المقتطف بقلم الاستاذ ابي شادي . فقد حاولنا مرارا عديدة ان نراجع الاصل بالترجمة فلم نجد فارقا قل أو جل بين المعاني الاصلية والترجمة العربية . وعندي أن هذه الطريقة مع المحافظة على روح الاسلوب العربي الذي يفهمه البعض على أنه استعمال بعض المصطلحات كما وردت على لسان الاعراب كأن يقول مترجم فاوست مثلا لاناقة لي فيها ولا جمل، منسوبة الى جوته هي أقوم طريقة يمكن أن تمشي فيه الترجمة مع الاصول المنقول عنها

أما الجهد الذي بذل مترجم فاوست فجدير بكل أعجاب خليق بكل اكبار ولا يسعنا الا أن نسترند لجنة التأليف من جهودها المبرورة في سبيل الأدب الجديد.



١ — جمهورية أفلاطون

من تأليف الفيلسوف الالهى أفلاطون اليونانى ترجمها إلى العربية الأستاذ حنا خباز وأشرف على تصحيحها وتنقيحها وكتب مقدمتها الأستاذ فؤاد صروف محرر مجلة المقتطف وقدمت هدية لمشتركى المجلة ـ فوقعت فى مجلد ضخم عدد صفحاته ٢٨٨ صفحة من القطع الكبير وعلى ورق انجليزى ثمين جيد الطبع

***

نأسف كل الأسف إذ نضطر فى التقديم للكلام فى جمهورية أفلاطون ، ذلك الكتاب الخالد النادر المقطوع النظير ، أن نبدأ بالكلام فى الصحافة المصرية وموقفها ازاء الحركتين العلمية والأدبية ؛ ولقد رأينا من تهاون الصحافةازاء بعض المطبوعات الفذة التى تخرجها المطابع وقلة العناية بنقدها ما ملأ القلب أسى وأسفاً ، وأفعم قلوب المؤلفين يأساً وغماً . ولا جرم أن موقف الصحافة ازاء أمثال هذه المؤلفات أو المترجمات لموقف يلزمنا إلى التصريح بأن صحافتنا لا تزال فى الدرك الأسفل من الانحطاط والتدنى فى تقدير الجهود التى تبذل والأعمار التى تصرف ونياط القلوب التى تتقطع والأفئدة التى تنفطر والوقت المبذول والتعب المهدور والدم المراق ، فى الوقوف على النقل أو التأليف أو الترجمة السنين الطوال ، ثم لا يكون الجزاء إلا أن يشار اليه ، وذلك أبعد ما يمكن أن تنبسط فيه الصحف من الفضل على المؤلفين ، اشارة سمجة سخيفة فى ذيل عمود من جريدة أو فى الصحف الأخيرة من مجلة ، مشكوراً على اظهار هذا الكتاب أو ذاك ، مع حسن التمنيات فى الرواج

ولعمرك أى شىء يمكن أن يكون أكثر هدماً لحركة الاداب من هذه الخطة السخيفة التى تتبعها الصحف على اختلاف أنواعها وتباين ضروبها ، وأيةوسيلة يمكن أن تتذرع بها الصحف فتكون أنجع فى اخماد الهمم وقتل العزائم ؟

ولا نتنى بجانب هذا أن نوجه اللوم إلى فئة من الكتاب يعتقدون أن النقد

الحر منقصة تنالهم وسيئة تنزل بهم . فان هؤلاء لأكثر نيلا من حركة الآداب من الصحف على اهمالها أمر الأدب و إغفالها شأن التواليف العلمية . على أن المسالة يجب أن تكون على الضد من هذا . فان النقد تقدير لفكرة الكاتب وأسلوبه . أما الاهمال فلا يدل على شيء اللهم إلا على أن الشيء فاقد القيمة معدوم الوزن . ولخير لى أن أنقد بأمر اسلوب من أن أهمل كلية

* * *

نرجع بعد هذا إلى تقدير هذه الجهود الكبيرة التي تبذلها شيخة المجلات بلانزاع وكبيرة الصحف الأدبية . فقد أخذت مجلة المقتطف الغراء ، وهى عندى احدى المؤسسات العظمى التى قامت عليها الحركة الأدبية فى الشرق العربى كله ، تنشر فئة صالحة من الكتب والمؤلفات القيمة . فنشرت بسائط علم الفلك وكان قد نشر تباعا فيها بقلم الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور صروف، ثم أعلام المقتطف وهى تراجم العظماء التى نشرت فيها من قبل ، ثم الرواد وفيه تاريخ الاستكشاف البحرى والبرى ، ثم جمهورية أفلاطون الكتاب الخالد كما سماه أعظم كتاب العصور الوسطى وكما يعتقد كتاب العصر الحديث

ولا جرم أن الجهد الذى بذله الكتاب فى سبيل الاستعلاء بالرأى العام عن مستوى القصص السخيفة والروايات البوليسية التى أخذت تغمر سوق الأدب فى أول سنى السلام بعد انتهاء الحرب العظمى ، قد أثمرت ثمرها وآتت أكلها . فبعد أن كان شبابنا غارقا فى بحار الأدب السوق المبتذل الذى فاضت به المطابع ودور النشر على الجو المصرى ابتغاء الربح التجارى دون النظر فى سلامة الذوق المصرى من الفساد الذى كان قد دب فيه من كثرة ما غمرت به الدنيا من أكاذيب الحرب وترهات السياسة بضع سنين

فاذا رأينا الشباب يستبدل الادب السوق بالأدب المنتج الراقى ، وعلى الأخص الآداب القديمة ، فان ذلك ولا شك يقوم دليلا على أن الجو المصرى قد بدأ يقدر الاداب وأن الفكر المصرى أخذ يغير الأساليب القديمة بأساليب جديدة ، وأن جهود مجلة المقتطف لفى مقدمة الجهود التى بذلت للوصول إلى هذه الغاية العليا

ونعود بعد هذا إلى المقدمة البديعة التى كتبها الاستاذ صروف محرر المقتطف لجمهورية أفلاطون . فان هذه المقدمة وحدها جديرة بالدرس خليقة بالاعتبار ولو لم يصدر بها كتاب الجمهورية . فان الفصل الذى عقده الاستاذ فى تحليل الجمهورية كاف

وحده ليعرفك بصورة واضحة ما هى منزلة جمهورية أفلاطون فى عالم الأدب ومركزها الدائم فى حلقة الآداب الانسانية

وكفى أن ننقل هنا خاتمة هذا التحليل :

« الجمهورية — كما أثبت التاريخ — هى أولى المحاولات التى حاولها عقل بشرى ليخلق دولة مثلى ، توضع فى عالم الفكر والسياسة ، مع البارثنون فى عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب أفلاطون — إنه قطعة من الفن منسقة الاجزاء كأنها لحن موسيقى خرج من أيدى أربابه — فمن مقدمتها إلى آخر سطر فيها يتبع الرأى الرأى ويأخذ الدليل السابق بعنق الدليل اللاحق ، وذلك فى رقة واتساق ومنطق وجمال . انك لا تستطيع أن تحذف جزءاً منها من غير أن تفقدها جانباً من كامل روعتها . لأن أفلاطون يكاد يكون الوحيد بين الفلاسفة الذى جمع بين الفلسفة والفن . وهذا هو سر عظمته الخالدة المتجددة على كر الأيام »

على أننا لا نترك هذه الفرصة تمر دون أن ننبه على أن الأدب المصرى لا يزال فاقد السادة ضعيف الأساس . وعندى أن الأسس التى سوف نبنيها تقوم على الرجوع الى الآداب القديمة وآداب القرون الوسطى . وهذا موضوع سنعود اليه بإسهاب فى موطن غير هذا من العصور .

أما المترجم الأستاذ حنا خباز والترجمة فسنعود اليهما فى العدد القادم من العصور بعد أن نفرغ من درس الكتاب درساً خليقاً بمركزه فى عالم الأدب

العاصفة

لوليم شكسبير تنشر تباعاً بمجلة المقتطف مترجمة بقلم الأديب الكبير أحمد زكى أبو شادى محلاة بكثير من الصور البيانية والفنية ، بحرف مشكول مبالغة فى العناية باظهار المعانى وتسهيلا للطلبة الذين يدرسونها

•••

إذا قابلت تاريخ الآداب بعضه ببعض وقعت على ظاهرة غريبة . وقعت على شاعرين انجليزيين يقابلهما شاعران أوروبيان ، بحيث يتحد كل شاعر من الشاعرين الانجليزيين بشاعر من الشاعرين الاوروبيين فى المرامى والمقاصد والمشاعر ، بل وفى النسق على وجه التقريب . فلتون يقابله دانتى . وشكسبير يقابله جوته . وعندى

أن التفرغ لهذا البحث والتوافر عليه يمكن أن يخرج مجموعة من النقد قل أن نعثر عليها في لغة من لغات الأرض . وأعتقد فوق هذا أن المقابلة بين « الفردوس المفقود » لملتون وبين « المهزلة الالهية » لدانتي ، أسهل متناولا من المقابلة بين روايات شكسبير وبين « فوست » . ذلك لأن الفردوس والمهزلة تتناولان شيئاً من وضع الخيال الانساني ، يسهل على تصور خصب أن يمتد إلى أغوارهما ويستخلص منهما أغمض معانيهما . في حين أن أعمال شكسبير وفوست تتناولان طبيعة العنصر الانساني الذي لايحتاج إلى خيال لا غير ، بل يحتاج إلى كثير من قوة الملاحظة والحكم وعمق الفكرة وسلامة الاستنتاج والقدرة الاستقرائية الفائقة

إذا عرفنا هذا استطعنا أن نقدر إلى أي حد تذهب الحاجة في ترجمة شكسبير إلى الاناة والصبر وتعويد الفهم على استخلاص أعمق معنى من أظهر جملة ومن أبسط سياق . فكلمة « لا » أو كلمة « نعم » في سياق محادثة لشكسبير قد يكون لها معنى يستخلص من طبيعة المحاورة فيتناول أبعد غور من أغوار الطبيعة البشرية . أو كلمات يكون ظاهرها السخرية والتدلل ، ولا يقصد بها شكسبير إلا التعبير عن أغمض ناحية من نواحي النفس الانسانية . مثال على ذلك قول كليوباترة لاحدى وصيفاتها « اذهبي فاذا رأيت أنطونيوس في مجلس شرابه فعرفيه بأني أبكي ، وإذا رأيته يبكي فعرفيه بأني أرقص » . فان هذه الكلمات التي ليس في مظهرها الخارجي شيء سوى السخرية وعنف الانتقام ، تعبر عن حقيقة نفسية بعيدة الغور في الطبيعة الانسانية . ولا يسهل عليك أن تعبر عنها في الأدب بكلمات هي أبلغ من سياق شكسبير الساذج البسيط . وعندي أن نشاط شكسبير وتبسطه في بعض الاحيان من أغمض الاشياء في شكسبير .

هذا ليدلك على أن ترجمة شكسبير الى اللغة العربية مجازفة اقدم عليها البعض من الكتاب فمسخوا شكسبير مسخا وعضا حتى لقد كتبوا من خيالهم روايات نسبوها الى شكسبير ، وأظهروا على المسارح شخصيات بينهما وبين شخصيات شكسبير من البعد بقدر ما بين الارض السفلى والسماء العليا . وعلى هذه الصورة الممسوخة عرفنا شكسبير صغاراً وكدنا نتأثر بها رجالا ، بل لا نبالغ اذا قلنا ان أكثر أدبائنا قد تأثروا فعلا بهذه الصورة ، فخيل اليهم أن شكسبير كاتب روائي كبقية الكتاب ، لاميزة له الا

الايجاز الشديد فى بعض المواضع والغموض الفاضح فى التعابير واستعمال لغة كان يعرفها الانجليز من أربعة قرون . وهذا دليل على انهم لم يدركوا من حقيقة شكسبير الا المسخ الظاهر الذى مسخه بعض الكتاب ولم يستعمقوا الى الجوهر الكامن فى فلسفته العليا التى تناولت كل نواحي التجاريب الانسانية ، ان لم يكن فى هذا القول مبالغة بوجه من الوجوه .

وقد اختلف الادباء وان شئت فقل المتأدبين أو طالبى الادب على الطريقة التى يجب أن يترجم بها شكسبير . فقال البعض بضرورة التصرف فى المعنى مع التصرف فى اللفظ . ويتبع هذا بالضرورة التصرف فى الامثال المضروبة وفى التعبيرات التى لم يضعها شكسبير فى مواضعها تلك إلا عن ضرورة إما معنوية وإما لغوية . وقال البعض بضرورة النقل الأمين للمعانى التى رمى اليها شكسبير مع التصرف فى الالفاظ . وقال أبو شادى بضرورة النقل الامين مع المحافظة بقدر المستطاع على الالفاظ بما يقابلها فى العربية

ولا ضرورة لان نبين وجه الخطأ فى الطريقتين الاوليين . فقد جرى بعض المترجمين على انتحال أمثال عربية عزوها لشكسبير ولغيره من الكتاب فقالوا مثلا «لاناقة لى فيها ولاجمل» .. «والصيف ضيعت اللبن» . «ولابن فى الصيف تامر» الى غير ذلك . مع أن شكسبير وغيره من الكتاب مثل جوته ودانتى وملتون لم يعرفوا الناقة ولا الجمل ولا كيف تضيع الصيف اللبن ولا ماهو اللابن ولا التامر ، لان هذه الامثال منحوتة من تجاريب محلية اختصت بطبيعة البلاد التى قيلت فيها ، فكيف تعبر بالله عليك عما قام فى رأس شكسبير ؟ وظنوا مع هذا أن شكسبير لن ينقل الى العربية إلا اذا استعملوا الامثال العربية المضروبة منذ عشرين قرناً من الزمان وكانت لها مناسبات قل ان وقعت أمثالها لشكسبير ، وحالات قل ان قامت فى انجلترا مثلا . ومع هذا يقولون انهم نقلوا شكسبير للغة العربية وهم لدى الواقع لم ينقلوا الاصورة من الأدب العربى كما تحيز فى أذهانهم مسوقة فى وقائع منتحلة من روايات شكسبير .

أما الطريقة التي اتبعها الاستاذ الدكتور ابوشادى فى ترجمة العاصفة فعندى انها الطريقة المثلى ولاطريقة غيرها يمكن أن تؤدى معنى الامانة فى نقل شكسبير الى العربية

هذا اذا اردنا أن ندرك من روايات شكسبير حقائقها . أما صورها الظاهرة فمجال يتسع لكل كاتب ان يكتب فيه . ذلك لان ادراك الصورة في الادب شيء مخالف تماماً لادراك الحقيقة . فقد استطيع مثلا ان اتناول «فوست» واقول انه رجل وهب نفسه للشيطان وجرى وراءه اشواطاً فسق عن الآداب ، وجرى وراء اللذات اشواطاً اخرى تمهات حزيناً . هذه صورة لم تقم يوماً في عقلية جوته ولا رمى اليها ولم يعرفها . ولكنها صورة ظاهرية يمكن استخلاصها من ذلك الكتاب الخالد . اما أدراك الحقيقة من «فوست» فذلك مالا يدعي كاتب من الكتاب أنه أدركها إدراكا تاماً .

هذا ونقول بان التعميم في الأدب كالتعميم في اللغة كلاهما خطر على العقول وعلى الآداب نفسها . ذلك لان الأدب الذي ينتجه اديب يجب أن يعتبر وحدة كاملة تستخلص من عصارة نفسه وذهنه . فاذا اعتبرت شكسبير وحدة كاملة لا تتجزأ كما اعتبره ابو شادي في ترجمته السليمة اذ يترجم بها العاصفة للمقتطف ، بلغت الى اقرب نقطة يمكن أن ترقب منها شكسبير عن كثب وأن ترى فيه من الأسرار مالا يراه غيرك ، كما صدسيار محال أن يكون السيار في أقرب نقط مداره من الأرض ، ليكشف منه بمنظاره مالا يستطيع وهو في اقصى أبعاده .

ولقد قام الاستاذ ابو شادي با كبر خدمة للآداب العربية بان أظهر شكسبير كما هو بمعانيه وتعبيراته . وهي تعبيرات قد نراها لأول وهلة غير متسقة مع السياق والسلقية العربية الفحة . ولكنها على أية حال تعبيرات شكسبير في العربية كما هي في الانجليزية . وهكذا يجب ان ينقل شكسبير . ولا يسعنا بجانب هذا الا أن نغبط المقتطف على جهودها المثمرة والتضحيات التي تضحي بها في سبيل الأدب العصري

اسماعيل مظهر

بين الصحف والمجلات

هلال نوفمبر — ١٩٢٩ قصة مصرية بقلم محمود تيمور تحت عنوان (جريمة حب) من ٧٣ - ٧٨

* * *

تنقسم القصة الى نوعين. نوع للتفكهة مفعم بالحوادث مملوء بالوقائع تافه الموضوع تتذوقه عامة الناس للتسلية وقتل الوقت وهو لايؤبه به اذاً لافن فيه.

ونوع بسيكولوجي يحلل النفس البشرية فيبدى مكنوناتها و يظهر ما انطوت عليه من مشاعر وخوالج ، مبيناً نزعاتها المستترة ودوافعها الخفية التى تنعكس عنها فعال الانسان الظاهرة .

وهذا النوع هو المراد بالقصة أو هو القصة نفسها لان حياتنا المادية للعيان ليست بنت ذاتها بل هي نتيجة دوافع خفية فان لم تتسلل القصة الى اعماق النفس فتستوعب دفائنها وتستجلي ما استتر من امرها كانت سقيمة جدباء لاقيمة فنية لها فلا تكون والحالة هذه غير سرد وقائع لاتستهوى القارىء ولاتستأثر بمشاعره .

وتقوم القصة البسيكولوجية على ثلاث دعائم اساسية : اللغة والتنسيق والايجاز

اللغة

فاللغة فى القصة يجب ان تكون انيقة سلسة تجمع بين الجزالة ومتانة الاسلوب وفصاحة التعبير فتكون شعراً منثوراً أكثر منها نثراً مرسلا لانها ركن القصة المكين و بواسطتها تبوأ الفرنسيون المكان الاعلى فى عالم القصة . وقصر عنهم الانجليز والالمان لعقم لغتيهما وعدم سلاستهما ومرونتهما .

التنسيق

والتنسيق يأتى فى المقام الثانى بعد اللغة فيجب خلق جو ملائم لما تسوقه من الحوادث وتبويب وقائعها وجعلها تسير على محور يشوق القارىء ويلذه و يتملك عليه مشاعره

بحيث اذا بدأ بقراءتها أخذت عليه مسالك الوعى فلا يلتفت الى ماعداها بل يحصر فيها كل حسه وشعوره حتى يكاد يلتهمها التهاماً .

الايجاز

والايجاز ركن مهم فى بناء القصة فاذا خلت منه خلا منها الفن وقد كان معول دى موباسان اشهر قصصى فرنسا على الايجاز حتى بلغ فيه حد الاعجاز الفنى . فيجب ان تكون كل كلمة فى القصة منتقاة لاتوضع الافى محلها دون اسهاب ولاتطويل ولاحشو مع بروز فى شخصيات الذين تدور عليهم الحوادث بحيث تستشف طباعهم وتبدو خصالهم . حتى ان القارىء ليعجب كيف تصورهم فى ذهنه بوضوح وجلاء بوصف موجز يكاد لايتجاوز بضعة كلمات

وأما الاسهاب فيجب ان يكون الى حد معين فى تحليل نفسية الاشخاص لان القصة البسيكولوجية لم توضع الا للتثقيف والتهذيب . فاذا خلت من موعظة خرجت عن طورها وفقدت مزاياها .

وأما السرد المرسل على عواهنه، والكلام الملقى جزافا دون التفات الى عقدة الرواية ومحورها ومنحاها الطبيعى كما يفعل كل مؤلفينا قليـلا من القصة فى شىء . ولم يخرجا عن كونهما أبدياً للفكر حادثة ليس فيها أثر للفن . ولايقرأ الانسان بعضها أو كلها الا و يتولاه الضجر والملل فيلقيها من يده صاخباً متذمرا .

والخيال فى القصة له مكانة عالية . فهو لها كالزخرف للتمثيل . واذا تجردت فتر تأثيرها وقل ماتوحيه فى النفس من الالهام .

ويجب مراعاة الجو المحيط باشخاص القصة بحيث يتحركون فى محيط نفسى يأتلف بعادات الوسط الذى هم فيه ويماشى العقل دون مغالاة او تطرف ينأيان به عن حد الواقع و يقربانه من مجاهل الأساطير التى يصدف عنها الفهم و يأنف منها العقل

واما مستهل القصة فيجب ان يكون شيقا جذاباً يسترعى الاهتمام ويتملك العواطف و إلا باء المؤلف بخيبة القصد وفشل الامانى . فكم من مرة حاول الواحد منا قراءة قصة لكنه لا يكاد يطالع منها سطورا معدودة حتى تعتريه السآمة فيلقيها من يده دون ان يعود اليها وقد تكون فى ذاتها من ابلغ القصص وامتعهن لكن مطلعها مسهب ممل

عاثر لاحرارة فيه فيمجه الذوق وينبذه القلب وتضيع الجهود التى بذلت فى تشييد اركان القصة واعلاء بنيانها .

والخاتمة هى روح القصة فيجب ان تكون كتيار كهربائى يمس العواطف فيلهبها والمشاعر فيضرمها حتى اذا ما انتهى منها لبث زمنا دهشا مأخوذا قد تملكته روعة تهتز منها اعماق نفسه وتخز الحيّ فؤاده .

هذه هى الاسس التى يشاد عليها بناء القصة فاذا اخل باحدها مؤلف اجديت القصة واضمحلت حتى تصبح سردا مطلقا لايعتد به ولايؤبه له . فهل القصة التى نحن بصددها تحوى شيئا مما قدمناه ؟

لغتها

لم ار وأيم الحق لغة اشد ركاكة واكثر اغلاطا من لغة هذه القصة حتى انها لو كتبت بلغة عامية محضة لكان افضل من ان تحشى بمثل هذه الاخطاء النحوية والتراكيب الشوهاء السقيمة التى ينفر منها الذوق السليم .

لو شئنا تعداد كل مافيها من الخطأ لمابقى منها شيء لكننا نكتفى ببعض ما يقع عليه نظرنا فقد استهل المؤلف قصته بوصف « الصديق » فقال :

« رجل ممتلء بوجه احمر وعيون براقة » فاذا تجاوزنا عن سقم التعبير فى هذه الجملة لا يسعنا التجاوز عن « عيون براقة » لان للانسان عينين اثنتين لازيادة والمؤلف يريد ان يكون للانسان اكثر من ذلك .

وقال فى موضع أخر : « فاذا به رجل اوشبه رجل » لعمرى لاادرى ما ذا يعنى بشبه رجل . فقد كددت ذهنى طويلا فلم اتوصل الى حل هذا الرمز وحكمت فى آخر الامر بان المعنى فى قلب المؤلف .

وقال بعد ذلك . « له عينان حائرتان تشعان نارا تخالهما جذوتين معلقتين فى الفضاء » فاشعت الشمس اي نشرت شعاعها . والشعاع مايرى من ضوئها عند ذرورها كالقضبان والخيوط . وجاء فى حديث ليلة القدر ان الشمس تطلع من غديومها لاشعاع لها .

فلا يفهم من كل هذا ان الشعاع وهو النور الخامد يولد نارا . وأما « تخالهما جذوتين معلقتين فى الفضاء » فاقسم انا والناس اجمع باننا لم نبصر طيلة حياتنا جذوة نار معلقة فى السماء .

وقال بعد ذلك « كان صوته منسلخا » لا نفهم معنى انسلاخ الصوت فيقال سلخت الشهر اذا امضيته وصرت فى اخره . وانسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والحية من قشرها والنهار من الليل . فاى معنى يريده لصوته من هذه المعانى ولا ينطبق عليه واحد منها ؟

وقال . « كان يشد على كلمة اليوم شدا تنفرج على اثره شفتاه عن أسنانه المطبقة » . تعبير سقيم لان الشفتين لا تنفرجان بعد الكلام بل فى اثنائه ويخيل الى ان الكاتب ظن أن كلمة « على اثره » معناها « اثناء » فوضعها هنا .

واما « كان يشد على . . . . فيقال : شد عضده اى قواه وشده اوثقه وجاء فى القرآن الكريم : حتى يبلغ أشده . اى قوته وشد على خصمه اى ضيق عليه . ولم نر معنى « الشد على الكلام » كما عبر المؤلف .

وقال : « سوف اردها قتيلة فى لحظة وسوف ادعك رأسها بقدمى » . يقال دعك الرجل خصمه اى لينه . وتداعك الخصمان فى الحرب : تمرسا . والدعك بمعنى الدلك . والمؤلف اراد ان يقول « اسحق رأسها » فالتبس عليه المعنى فقال « ادعك » .

وقال : « فبلعت ريقى الجاف » لا ندرى كيف يكون هناك ريق اذا كان الفم جافا ولا كيف يبلع ريقه اذا لم يكن ثمة ريق ؟

وقال : « واحببنا بعضنا » والصواب أحب بعضنا بعضاً أو تحاببنا .

وقال عن امرأته : « لم تكن تغشانى فى ذلك الحين » ولم نفهم مراده لان فعل غشى بمعنى أتى . فكيف لم تكن تأتى اليه وكان واياها فى بيت واحد ؟ اللهم الا اذا كان مراده غشته بالسوط بمعنى ضربه به . ومع ذلك لا يستقيم المعنى اذا قسناه بسياق الجملة .

وقال ايضاً : ونظرت الى عينيه فى هذه اللحظة فاذابهما (بقعتين ؟) من الدم على وشك الانفجار . قال بقعتين عوضا عن « بقعتان » . ولم نر عيونا كأنها بقع دم . ولم نسمع قط ان الدم ينفجر اللهم الا اذا كان داخله ديناميت او ميلنيت او ما شابههما .

وقال : ورأيت وجها بشعا قد تغضن فى هذه اللحظة القصيرة بغضون عشرات السنين . فهل مما يسلم به العقل ان غضون سنين عديدة تأتى فى لحظة مهما اشتد الهم الذى يبرح بالقلب ؟

وقال : « لم تفرز عيناه دمعة واحدة اذ كانت دموعه قد نضبت من زمن بعيد » . فمن

اين عرف ان دموعه قد نضبت من زمن بعيد وهو لم يره الاوقتئذ ولم يطلعه الرجل على ذلك ؟

وقال : « ان قلبه هو الذى كان يبكى ويولول داخل هيكل جسمه الفانى » . تعبير سخيف لان الولولة هى الصياح بصوت عال والقلب مهما إشتدت ضرباته وعظم وجيبه لا تسمع دقاته الا اذا وضعت الاذن على صدر الانسان .

وقال « احذر ماذا فعلت » واراد نحن من التخمين فاتى بالكلمة العامية لان احذر معناها تيقظ وتأهب وقد وردت فى القرآن الكريم إنا جميعا لحاذرون . أى متأهبون .

وقال : انى لا اعيش معها عيشة سالبة » اذ سلب الشىء معناه اختلسه واخذه قسراً . واما اذا أراد أن يقول «عيشه سلبية» فقد تكون اقرب الى المعنى ولو انها لا تؤديه تماما .

وقال : « واخذ يحملق فى حلقة تائهة » . حملق الرجل فتح عينيه ونظر نظراً شديداً فكيف تكون الحلقة تائهة اذا كانت بطبيعتها شديدة حادة ؟

وقال عن امرأته : اذا نظرت اليها استطعت ان ترى ما هو خلفها : انها شفافة مصنوعة من البلور » . انى اترك تقدير سخافة هذا التشبيه للقارىء الكريم . وأ كبر ظننا أن (المدام) كانت (لوح) ولكن (لوح قزاز)

وقال : « وانهضتنى قبالها » والصواب قبالتها

وقال : « وامرغ وجهى عليها » والصواب امرغ وجهى فيها

وقال « ثم هوى على يديه واخذ يعضهما عضاً مؤلما » تعبير لا معنى له فى اللغة العامية ولا اللغة الفصحى . لان هوى بمعنى أحب وسقط الى أسفل . والسقوط يكون بكل الجسم لا بالوجه وحده

وقال : «بينما الافكار تنخر فى رأسى كما ينخر السوس فى الجيفة القذرة » والصواب . تنخر رأسى . اذ يقال نخر السوس الخشب . هذا من جهة اللغة . وأما من جهة المعنى فلا ندرى من ذا الذى يشبه نفسه بالجيفة النتنة (لا القذرة كما قال) مهما دنئت همته وسقطت مروءته ؟

وقال : «فوجدت وجهه ممتقعا بالرغم من احتقانه . وعيناه مفتوحتان لا تتحركان» واحتقان الوجه توارد الدم اليه . والامتقاع اصفرار الوجه فكيف يمكن الجمع

بين النقيضين ؟ وكلمة «عيناه» تقع هنا مفعولا لفعل وجدت المستتر فالصواب «عينيه المفتوحتين» .

هذا غيض من فيض من أخطاء اللغة والمعانى ولما كانت اللغة كما أبنا ركن القصة المكين فقد سقطت هذه القصة بسقم لغتها وركاكة تعابيرها وسخافة اسلوبها .

تنسيقها

لكي نقرب نقدنا الى ذهن القارىء يجب تلخيص القصة لنتتبع معا تنسيقها ومافيه من الخلل :

غادر شاب مدرسته ليتمتع بالجلوس في قهوة خلوية اعتاد التخلف اليها فوجد رجلا هزيل الجسم بشع الوجه لم يره قط منفرداً في ركن مظلم من أركانها فتطلع اليه ملياً ثم حول وجهه عنه . لكنه شعر بعد برهة بحركة وراءه فذعر والتفت لجأة فرأى الرجل (المخيف) كما يسميه واقفا يتفرس فيه وللحال جلس الى جانبه دون كلفة وشرع يخاطب نفسه تارة ويخاطب الشاب اخرى فاطلعه على دخيلة أمره من أنه ربى مع فتاة أحبته وأحبها ولما كبرت تزوج بها لكنها ملته وشغفت بغيره لكنه لبث على حبها فكان يأتى لها بالعشاق ليفوز برضاها غير أنها لم تعبأ به فعزم تلك الليلة على قتلها وأخرج مسدسا من جيبه وطلب من الشاب مرافقته ليرى مصرعها وهدده بالقتل اذا أبى . فرضخ الشاب خوفا وركب عربة بصحبة الرجل ولما التقى الزوج بزوجته هددها بالمسدس لكنه ماعتم أن صوب رصاصه الى رأسه وسقط جثة هامدة .

هذا هو ملخص القصة فهي عديمة التنسيق لاتبويب في وقائعها ولا ترتيب في حوادثها ولا محور تدور حوله ولا جو يلائم مايسوقه المؤلف بل سرد مطول يحتوى على أمور بعيدة عن التصديق . اذ كيف يقبل عقل أن رجلا يقصد آخر في قهوة دون سابق معرفة فيسر اليه بما في نفسه دون أدنى تمهيد مخبراً اياه بزلة امرأته وعزمه على قتلها ويأمره بالسير معه للفتك بها فيمتثل هذا مرغما ويذهب معه لحضور جريمة قد تسوقه الى أوخم العواقب . يفعل الشاب هذا دون ان يستعين على الرجل بصاحب القهوة أو بالسابلة لينجو من برائنه ؟

وهل يعقل أن المصرى المشهور بمحافظته على عرضه تسفل نفسه لدرجة يحتمل

فيها أن يقود العشاق لزوجته لينال حظوة لديها ؟

وهل يرى حضرة المؤلف أن يحملنا نقتدى ببطل القصة فيما لو رغبت عنا زوجاتنا بغيرنا فنأتى لهن بمن يملن اليه واذا ابين الرضى رغما عن كل هذا نقتل انفسنا بهن ؟

اسئلة نترك الجواب عنها لحضرات القراء .

ايجازها

القصة كلها حشو وكلام ملقى على عواهنه دون ان يكون للشخصيات بروز أو أثر يذكر مع اسهاب فى المواضع التى يجب الاختصار فيها وايجاز فى الامكنة الواجب التبسط فى حوادثها ، دون أن يكون ثمة أثر للتحليل النفسى ولا للفن الدرامى .

فاذا عدمت من القصة أركانها الأساسية الثلاثة وهى اللغة والتنسيق والايجاز ، وزال منها كل أثر لتحليل الشخصيات وكل ظل للفن . وفتر استهلالها وساءت خاتمتها فاى شيء يبقى منها ؟

لعمرى لم نزل الى الآن رغما عن عدونا الشديد فى مضمار فن القصة بعيدين عن مواطن التأليف . ولا يغرن الانسان ما تخلعه الجرائد والمجلات على كتابنا من الالقاب التفخيم والتعظيم فهذه عادة فينا لا يغيرها سوى الكفن . فليس عندنا الى الآن كاتب أو شبه كاتب يصح ان ينعت بأقل واحد من هذه النعوت

واما تقصيرنا هذا فرجعه الى أصحاب الصحف لانهم ينظرون الى من يقول ، لا الى مايقال فيحشون مجلاتهم بكلام غاية فى السقم والركاكة لانه صادر من ذى مقام مادى . دون ان يعبأوا بالكتاب المستترين الذين تجهم لهم وجه الزمن

فلو سخوا على هؤلاء لنهضوا بالفن الى أعلى قمة المجد ولكن داءنا الدفين الذى لا نبرأ منه ينحصر فى كلمتين قالها المرحوم الدكتور صروف لنابغة العرب وهما « انك لا تملك عزيمة ولا رتبة فلا تأمل بالنجاح فى ميدان الكتابة » .

جورجى نيقولاوس

أصل الأنواع

ونشوئها بالانتخاب الطبيعى وحفظ الصفوف الغالبة فى التناحر على البقاء

ألفه العلامة الكبير معلم القرن التاسع عشر

شارلس روبرت داروين

ونقله الى العربية وعلق حواشيه المستفيضة

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

يصدر فى أجزاء متتالية عددها خمسة متساوية الحجم كل منها ثلاثة فصول من الاصل ماعدا ملحق بالتعليقات والشروح التى وضعها المترجم

ولا يخفى أن نزعة أكثر العلماء والفلاسفة متجهة اليوم الى تطبيق قواعد مذهب النشوء الاولية على فروع العلوم الحديثة وعلى فروع الفلسفتين العقلية والوصفية ، لهذا يعتقد زعماء الحركة الفكرية فى الغرب أن الوقوف على تفاصيل هذا المذهب الكبير أساس ضرورى لتكوين أسلوب عقلى يوافق مجرى الفكر الانسانى كما صبه فيه زعماء النشوئيين فى أواخر القرن التاسع عشر . لهذا يجب على كل متعلم وعالم أن يقرأ هذا المذهب فى منبته الأصلى، أصل الأنواع ، ذلك الكتاب الخالد الذى لايستغنى عنه عقل مثقف على النمط الحديث .

ظهر منه جزآن ثمن كل منهما ١٥ قرشا صاغا بخلاف أجرة البريد

وسيظهر الجزء الثالث فى مدى شهر واحد

أطلبه من دار العصور ومن المكاتب الشهيرة

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشيئها

الدكتور يعقوب صروف و الدكتور فارس نمر

أقدم مجلة علمية فى الشرق العربى تمتاز الآن كما امتازت فى كل أدوارها الماضية بدقة مباحثها وانتقاء موضوعاتها وتوفرها على الدراسات المفيدة الموافقة لروح العصر

قيمة الاشتراك — فى القطر المصرى جنيه مصرى واحد وفى سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفى الولايات المتحدة ٦ دولارات امريكية وفى سائر الجهات ٣٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للأساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً فى مصر و ٩٥ غرشا مصريا فى الخارج

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature.

Published in Cairo Egypt.

FOUNDED 1876 BY Drs. Y. SARRUF & F. NIMR

SUBSCRIPTION PRICE : Egypt & the Sudan 1 L. E. or 5 Dollars

Foreign 120 P. T. or 6 Dollars



مجلة أدبية تجديدية تعمل لحرية الفكر وتدعو لنبذ التقاليد يصدرها

شهرياً في حلب — سوريا

الاستاذ سامي الكيالي

يحررها نخبة من كتاب سوريا ويوالي الكتابة فيها نخبة من كبار كتاب مصر المعروفين وتعمل في أول ماتعمل له على تحرير الأساليب الفكرية القديمة بما يوافق روح العصر الحاضر .

شعارها تحرير الفكر في آثار التقاليد القديمة والأساطير التي ظلت ثابتة في عقلية الشرقيين منذ أبعد الأزمان . وهذا مايعنى في الحديث ، بالتجديد مع المحافظة على الروح الشرقية والآداب الشرقية القائمة على الاسس الأولية في الجماعات الاسلامية .

تباع وتقبل اشتراكاتها في مصر بادارة مجلة العصور و بالمكتبة الانجليزية C. M. S. بشارع عماد الدين وثمن العدد ثلاثة قروش مصرية .

عضدها لتعضد حركة التجديد وتعمل على تحرير الفكر الشرقي

Samy Al-Kayyali

Al-Hadith Review

Aleppo-Syria

المجلة الجديدة

مجلة أدبية علمية اجتماعية تجديدية

يحررها الاستاذ

سلامه موسى

تصدر فى أول كل شهر فى ١٢٨ صفحة من القطع الكبير

وتهدى لقرائها ثلاثة كتب كل عام

اشتراكها فى مصر ٥٠ قرشا فى العام

وفى الخارج ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات

***

ثلاثة كتب هدية

لكل مشترك يدفع قيمة الاشتراك بالمجلة الحق فى أن يطلب ثلاثة كتب من قائمة اختارتها ادارة المجلة لاشهر الكتاب والمؤلفين وهى تنشر بها دائماً

العنوان

سلامه موسى ـ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الأهلى مصر . ولا جرم أن منزلة الاستاذ سلامه موسى فى الادب وخبرته الصحفية الطويلة التى كان يبذلها لغيره سوف يضاعفها فى عمله فى مجلته الجديدة

Salama Moussa

Almagallah Algadida,

Rue Alkenisa Alguedida

Caire, Egypte



ومقالات أخرى

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

يخيل إلى الكثيرين أن المدنية الحديثة مدنية دعة وسلام وثروة فائقة . يحكمون بذلك أذ يرون وجه المدن باسما وضاحا . فهم كالذين ينظرون فى الطبيعة فيبتهجون بما فيها من جميل المناظر ، ثم يغفلون عما يختفى وراء هذه المناظر البديعة من قتل وموت وافناء فى صور الحياة

أما إذا قرأت «معضلات المدنية الحديثة» فانك ولا شك تعرف ما هى أوجه الشقاء التى تختفى وراء مظاهر المدنية . والكتاب عبارة عن مطالعات ومقارنات بين كتابين الف أحدهما الكاتب اوستن فريمان الانجليزى وألف الآخر العلامة موللرلير الألمانى . فالكتاب فى الواقع كتابين، يضاف اليهما مقارنات فى مواضيع عديدة تبين عن قصد كل منهما وانتقادات شتى لبعض الاتجاهات التى اتجه فيها كل منهما

هذا بخلاف مقالات أخرى تناولت موضوعات حيوية لها شأنها اليوم فى علم الحياة والأدب

تاريخ الفكر العربي

فى نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

ومقالات اخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

قل فى العالم العربى من يعرف كيف تطور الفكر العربى وكيف تأثرت الفكرة العربية الصميمة قبل الاسلام وبعده . أما كتاب « تاريخ الفكر العربى » فيعطيك فكرة كاملة اسلسها التاريخ الصحيح عن العوامل التى اثرت فى الفكر العربى قبل الاسلام والعوامل الثقافية التى اثرت فيه بعده .

وقل فى العالم العربى من يعرف ان منازعات أهل الكنيسة فى عصور الانحطاط الاوروبى كانت سببا فى أنه ينتشر الفكر الاغريقى فى أنحاء الشرق وعلى الاخص فى شمال جزيرة العرب من طريق المدارس فى نصيبين والرها وحران وفى مصر عن طريق مدرسة الاسكندرية . وكل هذا التاريخ الشيق العذب يسرده كتاب تاريخ الفكر العربى فضلا عن تراجم كثير من مشهورى العرب ومؤلفيهم ومترجميهم ، وتاريخ بيت الحكمة والكتب التى ترجمت فيه .

ثم مقالات اخرى عن جابر بن حيان الكيماوى ثم عن بشار بن برد وعن مهيار الديلمى وأبو العلاء المعرى وغيرهم .

نزعة الفكر الاوروبى

مقالة مترجمة عن العلامة

جون تيود ورمرز

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

لا جرم أن الفكر الأوروبى فى هذا العصر هو عنوان الفكر الانسانى . كما أن المدنية الغربية هى عنوان الحضارة الانسانية . فاذا وقفت على متجه الفكر الأوروبى وتشربت بهذه الطريقة روح المدنية الغربية ؛ انتقلت من عالم الجمود الفكرى إلى مطاوعات الفكر الحديث ، وخرجت من حيز القديم البائد إلى مرونة الفلسفة الحديثة

والاستاذ العلامة جون تيودور مرتز صاحب كتاب « تاريخ الفكر الاوروبى » المعروف أجدر المؤلفين بأن يدرس وأن يعكف على فهم مغازيه وتفهم حقيقة المرامى التى رمى اليها فى كتابه العظيم . ولقد صب هذا المؤلف الكبير كتابه فى قالب سلس مفهوم على دقة المعانى التى تناولها وعويص المسائل التى جال فيها جولاته التى رفعته إلى صف كبار المؤلفين فى أوائل القرن العشرين

وقد ترجمنا له هذه المقالة فوقعت فى أكثر من ٨٠ صفحة من القطع الكبير احاطت بمنازع الفكر الأوروبى على اختلاف نواحيه من علم وفن وأدب وفلسفة إحاطة تامة .

الثمن ٥ قروش صاغ بخلاف أجرة البريد

وتطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

محاورات رينان الفلسفية

نقلها الى العربية الاستاذ على أدهم

ارنست رينان أحد ابناء الكثلكة الذين خرجوا عليها وثاروا ضدها . وأعدى ما يكون عدوك من عرف مواضع ضعفك . وهذا هو السر فى قوة رينان

ان ارنست رينان أحد كبار الفلاسفة ومن أكبر مؤرخى النصرانية . كتب فى تاريخ اللغات الارامية والسامية كتابا أعانه البحث فى مصادره على الوقوف على كثير من أسرار التاريخ القديم فكان من أقدر المؤرخين الذين رجعوا عن حياة المسيح ، وعن تاريخ النصرانية فى أدوارها الطويلة . لهذا اختاره الفرنسيون ان يمثل فرنسا يوم أريد ان يحتفل بسبينوزا فى ميدان بالقرب من لاهاى ، وكذلك اختاره ممثلو الحفل الحاشد ان يدشن التمثال . ولم يفته الشىء بل اتصل النافذة التى كان يطل منها سبينوزا على الميدان قائلا : « لعل الله كان اقرب الى هذه النافذة منه الى أى مكان فى الارض » — هذا على أن سبينوزا مات شريدا مطرودا من حظيرة اليهود منبوذا من جماعات النصارى .

أما محاوراته التى نقلها الاستاذ على أدهم الى العربية اصح نقل وأدقه ، وفى أحسن أسلوب ، فاحدى مؤلفاته الخالدة . تناول فيها مختلف جهات الفكرة التى أسس عليها معتقده وثبتت عليها عقيدته ، ساقها على لسان غيره وان كانت فى الحقيقة لب مذهبه الفلسفى .

وليس رينان غريبا عن أهل العربية فهو صاحب ذلك الرأى المعروف الذى رد عليه الاستاذ محمد عبده ، ثم صار فى ما بعد كتاب « الاسلام والنصرانية » المعروف والذى اعتمد فيه محمد عبده على المؤلف ودراية الامر بكل ما سبق وأظهرنا فى العصور .

ثمنه ١٠ قروش صاغ غير اجرة البريد

ويطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

العقائد

وضعه

عمر عنايت

وهو بحث رائق شيق فى مقارنة الأديان وضع ليكون سهل المأخذ مستساغ الرواية والاستطراد . تناول فيه مؤلفه مختلف العقائد الكبرى فى الدنيا كالبوذية والبراهمية والزرادشتية والاسلام والمسيحية واليهودية والنصيرية والبهائية وغيرها من العقائد التى يدين بها النوع البشرى . ولقد قارن بمهارة فى سياق ابحاثه بين مختلف هذه العقائد مقارنات توخى فيها الاسلوب العلمى الصرف ، وبعد جهد البعد عن الاستطرادات التى تجعل مثل هذه الابحاث هدفا لاستكراه فئات خاصة . ويقع فى حوالى ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط على ورق جيد

يطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

وثمنه ٧ قروش صاغ بخلاف أجرة البريد

التصوف الاسلامى العربى

تأليف

عبداللطيف الطيباوى

بجامعة بيروت الامريكية

وهو بحث فى تاريخ الفكر العربى وتطوره من الناحية الباطنية الصرفة . وقد نهج فيه مؤلفه منهج المؤرخين فى الأعصر الحديثة فقسمه تقسيما علمياً وشرح بعض العقائد الصوفية وترجم عن كثير من كبار رجال الصوفية كمحيي الدين بن العربى والحلاج وامام المتصوفين ابن الفارض ورابعة العدوية معتمداً على أصح المصادر وأوثق المآخذ مع مقارنات مبتكرة طريفة . ويقع فى حوالى ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط

ثمنه ٧ قروش صاغ بخلاف أجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

ثلاث أوبرات هامة

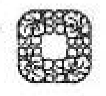
من تأليف الشاعر المجدد الكبير

احمد زكى ابو شادى

١ ـ الآلهة

٢ ـ بنت الصحراء

٣ ـ اخناتون



قصة الطوفان

وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة هي
الاشورية البابلية والعبرانية والمسيحية
وانتقالها باللقاح إلى المدنية الاسلامية

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

بحث فى مقارنة الأديان يقع فى ثمانين صفحة من القطع الكبير فيه مقدمة مستفيضة عن حدود المعرفة الانسانية وتقسيمها على مقتضى كفايات العقل الانسانى . وفى هذه المقدمة تحليل دقيق للفرض الامكانى والفرض الضرورى و الفرق بينهما واثبات أن فكرة وجود الله فرض ضرورى للاحتفاظ بألفة العقل الانسانى . ثم يلى ذلك ستعراض لقصة الطوفان كما وردت فى القرآن ثم استعراض لها كما وردت فى سفر التكوين وهو السفر الأول من أسفار توراة موسى . ثم فصل مستفيض فى أصل القصة عند البابليين وأبطالها وأطوارها وأساسها ونهايتها ووصف كامل لنوح البابلى — أوت نابشتيم — وكيف صنع الفلك وكيف رسى على الجبل وكيف أرسل من الطير رسلا وكيف منحته الآلهة الخلود — كل هذا فى أسلوب روائى ميثولوجى طريف ، كما قرئت القصة فى الالواح التى عثر عليها فى نقائض بابل

ثم بعد ذلك فصل فى مقارنات عامة بين القصص الميثولوجية المختلفة كما وردت فى مختلف العقائد عند الاغريق وأهل الهند وفى الآداب السنسكريتية والأقاصيص الصينية وعند المصريين وفى بلاد المكسيك وعند قبائل « النهوا » وفى البرازيل وهنود كاليفورنيا . كل هذا مسوق فى صورة مقارنات مع ما ورد فى الديانات الكبرى ، اعتمد فيها على جمع من كبار المؤلفين مثل جاكسون وبنشز وموالتون وسير مونيار وليمز ومكنزى وكنج والعلامة روبرت برون الصغير وويدمان ولينسترفكيتنج وأسفار الرغفيدا والفانا بارفا والمهابهاراتا وغيرها

الثمن ٥ قروش بخلاف أجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن كل المكاتب المعروفة



THE CLINICIAN & THE LABORATORY

تأليف

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

البكتريولوجي بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

يقع هذا التأليف القيم الجامع في نحو ٩٠٠ صفحة ، منها زهاء مائة صفحة خاصة بملحقه التصويري المشتمل على ٣٦٠ شكلا مطبوعة أجمل طبع على ورق صقيل لامع وقد تضمن متن الكتاب صفوة خبرة المؤلف في أربعة عشر عاماً قضاها في التخصص العلمي ، فضلا عن زبدة مطالعاته الكثيرة ومختار تلخيصاته وترجمته . وإلى جانب هذا يتضمن الكتاب عدداً من الفصول العلمية الثمينة لطائفة من أطباء معامل مصلحة الصحة البارزين ، وفي مقدمتهم جناب مدير المعامل وحضرة وكيلها ، والدكتور أنيس أنسي بك رئيس القسم الباثولوجي فيها ، والدكتور علي بك يحيي رئيس قسم الفكسين والدكتور لويس بك عوض رئيس قسم التطعيم ، وغيرهم . والكتاب مصدر بمقدمة للاستاذ الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق (رئيس قسم الابحاث بمعامل الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب) تعريفاً بقدر الكتاب وبمباحثه المفيدة التي تمتاز الى جانب الدقة العلمية بسهولة لغتها الأدبية المتينة .

وقد عنيت (دار العصور للطبع والنشر) باصداره خدمة للأدب العلمي ، ولأنه أول كتاب شامل من نوعه في اللغة العربية ورأت من أجل ذلك أن تقتصر على بيعه بثمن نفقاته فحددت ثمن النسخة خمسة عشر قرشا فقط (تضاف اليها أجرة البريد) حتى يعم انتشاره بين الأطباء الكلينيكيين وأطباء المراكز والمستشفيات في العالم العربي على أن الكتاب ذو فائدة جزيلة لمحبي الاطلاع والعرفان العلمي وان لم يكونوا من زمرة الأطباء ، وخصوصاً لأساتذة المدارس ، فهو جدير إذن بأن لا تخلو منه مكتبة عصرية

اطلبه من دار العصور ومن كل المكاتب الشهيرة

فهرست